2023

فلسطين بين الهجرة والمقاومة

إعداد و تنسيق داخلي

نانسي طلال زيدان

تصميم الغلاف

إلهام أحمد

*بطاقة الكتاب:

أسم الكتاب: فلسطين بين الهجرة والمقاومة

مؤلف الكتاب: نانسي طلال زيدان

عدد الصفحات: 180 صفحة

المقاس: 15*20

رقم الإيداع:17627/ 2023م

الترقيم الدولي:978-977-94-7039-9

الطبعة/ الأولي، 2023م

لطلب الكتاب من داخل أو خارج مصر. أو التواصل مع الكاتب:

Nancyfeps2015@gmail.com/ **002/01145375611**

كلمة للكاتب

تركز عدسة الكتاب على داخل الأراضي الفلسطينية، بتناول ثلاثة محاور أساسية، الأول هو الهجرة الفلسطينية بين هجرة طوعية وتهجير قسري عززه الاحتلال الإسرائيلي بكل الخطط والسياسات الدؤوبة التي ترمي لإخلاء الأراضي الفلسطينية من أهلها، وبسط الوجود الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية أملاً في تثبيت دولة إسرائيلية مُتشبثة بالفكر الصهيوني الاستيطاني، كلما امتدت على الأراضي الفلسطينية المُحتلة كلما اقتربت من نهايتها بلفظ الأرض لها جغرافياً وتاريخياً، والمحور الثاني هو المقاومة الفلسطينية الباسلة التي رغماً عن الجهود الإسرائيلية الحثيثة لتعزيز التهجير الفلسطيني و إفراغ الأرض من أهلها، إلا أن المُقاومة الفلسطينية عبر العصور المُختلفة في صمود وتُجابهه الاحتلال الغادر بكل بسالة وقوة وشجاعة، و يزود الشعب الفلسطيني المُقاومة بكل غالي ونفيس، بل ويُحقق النجاحات ويُسدد الضربات القاسمة للعدو الإسرائيلي رغم محدودية موارده وعدم تمكنه الحقيقي بأن يكون سيد قراره على أرضه المُحتل. والفصل الثالث يلقي الضوء على مقتطفات من توجهات دول العالم إقليمياً ودولياً تجاه الدولة الفلسطينية والقضية ككل.

يُمثل الكتاب جرعة تاريخية سياسية مُركزة عن النضال الفلسطيني، موجه لمُختلف الأجيال والتي تعلم أن القضية الفلسطينية هي القضية الأم للعرب وللمسلمين، ولكنها بحاجة لمعرفة بعض الأبعاد التاريخية والسياسية ليستقر في الأذهان توضيح لتطور المشهد التاريخي السياسي داخل الحدود الفلسطينية، بالتركيز على قصة الشعب الفلسطيني، وكأن الكتاب ينظر لفلسطين على مستوي الجغرافيا الإنسانية وتاريخ الأرض وسياسة النضال الشعبي الفلسطيني.

حاولت من خلال الكتاب أقدم تحية وتقدير للشعب الفلسطيني الباسل، تعبيرا عن حبي واحترامي لفلسطين وشعبها، مُتمنية أن يُسهم ولو بنسبة بسيطة في الذاكرة المعرفية للإنسان. وأسجل رسالة شكر وتقدير للأخوة والأصدقاء من فلسطين د. هادي همشري، و د. عزام شعث لأنهم كانوا بُصلتي في تلمس حقائق الأمور والوصول للمعلومة الموثوقة قدر المُستطاع.

نانسي طلال زيدان

مصر/القاهرة

أغسطس 2023

فهرس المحتويات

مقدمة..... 7

***أنواع الهجرة**.....8

***أنماط الهجرة **9

الفصل الأول:للاجئين الفلسطينيين على جدول الدبلوماسية الإقليمية والدولية.....11

1)ملامح التطور التاريخي للجوء الفلسطينيين: 11

أ)اللجوء الفلسطيني والجوار العربي: 12

ب)تهويد القدس والمواطنة والتهجير: 16

ج) عن الهجرة الفلسطينية الى أوروبا: 25

د) الهجرة الفلسطينية إلى الولايات المُتحدة الأمريكية بين الواقع والادعاء:..... 26

2)اتجاهات ودوافع اللجوء الفلسطيني: 32

3)الحصار الاقتصادي والتضييق السياسي 36

***الحياة السياسية وشباب فلسطين:**..... 42

4)الهجرة الفلسطينية بين الخطابات السياسية الإسرائيلية والفلسطينية:..... 45

***الخطاب الفلسطيني الرسمي حول هجرة الشباب** 48

*** الانقسام الفلسطيني الداخلي وتدعيم الهجرة:**..... 49

5)المكر الإسرائيلي لنهب الأرض: مشهد إخلاء مدينة يُطا: - . 52

***القانون الدولي وقضية مسافر يطا** 58

الفصل الثاني:المقاومة الفلسطينية بين الماضي والحاضر 62

أولاً: التطور التاريخي للمقاومة الفلسطينية.....62

1)من أواخر الخمسينيات إلى الثمانينيات.....69

2)من الثمانينيات حتى العام(2010):.....81

3)من العام (2010) حتى العام(2014):.....90

4)المقاومة الفلسطينية والربيع العربي.....92

ثانياً: قطاع غزة بين انتفاضة العام(2021) ومواجهة العام (2022): -..... 100

أ*ملامح المواجهة العسكرية والاستفادة السياسية (انتفاضة 2021):..... 102

ب*موازين المكسب بين حماس وإسرائيل: 106

ج*الانتخابات: تخبط إسرائيلي وتهديد فلسطيني 113

ثالثاً: العام (2023): الثورة الفلسطينية المُعاصرة 116

أ *جنين: حرب مصغرة:..... 116

ب*اعتقال الفلسطينيين بين الاحتلال الإسرائيلي والسلطة الفلسطينية: 131

الفصل الثالث: ملامح تعاطي المُجتمع الإقليمي والدولي مع الفلسطينيين..... 151

1) التطبيع الإسرائيلي السعودي: الهدف الأهم أمريكياً 153

***ماهية"I2U2" ؟** 154

2) إسرائيل بين القمة العربية ومنتدى النقب..... 156

3) إقليمياً ودولياً: فلسطين ذات اهتمام 160
أ) فلسطين في تصريحات الغرب والعرب: 164
ب) الدولة الفلسطينية بموجب القانون الدولي..... 172

مقدمة

بدأت قضـية النازحين للفلسـطينيين مُنذ العام (1948) بعد الحرب العربية الإسـرائيلية، أول كارثة نجمت عن وعد من لا يملك لمن لا يسـتحق وبلورة الكيان الصـهيوني "إسـرائيل" على أراضـي الدولة الفلسـطينية، لأكثر من (70) عامًا بعد النكبة، يوجد اليوم ما يقرب من (7 ملايين) لاجئ فلسـطيني حول العالم.[1] وضـعهم القانوني غير المُحدد كلاجئين أو طالبي لجوء أدى إلى تقييد معيشتهم إلى حد كبير، لا سـيما فيما يتعلق بقدرتهم على الهجرة، والتي عادة ما تكون مضـمونة كحق في المواطنة. الهجرة لها معنى معقد بالنسـبة للفلسـطينيين، فقد عانى الكثير من الهجرة القسـرية نتيجة الصـراع في وطنهم. على الرغم من أن البعض يحلم بالعودة، إلا أن طلباتهم للعودة تُرفض بسـبب العلاقة السياسية مع الحكومة الإسرائيلية.[2]

يهدف الكتاب لتقديم مُحاولة جادة في عرض مُركز عن مسـاحات تواجد اللاجئين الفلسطينيين على مدار العقود الماضية وصولاً لليوم، وتركيز عدسـة التناول على العنصـر الفلسـطيني ضـمن اللاجئين على المسـتوى الإقليمي والدولي، وصـياغة أحوالهم في مُختلف البلدان بين التواجد في مُخيمات وبين فرص اندماجهم في المُجتمعات.

مع الاجتهـاد لتقـديم عرض تحليلي حول مشـهـد قضـيـة اللجوء الفلسـطيني واتجاهات اللاجئين الفلسـطينيين وشـكل اهتمام المُنظمات الإقليمية والدولية، ومدى فاعلية الأليات التي تم صـياغتها أو العمل بها لإحداث تغيير فعلي في أوضاعهم على أرض الواقع، وصولاً لصياغة تصورات وتوصيات قد تُفيد إذا تم تقديمها للجهات الفاعلة، خاصة في ظل اسـتشـراس الكيان الصـهيوني مؤخراً تحت حكومة نتنياهو التي تهدف وتعمل بدأب لمحو التواجد الفلسـطيني، حتى على الأراضـي الفلسطينية نفسها.

*ولنعرض فيما يلي لمعني مُختلف المصـطلحـات ونُفرق بين أنواع الهجرة وأنماطها:

- **أنواع الهجرة**

فيُمكن تصنيف الهجرة من حيث الدوافع والأسباب إلى نوعين: الهجرة الطوعية (الاختيارية): النوع الذي يتخذ فيه الفرد قراره بالانتقال إلى مكان آخر دون ضـغط رسـمي أو إكراه، ويُطلق عليه الهجرة الإيجابية. النوع الآخر هو الهجرة القسـرية (الإجبارية): يشـير هـذا النوع إلى السـلطات التي تجبر بعض الأفراد أو الجماعات على الهجرة أو الإخلاء من منطقة معينة، فيُسـمى هذا النوع بالنزوح أو الإخلاء ويسـمى أيضًا الهجرة السلبية.

كما أنه من حيث المدة، يمكن تصنيف الهجرة إلى نوعين، الهجرة الدائمة تعني الهجرة دون العودة إلى الوطن. النوع الآخر هو الهجرة المؤقتة، والتي تكون لغرض مُحدد مثل التحصيل العلمي أو لتحسين مستوى المعيشة أو حتى لأسباب سياسية وأمنية، بحيث يعود الفرد المهاجر إلى وطنه بعدما يُحقق هدفه أو تنتهي الأسباب المؤقتة في النهاية.

- **أنماط الهجرة**

حدد المتخصصون عددًا من أنماط الهجرة حيث يمكن أن تكون سرية أو عامة، فردية أو جماعية، طوعية أو قسرية، مشروعة وقانونية أو غير قانونية. تعتبر الهجرة بجميع أشكالها ظاهرة عالمية في مُختلف الدول بغض النظر عن مدي تقدم تلك الدول أو تأخرها، ويمكن أن تكون الهجرة أيضًا اجتماعية أو اقتصادية، وتمثل الحركات الجغرافية للأفراد والجماعات بحثًا عن سبل عيش أفضل، ويمكن أيضًا أن تكون مدفوعة بدوافع سياسية أو دينية أو علمية أخرى.

وللتمييز بين الهجرة والنزوح واللجوء: فالنزوح، هو حركة فردية أو جماعية، غالبا ما يكون سببه كوارث طبيعية أو غير طبيعية من صنع الإنسان داخل حدود الوطن. وأضافت الأمم المتحدة أن التهجير يضم إجبار الأشخاص على ترك منازلهم دون سابق إنذار والانتقال إلى

مناطق أخرى في الدولة نفسها، ليشمل اللجوء كل من يغادر البلد الذي ينتمي إليه خوفًا من الاضطهاد أو الخطر بسبب اللون الديني أو العرقي أو الاجتماعي أو السياسي أو هربًا من الحروب والصراعات وتداعياتها أو التعذيب أو الاضطرابات الداخلية، وكذلك أولئك الذين لا يستطيعون العودة إلى المنزل خوفًا من أي من تلك الأسباب.

الفصل الأول

اللاجئين الفلسطينيين على جدول الدبلوماسية الإقليمية والدولية

1) ملامح التطور التاريخي للجوء الفلسطينيين:

يُعرَّف اللاجئون الفلسطينيون بأنهم "الأشخاص الذين كانت فلسطين محل إقامتهم الطبيعي خلال الفترة من (1 يونيو 1946 إلى 15 مايو 1948)[3]، وصلت تقديرات النزوح الفلسطيني الأولي على إثر الاحتلال الإسرائيلي في العام (1948) إلى ما يصل إلى (750.000) فلسطيني، ذهب ثلثهم إلى الضفة الغربية (التي كانت تحت الإدارة الأردنية)، وثلثهم ذهب إلى قطاع غزة (تحت الإدارة المصرية)، والباقي إلى الأردن ولبنان وسوريا. لم يَكُن من السهل استيعابهم في مُجتمعات دول الجوار، مع وجود فكرة حق عودة الفلسطينيين لأرضهم وأن تجنيسهم بأي جنسية يُضعف ذلك الحق، فظلوا في مُخيمات على حدود دول الجوار، إلا أن جاء قرار العاهل الأردني الملك عبد الله حينها بمنح الجنسية الأردنية لـ (200.000) فلسطيني يعيشون في الأردن والضفة الغربية والقدس الشرقية التي يسيطر عليها الأردن. في العام(1949)، تم إنشاء وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى

(الأونروا) للإشـــراف على الاندماج الاقتصـــادي للاجئين، حيث تقدم الإغاثة والرعاية الصـحية والتعليم والتدريب المهني للاجئين في الأردن وسوريا ولبنان والضفة الغربية وقطاع غزة[4].

أ) اللجوء الفلسطيني والجوار العربي:

يعد إحصـــاء عدد الأفراد الذين يعتبرون لاجئين فلســـطينيين اليوم موضـوع نقاش حاد. فعندما بدأت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشـغيل اللاجئين الفلســـطينيين في الشـــرق الأدنى (الأونروا) عملياتها في العام (1950)، كانت تستجيب لاحتياجات حوالي(750،000) لاجئ فلسطيني. اليوم، هناك حوالي (5.9 مليون) لاجئ فلسطيني مؤهلون للحصول على خدمات الأونروا.

يعيش ما يقرب من ثلث اللاجئين الفلسـطينيين المسـجلين، أي أكثر من (1.5 مليون) فرد، في (58 مخيماً) معترف بها للاجئين الفلســـطينيين في الأردن ولبنان وسـوريا وقطاع غزة والضـفة الغربية، بما في ذلك القدس الشـرقية. يُعرّف مخيم لاجئي فلسـطين بأنه قطعة أرض وضـعت تحت تصرف الأونروا كجهة أُممية لإيواء لاجئي فلسطين وإقامة مرافق لتلبية احتياجاتهم. وأيضـاً يُنسـب لمسـؤولية الأونروا مدارس ومراكز صـحية

ومراكز توزيع في مناطق خارج المخيمات المعترف بها حيث يتركز اللاجئون الفلسطينيون، مثل اليرموك بالقرب من دمشق[5].

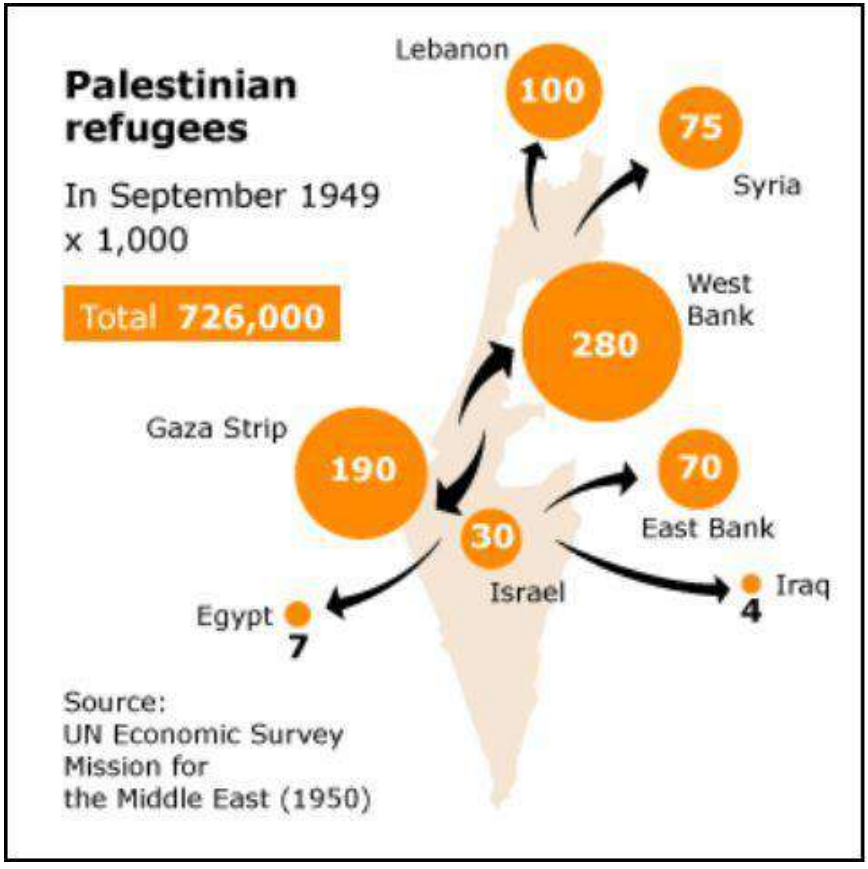

جدول يبين عدد اللاجئين ومناطق توزعهم في عام 2009

	اللاجئون المسجلون لدى الأونروا	اللاجئون غير* المسجلين	مجموع اللاجئين
الضفة الغربية	771143	40903	812046
قطاع غزة	1090932	15705	1106637
لاجئو الداخل/الخط الأخضر		289462	289462
الأردن	1967414	367763	2335177
لبنان	421993	19779	441772
سوريا	467417	81775	549192
مصر		53418	53418
المملكة العربية السعودية		362686	362686
دول الخليج		184779	184779
العراق		14700	14700
ليبيا		46035	46035
بلاد عربية أخرى		7318	7318
جميع الدول الغير عربية		455303	455303
	4718899	1939626	6658525

- تقديرات حسب نسبة النمو

على نحو أخر إصـرار الفلسـطينيين على وجوب حصـول اللاجئين على "حق العودة" إلى ديارهم السـابقة داخل أراضيهم المُحتلة، ذلك "الحق"

الراسخ في القانون الدولي، مرفوض من قبل الكيان المُحتل "إسـرائيل" ولا تعتبر أن له أي أســاس في القانون الدولي. وتجادل إســرائيل بحق "العودة" وتُشــكك بـإحصـــائيـات الأونروا، نظرًا لأن تـدفق ملايين الفلســطينيين إلى داخل الحدود التي يُعلنها كيان الاحتلال "إســرائيل" بـأنها لـه، قـادر على تهـديـد الوجـود الإســرائيلي كلـه. في العقود التي لم تعترف فيها منظمة التحرير الفلســطينية بحق إســرائيل في الوجود وســعت بنشــاط لإســقاط الاحتلال الإســرائيلي، كان "حق العودة" للاجئين الفلسطينيين صرخة حاشدة.

وفي العـام (1993)، اعترفـت منظمـة التحرير الفلســطينيـة بحق إسـرائيل في الوجود والتزمت بعملية تفاوضـية لإقامة دولة فلسـطينية مســتقلة إلى جانب دولة إســرائيل. بالنظر إلى ذلك الواقع، صــرح الرؤســاء الأمريكيون بمن فيهم الرئيس بيل كلينتون والرئيس جورج دبليو بوش والرئيس باراك أوباما علنًا أنه يجب إعادة توطين اللاجئين الفلســطينيين في دولة فلســطينية مســتقبلية وليس داخل الأراضــي المُحتلة من إسرائيل[6].

ب) تهويد القدس والمواطنة والتهجير:

فمنذ نكبة العام (1948)، عمل الاحتلال الإسـرائيلي على تهويد مدينة القدس، وسـلب وتهجير الأحياء الفلسـطينية في غرب المدينة مثل القطمون والطالبية والبقعة، وكذلك القرى الفلسـطينية مثل عين كارم والمليحة وفتا. سـيطرت إسـرائيل على الممتلكات الفلسـطينية ومنعت أصـحابها من العودة من خلال سـن مجموعة من القوانين، أهمها قانون أملاك الغائبين الصادر في مارس للعام(1950). بعد حرب يونيو(1967)، ضـمت سـلطات الاحتلال القدس الشـرقية، مما مكن اليهود بأوامر الاسـتيلاء على العقارات، للسـيطرة على المنازل والأراضي التي يملكها الفلسـطينيون، وبدأت في إنشـاء حزام من(15) مسـتوطنة حول المدينة. تم تطوير خطة لتهويد السمات الجغرافية والديمغرافية والمعمارية للقدس. وقد وصـل المشـروع الاسـتعماري إلى ذروته في يوليو للعام (1980) عندما سـن الكنيسـت الإسـرائيلي قانونًا أسـاسـيًا ينص على أن القدس هي عاصـمة إسـرائيل، معلنًا أن جميع القدس الغربية والشـرقية هي العاصـمة "الموحدة" لإسـرائيل، وهي مقر رئيس الدولة والكنيسـت والحكومة والمحكمة العليا. على الرغم من قرار مجلس الأمن الدولي رقم (478) الصـادر في أغسـطس للعام(1980) وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (36/15) الصـادر في أكتوبر للعام

(1981) القاضـي برفض قانون الكنيسـت، واعتباره مخالفًا للقانون الدولي وبالتالي غير قانوني، فلم يبطئ الاحتلال مشروعه الاستيطاني في القدس، حيث فرض العديد من السـياسـات لترسـيم حدود جديدة للمدينة. فأحاط الجزء الشـرقي من المدينة بالمسـتوطنات اليهودية التي تفصل القدس الشرقية جغرافياً من الضفة الغربية، مع ضمان بقائها مرتبطة بالجزء الغربي من الضـفة الغربية كمدينة لاسـتكمال عملية التهويد.[7]

Displacement of Jews from Arab Countries 1948-2012

	1948	1958[1]	1968[2]	1976[3]	2001[4]	2005[5]	2012 (est.)
Aden	8,000	800	0	0	0	0	0
Algeria	140,000	130,000	3,000	1,000	0	0	0
Egypt	75,000	40,000	2,500	400	100	100	75
Iraq	135,000	6,000	2,500	350	100	60[6]	50
Lebanon	5,000	6,000	3,000	400	100	~50[7]	40
Libya	38,000	3,750	500	40	0	0	0
Morocco	265,000	200,000	50,000	18,000	5,700	3,500	3,000
Syria	30,000	5,000	4,000	4,500	100	100	50
Tunisia	105,000	80,000	10,000	7,000	1,500	1,100	1,000
Yemen	55,000	3,500	500	500	200[8]	200	100
TOTAL	**856,000[9]**	**475,050**	**76,000**	**32,190**	**7,800**	**5,110**	**4,315**

+ Iran from 150,000 to 10,000 (Fro[illegible] TOTAL (app)1,600.000

Prepared for Use by the **September 10, 2012**

في منتصف العام (2017)، غطت هذه المستوطنات حوالي (35 %) من القدس الشرقية، ويؤوي حوالي (220 ألف) مستوطن من أصل (441 ألف) مستوطن في الضفة الغربية. ولذات الغاية، قامت سلطات الاحتلال ببناء جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية، مما أدى إلى فصل المزيد من المستوطنين. أكثر من (140.000) فلسطيني مقدسي من مدينتهم، ويحرم المدينة من ركيزتها الاقتصادية حيث تقديم الخدمات للقرى المجاورة ومدن أخرى في الضفة الغربية. كما أنها تحرم المدينة من مصدرها الرئيسي من المنتجات الطازجة من خلال عزلها عن القرى الواقعة شمال غرب القدس. فقد تزامن التوسع الاستعماري خارج حدود المدينة مع قيود الاحتلال على التنمية العمرانية للفلسطينيين داخل المدينة، باستخدام التخطيط الحضري كآلية يتم من خلالها مصادرة الأراضي ومسحها لإجبار تحقيق غالبية يهودية في القدس. ولهذه الغاية، اعتبارًا من نهاية العام (2017)، ألغى الاحتلال وضع "الإقامة الدائمة" (التي تمثلها بطاقة الهوية الزرقاء) لأكثر من (14595) فلسطينيًا يعيشون في الأحياء العربية في القدس. فتُعتبر البطاقة الزرقاء هي وثيقة منحها الاحتلال للمقدسيين بعد احتلاله للمدينة، وهي لا تمنحهم حقوق المواطنة بل تضمن الإقامة الدائمة. وبالتالي، يمكن أن يفقد المقدسي "إقامته الدائمة" في القدس

إذا غادر لمدة تزيد عن ثلاث سنوات متتالية. بالإضافة إلى السياسات الاستعمارية في القدس، تعمل أحزاب يمينية مختلفة في الكنيست على التشريع منذ أغسطس للعام(2014) لتنفيذ مخطط لتقسيم المسجد الأقصى وفق فترات زمنية وفصل مكاني، في استنساخ لتجربة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، ليتزامن العمل على تشـــريع هذا المخطط مع تنظيم سلسلة الانتهاكات الممنهجة للمسجد الأقصى ومحيطه في السنوات الأخيرة، مثل إغلاق أبواب المسجد أمام المصلين والعاملين في أكتوبر للعام (2014)، ومحاولة تركيب أجهزة الكشـــف عن المعادن عند مداخل المسجد في يوليو للعام(2017)، كما زاد الاحتلال من طرده واعتقال الفلســـطينيين. فقد بلغ عدد المطرودين من المســجد (315) بـالعـام (2020)، وعـدد المعتقلين(1979)، وكثيراً مـا قطعـت قوات الاحتلال أســـلاك مكبرات الصـــوت الخارجية للمســجد، لقد دهموا المســجد الأقصــى مرارًا لدخول المســتوطنين اليهود المتطرفين، حيث اقتحم أكثر من (18526) مســتوطنًا المسـجد في العام(2020)، وطبعاً الاعتداء الوحشي على المصليين بالمسجد الأقصى كل شهر رمضان من كل عام، وأخرها وأكثرها وحشية ما حدث في رمضان للعام (2023)[8].

ولا نُســـقط من الأذهان، انتهاكات ســـلطات الاحتلال بحق القدس والأقصــى بهدف تنفيذ مخطط التقســيم الزماني والمكاني حيث

الحواجز الحديدية التي أقيمت لمنع تواجد الفلسطينيين في ساحة باب العامود، واعتقال شبان مقدسيين وأطفال كانوا في المسجد الأقصى. كما تم اقتحام المسجد وطرد المصلين منه، وتعرض المسيحيون الذين حاولوا الوصول إلى كنيسة القيامة للاحتفال بالنار المقدس في أبريل للعام (2021) للاعتداء، وتم توفير الحماية للمستوطنين المتطرفين الذين دعوا لاقتحام الأقصى من قبل الشرطة. وتزامن هذا التصعيد مع دخول حكم المحكمة الإسرائيلية العليا الصادر في (سبتمبر 2020) حيز التنفيذ بطرد أربع عائلات فلسطينية من حي الشيخ جراح في القدس الشرقية في (2 مايو 2021)، على أن يتم تسليم المنازل إلى "نحلات شمعون"، وهي منظمة استيطانية مقرها الولايات المتحدة، تتكون من حوالي (40 عائلة) يهودية مهاجرة من جورجيا، تدعي ملكية الأرض المسماة كرم الجاعوني. فتم طرد عائلة الكرد من جزء من منزلهم في الحي في نوفمبر للعام (2008)، تلتها عائلة حانون وعائلات الغاوي في أغسطس للعام(2009).9

على نحو أخر، فإن سلطة الاحتلال الإسرائيلي تُملي قوانين وسُلطة إدارية مؤثرة على شكل الهوية ونوع المواطنة وبالتالي خيارات الهجرة أو حتى التنقل للفلسطينيين، حيث تختلف أنواع المواطنة من خلال الجمع بين الحقوق والقدرات القانونية وغير الرسمية. وتشمل هذه

المجموعات: (1) المواطنين اليهود "التيار الرئيسي". (2) اليهود الأرثوذكس المتطرفون. (3) "اليهود الزائفون" (معظمهم من المهاجرين الروس المعترف بهم كيهود بموجب قانون العودة الإسرائيلي ولكن لم يتم الاعتراف بهم على هذا النحو من قبل المؤسسة الدينية)؛ (4) الدروز. (5) فلسطينيون يحملون الجنسية الإسرائيلية. (6) البدو. (7) القدس الشرقية وعرب الجولان. (8) فلسطينيون في باقي أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. و (9) عمالة مهاجرة. تعكس هذه الفئات بشكل كافٍ الخلفية التاريخية والمواقف القانونية الحالية لمختلف المواطنين على الأراضي المُحتلة، ولكن من اللافت للنظر أنها لا تشمل فقط المواطنين الإسرائيليين ولكن أيضًا الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

علماً بأن بطاقات الهوية وتصاريح التنقل بالنسبة لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة، تعد ضرورية للهجرة. كلاهما صدر تحت سيطرة الحكومة الإسرائيلية بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية، بالنسبة لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن الوصول إلى القدس مقيد بشدة بسبب التوترات السياسية حول سيادة المدينة، كما يجب على هؤلاء السكان تقديم طلب للحصول على إذن لكل زيارة إلى القدس. يحمل الفلسطينيون الذين يعيشون في القدس بطاقات هوية خاصة حتى تتمكن الحكومة الإسرائيلية من تمييزهم عن الفلسطينيين

الآخرين الذين يعيشـــون خارج مدينة القدس. يمكن للفلســـطينيين الذين يحملون هوية القدس زيارة داخل الخط الأخضـــر دون إذن؛ لكنهم لا يتمتعون بجنســـية كاملة مثل الفلســـطينيين الذين يحملون الجنســـية الإســـرائيلية. بالإضـــافة إلى ذلك، لا يزال التنســـيق الإداري ســـاريًا بين الأردن والضـــفة الغربية، والذي يســـمح للفلســـطينيين في الضـفة الغربية بتقديم طلب للحصـول على جوازات سـفر أردنية بناءً على الخلفية التاريخية للمنطقة.[10] علماً أنه منذ (حرب 1948)حتى العام (1988) ضـــم الأردن الضـــفة الغربية ســـياســـياً وقانونياً وإدارياً واعتبرها جزءاً من الأردن، وحصل الفلسطينيون الذين كانوا في الضفة الغربية والأردن أنذاك أو فروا إليها بعد (حرب 1948)على الجنســـية الأردنية. ومنذ إعلان فك الضـــم بين الأردن والضـــفة الغربية في العام (1988)، مر وضع سكان الضفة الغربية بعدة تغييرات ومع ذلك، فإن إصدار جوازات السفر لم يتوقف، ليوضح ذلك اهتمام الأردن الخاص بالضـفة الغربية، وهي العلاقة التي أفادت سـكان الضـفة الغربية فيما يتعلق بقدرتهم على الهجرة.[11]

ورغماً عن توجه نســـب ولو قليلة من المُهاجرين الفلســـطينيين إلى الولايات المُتحدة أو أوروبا أو أي مكان مُختلف في العالم عن نطاق الجوار العربي لفلســـطين إلا أن مُعظم الدراســـات الفلســـطينية عن

الهجرة تصـفهم بأنهم لاجئين أو مُهاجرين قسـرياً[12]، ولذلك الأمر بُعد تـاريخي، أنـه في ظـل الحكم العُثمـاني لفلسـطين، ومع مطلع القرن العشـرين، بدأ عدد قليل من عرب المشـرق العربي ومنهم الفلسـطينيين يتوجهون لأوروبا وأمريكا الجنوبية ثم أمريكا الشـمالية لاحقاً بغرض الدراسـة وكان أغلب المُهاجرين الفلسـطينيين من الطُلاب، ومن ثم سـحبت السُـلطات العُثمانية جنسـية الكثير من الفلسـطينيين الذين هاجروا إلى أمريكا بعد حصـولهم على الجنسـية الأمريكية، كما منعت سُـلطـات الانتـداب البريطـاني ألاف من الفلسـطينيين من دخول فلسطين حين قرروا العودة بعد الحرب العالمية الأولي، وتقول تقديرات وتقارير اللجنة الملكية لعام (1937)، أن من مجموع (9 ألاف) فلسطيني طالبوا بالعودة لوطنهم فلسطين، لم تسمح السلطات البريطانية حينها سوي لـ(100) شخص بدخول فلسطين، وحتى بعد طرد الفلسطينيين وتشـتتهم عام(1948) اختار عدد قليل منهم الاسـتقرار بأوروبا، والأقل اسـتقر ببريطانيا. وهؤلاء كانوا في الغالب من العاملين في الخدمة المدنية مع سـلطات الانتداب البريطاني، أو من الطلاب ممن تقطعت بهم السـبل وانقطعوا عن عائلاتهم، وبالرغم من إمكـانية استبدال المهاجرين الفلسـطينيين إلى بريطانيا جوازات سـفرهم الفلسـطينية، بـأُخرى بريطانية حتى بداية السـتينات، إلا إن أعداداً قليلة جداً -

ومعظمها من الملتحقين بالخدمة مع سلطات الانتداب -فعلت ذلك. وذلك لعدم رغبة اللاجئين الفلسطينيين في العيش في بلد بعيد عن وطنهم مع ترسخ اعتقاد حتمية العودة إليه[13].

ج) عن الهجرة الفلسطينية الى أوروبا:

منذ السبعينات، وخصوصاً في الثمانينات والتسعينات، بدأ يظهر تغير في أنماط الهجرة الفلسطينية إلى أوروبا، كنتيجة غير مباشرة لتأثيرات الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة بالعام (1967)، فتوجه المقاولين ورجال الأعمال الفلسطينيين بدأوا الهجرة إلى أوروبا، وخصوصاً إلى بريطانيا وأيضاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية كملاذ آمن لاستثماراتهم، تبعتهم هجرة الحرفيين، مثل المهندسين والأطباء وأصحاب مهنة التعليم الذين جذبتهم أميركا الشمالية بشكل رئيسي، غير أن بعضهم لم يذهب أبعد من حدود أوروبا .وبالتدريج تحولت الرغبة الفردية في الرحيل والهجرة خلال السبعينات إلى رغبة جماعية تمارسها فئات متآلفة في أوضاعها.

ببداية الثمانينات، في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان بالعام (1982) وطرد منظمة التحرير من بيروت، فبدأ اللاجئون الفلسطينيون المُتواجدين بلبنان الهروب إلى أوروبا بأعداد كبيرة، متوجهين بالدرجة

الأولى إلى ألمانيا، وفيما بعد إلى الدول الاســـــكندنافية ودول أُخرى في أوروبا الغربية، وأيضـاً إلى الدول الاشـتراكية السـابقة في وسـط أوروبا وشـــرقها، وتزايد أعداد اللاجئين الفلســـطينيين الباحثين عن اللجوء السياسي في أوروبا، كندا وأستراليا بصورة رئيسية، ووصـل إلى بريطانيا خلال التســعينات نحو (10 ألاف) فلســطيني فقط، بينما تقدم عدد أكبر بطلب اللجوء في ألمانيا والدول الاسكندنافية.[14]

حدد أعداد الفلسـطينيين أو المُنحدرين من أصـل فلسـطيني في الدول الأوروبية بنحو (191 ألف) لاجئ، يعيش معظمهم في دول الاتحـــــاد الأوروبي، لكن أعـدادا مبعثرة أقـل موجودة أيضاً في دول وسط أوروبا وشرقها.

د) الهجرة الفلســطينية إلى الولايات المُتحدة الأمريكية بين الو اقع والادعاء:

بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة في إجراء بعض الاسـتثناءات التي أدت إلى زيادة طفيفة في عدد المهاجرين القادمين من الدول العربية. قدمت حكومة الولايات المتحدة اسـتثناءات للأطباء والعلماء والمهندسـين وغيرهم من الأشـخاص ذوي المهارات المهنية المطلوبة الذين يريدون الهجرة إلى الولايات المتحدة. نتيجة لذلك، جاء

العديد من المتعلمين من دول مثل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومصر والعراق إلى الولايات المتحدة، مما يمثل بداية ظاهرة تعرف باسم "هجرة الأدمغة."

في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي في أعقاب النكبة، سمح قانون إغاثة اللاجئين لعام (1953) لألفي عائلة فلسطينية بالهجرة إلى الولايات المتحدة. كما قبلت الولايات المتحدة (985) أسرة فلسطينية أخرى في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات[15].بدأت الولايات المتحدة في استقبال اللاجئين الفلسطينيين الفارين من الحرب الأهلية اللبنانية، التي استمرت من العام(1975) إلى العام(1990).

إن محاولات السياسيين الأمريكيين لنزع الشرعية عن اللاجئين الفلسطينيين وحقوقهم ليست جديدة. ولإعطاء مثال، في العام(2002)، رد أعضاء الكونغرس الديمقراطي والجمهوري على حد سواء على الانتفاضة الثانية بدعوات لإلغاء تمويل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، تضمنت قرارات مجلس النواب المختلفة معاقبة السلطة الفلسطينية، وتسمية المُقامة الفلسطينية بالعنف الفلسطيني وإدانتها، وحتى الاعتراف بما أسمو "محنة اللاجئين اليهود من الدول العربية".

مع مرور السنين، اشتدت حدة الاعتداءات على اللاجئين الفلسطينيين، لدرجة الإنكار التام لتجربة اللاجئين الفلسطينيين. في يونيو لعام(2008)، أدلى النائب كيرت ويلدون (جمهوري) ببيان زعم فيه أن اللاجئين الفلسطينيين ليس لهم أي صلة بالأرض المعروفة تاريخياً بفلسطين ولم يكونوا في الواقع لاجئين، وأن حل قضية اللاجئين الفلسطينيين يجب أن يكون إعادة توطينهم في مناطق أخرى، بغض النظر عما إذا كان هناك حل رسمي للصراع العربي الإسرائيلي، ذلك الاقتراح الذي طُرح لأول مرة في العام (2002) من قبل وزير السياحة الإسرائيلي آنذاك بيني إيلون، والذي دعا أيضا إلى ضم إسرائيل للضفة الغربية المحتلة.

وفي العام (2012)، كان السناتور مارك كيرك (جمهوري) قد قدم تعديلاً على مشروع قانون العمليات الخارجية في مجلس الشيوخ للسنة المالية(2013)، يجبر وزارة الخارجية على تقديم معلومات عن اللاجئين الفلسطينيين بطريقة تسمح للكونغرس بإعادة تعريف مصطلح "اللاجئ الفلسطيني" بشكل أضيق. ومن جانبها في العام (2014)، أقامت "الاونروا" معرض لأرشيف الوكالة يضم مئات ألاف الصور التي توثق مراحل نزوح اللاجئين الفلسطينيين، أُقيم في المركز الفرنسي بغزة، وصرح مُفوض الوكالة أن "العمل بهذا الأرشيف بدأ في

العام (2009)، ويضم صور توثيقية لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين العاميين (1948-1967)، وأثناء إقامة مُخيمات والإنجازات التي حققها اللاجئون كأفراد وجماعات"، فيُعتبر هذا الأرشيف جزأ مهم من الذاكرة الجماعية للشعب الفلسطيني، ويؤرخ الرحلة الكاملة التي عاشها اللاجئون الفلسطينيون. وحسب تصريحات مفوض الوكالة أنذاك أن الأرشيف يضم تفصيلياً: (430 ألف صورة فردية تحتفظ بها الأونروا، و10 ألاف صورة مطبوعة، و80 ألف شريحة مصورة) توثق كلها حياة اللاجئين الفلسطينيين.[16]

على نحو أخر، فقد تبنت إدارة ترامب بكل إخلاص محاولات التخلص من الأونروا وقضية اللاجئين الفلسطينيين ككل. في أغسطس لعام (2018)، وكجزء من جهودها لـــ "تعطيل الأونروا"، قطعت الإدارة كل التمويل للوكالة، بمتوسط يزيد عن (300 مليون) دولار سنويًا. حتى ذلك الحين، كانت الولايات المتحدة أكبر مانح منفرد للأونروا، إلى حد كبير من منطلق الشعور بالمسؤولية عن خلق مشكلة اللاجئين. وفي سياق دفاعها عن هذه الخطوة، شككت نيكي هايلي، السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة آنذاك، في أعداد اللاجئين الفلسطينيين بينما أعربت عن اعتقاد الإدارة بأن حق الفلسطينيين في العودة يجب ألا يكون مطروح على الطاولة، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة لن تعيد

المســـاعدة إلى الأونروا إلا عندما يتم ذلك.[17] فمازالت الأونروا هي أكثر الجهات التي تعمل بشكل دؤوب، ومازالت تعرض بشكل دوري بل يومي كل ما يتعلق بقطاع غزة واللاجئين الفلسطينيين.

ومؤخراً في مارس للعام (2023)، أعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشـغيل اللاجئين الفلسـطينيين في الشـرق الأدنى (الأونروا) وحكومة اليابان بفخر عن إطلاق حملة للاحتفال بالذكرى الـــ(70) لشـراكتهما الطويلة، وتهدف هذه الحملة التي تستمر لمدة عام إلى تسليط الضوء على التاريخ المشـترك والإنجازات في دعم لاجئي فلسـطين. علماً أنه منذ العـام(1953)، كانـت اليـابـان داعمًـا ثـابتًـا لمهمـة الوكالـة في تقـديم المســاعدة والحماية والمناصــرة لحقوق وكرامة لاجئي فلســطين، وعلى مدار العقود الســبعة الماضــية، لعبت اليابان دورًا حاســمًا في تمويل برامج الأونروا التعليمية والصـحية والاجتماعية، مما ســاهم في رفاه ملايين اللاجئين في جميع أنحاء المنطقة.

من خلال اعتماد نسق "تسوموغو"، وهو مصطلح ياباني يرمز إلى ربط الخيوط وغزلها ونسجها، تهدف الحملة لتقدم مجموعة من الإنجازات التي توضــح النســيج الثري الذي تم إنشــاؤه من خلال الشــراكة بين اليابان والأونروا. وتأكيدًا على الحاجة الحيوية للدعم المستمر للاجئين الفلســطينيين، ســيؤكد البرنامج أيضًــا على أهمية التعاون الدولي في

تعزيز السلام والاستقرار والتنمية في جميع أنحاء المنطقة.كما صرح السيد يويتشي ناكاشيما، سفير اليابان للشؤون الفلسطينية وممثل اليابان لدى فلسطين: "إن الشراكة بين اليابان والأونروا مبنية على التزام مشترك بكرامة الإنسان والسلام والاستقرار في المنطقة"، بالإضافة لاستثمارات اليابان في البنية التحتية التعليمية. "مع احتفالنا بمرور 70 عامًا على التضامن، نعيد التأكيد على التزامنا بدعم عمل الأونروا الحيوي من أجل لاجئي فلسطين ومسارهم نحو مستقبل أكثر إشراقًا[18]".

فنجد أن التركيز على إعادة تحديد وضع اللاجئين الفلسطينيين مدفوع في المقام الأول بمخاوف سياسية وأيديولوجية، وأبرزها رغبة إسرائيل وداعميها في إلغاء حقهم في العودة، على النحو المحدد في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم(194)، والذي ينص على أن "اللاجئين يرغبون في العودة إلى ديارهم والعيش في سلام مع جيرانهم يجب أن يُسمح لهم بالقيام بذلك في أقرب وقت ممكن عمليًا، ويجب دفع هذا التعويض عن ممتلكات أولئك الذين يختارون عدم العودة وعن خسارة أو تلف الممتلكات التي، بموجب المبادئ من القانون الدولي أو الإنصاف، يجب أن يتم إصلاحها من قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة ". وتنفي إسرائيل أي مسؤولية عن خلق مشكلة اللاجئين

الفلسطينيين وتصر على أن حق الفلسطينيين في العودة يشكل تهديدًا لوجودها كدولة ذات أغلبية يهودية.[19]

2) اتجاهات ودوافع اللجوء الفلسطيني:

Table 1. Destination of Palestinian Emigrants

Destination of emigration	Experience	Desire
The pre-1948 Palestine	144 (44.7%)	69 (17.4%)
Gulf States	58 (18.0%)	151 (38.1%)
Jordan	51 (15.8%)	40 (10.1%)
Egypt	30 (9.3%)	24 (6.1%)
United States	14 (4.3%)	63 (15.9%)
Other countries	25 (7.8%)	49 (12.4%)
Total	322	396

Note: Source: Poll Survey of Palestinians in the Middle East, 2011 (KAKENHI No. 23681052).

في العام (2011) أجرى مركز القدس للإعلام والاتصال (JMCC) مشروع استطلاع رأي بالتنسيق مع مشروع KAKENHI وأجرى مقابلات مع عينة عشوائية تكونت من (1500) فلسطيني، ترصد تحليل إحصائي لاتجاهات الهجرة الفلسطينية بين الواقع والمأمول.

بالنظر إلى النتائج المعروضة في الجدول السابق، يمكن التعرف على فرقتين بارزتين بين المجموعات التي لديها "خبرة" أو "رغبة" فيما يتعلق بالهجرة. أولاً، على عكس النسبة المرتفعة لأولئك الذين هاجروا فعليًا

إلى فلسطين قبل عام 1948 (44.7%)، أشار المشاركون في الاستطلاع إلى اهتمام ضئيل بالانتقال إلى هناك (17.4%). وثانيًا، كانت العديد من المناطق موضع رغبة عالية ولكن أقل بكثير من الواقع الفعلي للهجرة. تعتبر دول الخليج إحدى هذه الوجهات، حيث بلغت الرغبة بالهجرة إليها (38.1%) ولكن من استطاع تنفيذ تلك الرغبة بالهجرة الفعلية (18%). الولايات المتحدة هي أيضاً الرغبة في الوصول إليها أكبر من القدرة على التنفيذ، جاءت في الاستطلاع مرغوبة بنسبة (15.9%) ولكن تم تحقيقها بنسبة (4.3%) فقط.

تشير هذه الفروق في الأرقام إلى الفجوة بين الواقع والتوقعات في وضع الهجرة الفلسطينية. من ناحية أخرى، هناك رغبة قوية في الهجرة إلى

Table 2. Reasons for Palestinian Emigration (Multiple Responses)

Reasons for emigration	Experience	Desire
Higher incomes	146 (48.8%)	297 (77.7%)
Skill development	121 (40.5%)	257 (67.3%)
Family, relatives, and friends	179 (59.9%)	174 (45.5%)
Cultural similarity	155 (51.8%)	185 (48.4%)
Easy immigration	106 (35.5%)	110 (28.8%)
Past living	137 (45.8%)	63 (16.5%)
Further migration	40 (13.4%)	89 (23.3%)
Total	299	382

Note: Source: Poll Survey of Palestinians in the Middle East, 2011 (KAKENHI No. 23681052).

البلدان المتقدمة اقتصـــاديًا، ولكن نقص الموارد المالية وعدم وجود تســـهيلات في الإجراءات والمُتطلبات الورقية، أدي إلى انتقال أكثر من (40%) منهم داخل فلسطين قبل عام 1948. وتنوعت الوجهات الأخرى من الأردن ومصـــر إلى دول الخليج (من بينها الســـعودية في الغالب)، وانتقل عدد قليل فقط من المهاجرين إلى الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية أشـــار حوالي نصـــف المســـتجيبين للاســـتطلاع إلى تفضـــيلهم للتشـــابه الثقافي مع وطنهم، ويفترض أن أوجه التشـــابه الثقافي داخل المجتمعات العربية الإسلامية ستجعل المهاجرين يشعرون بالراحة لأن مشـــاكلهم ســـتكون أقل مع اللغة المحلية أو العادات الاجتماعية مثل الممارسات الدينية والعادات والتقاليد والمحرمات.[20]

في المقابل، من بين أولئك الذين يرغبون في الهجرة، كان الســـبب الأكثر شـــيوعًا هو الرغبة في الحصـــول على دخل أعلى (77.7%) في منطقة المقصـــد. يمثل هذا فرقًا مميزًا مع المجموعة التي عانت بالفعل من الهجرة، ولكن إمكانية تحقيق دخل أعلى شـــكل حافز، بالإضـــافة لإمكانية الحصـــول على فرص أفضـــل لتطوير مهاراتهم المهنية هو الســـبب الثاني الأكثر تفضـــيلاً الذي ذكره أولئك الذين يرغبون في الهجرة (67.3%). تتوافق هذه النتائج مع نتائج دراســـات الهجرة، والتي تشـــير إلى أن المهاجرين عادة ما ينتقلون بحثًا عن فرص لكســـب أجر

جيد أو تعلم المهارات المهنية في الدول الأجنبية. من بين الأشخاص الذين يرغبون في الهجرة، وشبكات القرابة، والثقافة المألوفة هناك أسباب ثانوية (45.5%و48.4%، على التوالي)، فتشير المقارنة بين الخبرة والرغبة، الموضحة في الجدول السابق، إلى وجود تباين واضح بين الأسباب القائمة على الموارد والأسباب القائمة على الغرض.[21]

فشكل الأمل في زيادة الدخل وتنمية المهارات نسبًا عالية بشكل خاص من أسباب الانتقال إلى دول الخليج والولايات المتحدة، كما تم تصنيف دول ومناطق أخرى في فلسطين في مرتبة عالية للأسباب نفسها، ويُعتبر الأردن ومصر مفضلان بسبب شبكات القرابة، كما يتم تفضيل جميع الدول العربية كوجهات سياحية بسبب تشابهها مع الثقافة الفلسطينية. من بينها، الأردن هو البلد الوحيد المفضل بسبب سهولة الهجرة. من السهل أن نفهم في ضوء التعاون الخاص بين إسرائيل والأردن، مثل سياسة الجسر المفتوح لنهر الأردن وإصدار جوازات سفر أردنية لسكان الضفة الغربية[22].

فالحصار الإسرائيلي على الفلسطينيين يدفعهم إلى الهجرة من قطاع غزة والضفة الغربية. وهذا يجعل من المرجح أن الهجرة ليست مسألة طوعية بالكامل، لكن الظروف أجبرت معظم الشباب على الانتقال، بسبب الآثار العسكرية طويلة المدى وقصيرة المدى للسياسات

الإسـرائيلية مجتمعة. هذه الهجرة قسـرية في جوهرها، سـواء أراد الشـباب المغادرة أم لا. ومن المُفارقات إن سـياسـات الحكومات الفلسـطينية نفسـها تدفع الشـباب إلى الهجرة. على سـبيل المثال، في تقرير لـ ACAPS (2021) آثار الانقسـام الفلسـطيني بين غزة والضفة الغربية لأكثر من(15) عامًا، المتجسـدة في المشـاكل السـياسـية بين الحزبين الرئيسـيين اللـذين يمثلان الفلسـطينيين، يقسـم المجتمع الفلسطيني ويضعفه.[23]

3) الحصار الاقتصادي والتضييق السياسي

منذ بداية الاحتلال الإسـرائيلي للأراضـي الفلسـطينية بالعام (1967)، عملـت سـلطات الاحتلال، بطريقـة مبرمجـة ومخططـة، على ربط الاقتصـاد الفلسـطيني بالاقتصـاد الإسـرائيلي، وترسـيخ تبعيته وجعله ضـعيفاً وغير قادر على تنافس. وبالتالي، شـكّل هذا الأمر عقبة أمام تنمية الاقتصـاد الفلسـطيني، مما جعله معتمداً جزئياً على الاقتصـاد الإسرائيلي ومُرتبط كلياً بسياسات الاحتلال الإسرائيلي.

وفي ظل مواصـلـة إسـرائيـل فرض سـيطرتهـا على جميع الحـدود الفلسـطينيـة، وتقييـد الواردات والإيرادات، والسـيطرة على حركـة البضـائع والمواد الخام. فهذا أدي لحصـول إسـرائيل على جزء من

عـائـدات الضـــرائـب والجمـارك الفلســـطينيـة، كمـا عمـل الاحتلال الإســـرائيلي على قطع جميع العلاقات الاقتصـــادية الفلســـطينية مع اقتصـادات العالم العربي، من خلال التحكم في طرق ومنافذ التصـدير والاستيراد.

كان لبروتوكول باريس الاقتصـــادي (2012) أيضًـــا تأثير كبير في تثبيت ســـيطرة الاحتلال الإســـرائيلي على الاقتصـــاد الفلســـطيني. وبالتالي، تخضع فلسطين المحتلة والاحتلال الإسرائيلي لنظام ضريبي واحد، مما أدى إلى ســـيطرة إســـرائيل وهيمنتها الكاملة على جميع جوانب الحياة الفلســطينية، ومنع تنمية الاقتصــاد الفلســطيني بعيدًا عن اقتصــاده. يقوم الاحتلال الإسرائيلي على تحصيل الضرائب على السلع والخدمات المســتوردة، ويحصــل على (3%) من المبالغ عبر المقاصــة الفلســطينية، وهذه نسبة كبيرة من دخل السلطة الفلسطينية.

رفض الاحتلال الإسرائيلي في السنوات الأخيرة دفع مستحقات للسلطة الوطنية الفلسطينية من عائدات الضرائب (أموال المقاصة الضريبية) التي تجمعها إسرائيل نيابة عن السلطة الفلسطينية، والتي حُرمت من أكثر من (60%) من عائدات الحكومة الفلســطينية. ما يترتب على ذلك من عدم قدرة الحكومة الفلســطينية على تأمين رواتب الموظفين. وأدى ذلك إلى اتخاذ الســلطة الفلســطينية إجراءات بحق موظفيها في قطاع

غزة، مما أدى إلى خفض رواتبهم أو إجبار البعض على التقاعد المبكر.[24]

ولا نُفلت من الأذهان أن قطاع غزة شهد ومازال يشهد حروباً متواصلة خلال السنوات الأخيرة، آخرها هو الدائر حالياً العام الحالي (2023)، كان أولها في كانون الأول (ديسمبر) من العام (2008)، ثم حرب العام(2012)، ثم العام(2014)، ثم العام (2021) وقد أدت هذه الحروب والاعتداءات إلى قتل آلاف المدنيين الفلسطينيين، وجرح عشرات الآلاف منهم، وتدمير البنى التحتية الاقتصادية واستهداف المنازل وغيرها، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية ونزوح الشباب من قطاع غزة. وبحسب المُراقبون، فإن "هذه الحروب جاءت في سياق الاستراتيجية الإسرائيلية لإعادة الردع ضد عناصر المُقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، مما اضطرها لدفع ثمن باهظ في أرواح الناس وممتلكاتهم وبنيتهم التحتية الاقتصادية، خاصة في قطاع ." [25]

وعلى المستوى الاقتصادي، بعد الحصار في العام (2009)، انخفض عدد شاحنات البضائع التجارية الخارجة من غزة بشكل كبير إلى شاحنتين فقط في المتوسط شهريًا، وبعد تصعيد الأعمال العدائية في العام (2014)، استؤنفت عمليات النقل التجاري من غزة إلى الضفة الغربية، واعتبارًا من مارس للعام (2015) استأنفت الصادرات إلى

إسـرائيل أيضـا. في أغسـطس من العام(2021)، بدأت الصـادرات إلى مصر لأول مرة، مما رفع المتوسط الشهري للصادرات إلى (787) شحنة في الأشـهر الخمسـة الأولى من العام (2022) وكان متوسـط العبور الشهري قبل الحصار(961) شحنة.

علماً بأنه حجم حمولة الشاحنات التي دخلت غزة في الأشهر الخمسة الأولى من العام(2022)، بلغ حوالي (8000) في الشـهر، أقل بحوالي (30%) من المتوسـط الشـهري للنصـف الأول من العام(2007)، قبل الحصار. منذ ذلك الحين، نما عدد السكان بأكثر من (50%).

على نحو أخر، وشـكل أخر من الحصـار، فقد قيدت القوات الإسـرائيلية إلى حد كبير الوصـول إلى مناطق تقع على بعد (300 متر) من جانب غزة من السياج الحدودي مع إسرائيل؛ المناطق التي تقع على بعد عدة مئات من الأمتار تعتبر غير آمنة أو تمنع أو تثبط الأنشـطة الزراعية، كما تقيد الوصـول إلى سـواحل غزة، ولا تسـمح حاليًا للصـيادين بالوصـول إلا إلى (50%) من مياه الصـيد المخصـصـة لهذا الغرض بموجب اتفاقيات أوسلو.

ذلك وذاك لتُحقق البطالة في غزة طبقاً لجهاز المركزي للإحصـاء الفلسـطيني واحدة من بين أعلى المعدلات في العالم، حيث بلغ معدل

البطالة في الربع الأول من العام(2022) ما يقدر بـــ (46.6%)، مقارنة بمتوســـط(34.8%)في العام(2006) وبلغ معدل البطالة بين الشـــباب لنفس الفترة (من ســن 15 إلى 29 عامًا) ما يُقدر بـــ (62.5 %)، كما أن (31%) من الأســر في غزة تواجه صـعوبات في تلبية احتياجات التعليم الأساسية مثل الرسوم الدراسية والكتب، بسبب نقص الموارد المالية. كما يحتاج (1.3 مليون) من أصل (2.1 مليون) فلسطيني في غزة (62%) إلى مساعدات غذائية.

كما أنه من ملامح ضـيق العيش والحصـــار مُتنوع الأشـــكال على الفلســـطينيين، فـإن محطـة توليـد الكهربـاء في غزة تصـــل طـاقتهـا التشـــغيلية إلى إنتاج ما يصـــل إلى (80 ميغاواط) فقط، بالإضـــافة إلى (120 ميغاواط) يتم شـــراؤها من إســـرائيل، لتلبية حوالي (50%) من الطلب على الكهرباء في غزة (400-450 ميغاواط). ففي العام (2021)، بلغ متوســـط انقطاع التيار الكهربائي (11 ســـاعة) في اليوم، ويُعتبر (78%) من المياه المنقولة بالأنابيب في غزة غير صـــالحة للاســـتهلاك البشري.

لتكون النتيجة النهائية للمشهد الفلسطيني أن حوالي (2.1 مليون) فلسطيني في غزة `` محاصرون ''، والغالبية العظمى منهم غير قادرين على الوصول إلى ما تبقى من الأرض الفلسطينية المحتلة والعالم الخارجي، مما يحد من الوصول إلى العلاج الطبي غير المتاح في غزة، والتعليم العالي، والحياة الأسرية والاجتماعية، والتوظيف والفرص الاقتصادية.[26]

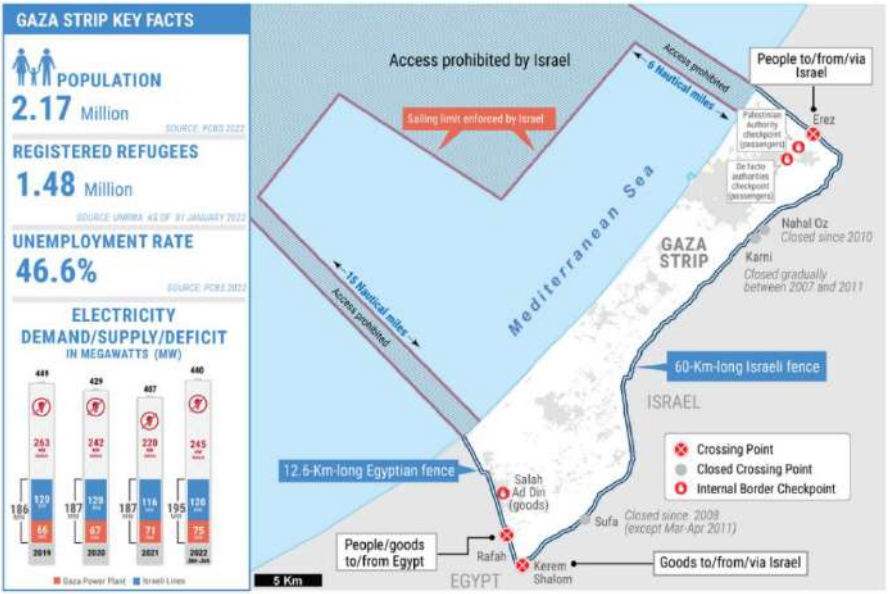

وفقًا لـ (الأونروا، 2016)، "لا يزال هناك 65 ألفًا آخرين من سكان غزة نازحين ويعيشون في ملاجئ أو منازل مستأجرة تدعمها الأونروا لأنهم

يعيشـون في ظروف كارثية ويفتقرون إلى جميع الأسـاسـيات. ضـروريات الحياة".[27]

***الحياة السياسية وشباب فلسطين:**

على نحو أخر، وفيما يتعلق بالحياة السـياسـية للشـعب الفلسـطيني، نجد أنه جاء مصـطلح المشـاركة السـياسـية في القانون الفلسـطيني لعام(2003)، حيث كان يعتبر حقًا إنسـانيًا فلسـطينيًا يمكن ممارسـته بشكل فردي أو جماعي، بما في ذلك التصويت وتكوين الأحزاب والترشح للانتخابات وغيرها. بما يعني ضمان مشاركة الشباب السياسية كأهم محور في المُجتمعات عامي، خاصـة وأنه بحسـب الجهاز المركزي للإحصـاء، يمثل الشـباب أكثر من (25%) من مجموع السـكان في فلسطين.

رغم ذلك وذاك، فإن الشباب في غزة هو عكس ذلك تمامًا، فهم يعانون من نقص الموارد والتعليم والحق في المشـاركة وفرص العمل وما إلى ذلك، ولا يحظون بالاهتمام الكافي من الحكومات الفلسـطينية. الدول التي تهتم بشـبابها هي الدول التي تدعم هذه الفئة. حتى تتمكن من تنفيذ دورها في المجتمع والارتقاء به، وهذا ما نحتاجه في فلسطين، وهو الاهتمام بالشباب وترك المصالح الحزبية والشخصية[28].

إضافة إلى ذلك، يعتبر الانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس والسلطة الفلسطينية أمراً إيجابياً بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي، حيث يمكّنه من الضغط على الرئيس محمود عباس ومحاصرته دولياً. وبالتالي يمكن القول إن الانقسام أصبح موضوع خلافات ومصالح وتنافس على السلطة، في وقت يفترض أن تكون فيه حدود أخلاقية تستوعب كل الخلافات بين الطرفين بسبب الفوضى التي تسببها وتأثيرها السلبي. على جميع شرائح المجتمع وخاصة الشباب الفلسطيني الذي يعاني من التهميش وعدم المشاركة في صنع القرار الفلسطيني بشكل عام. لكن هذا لا يرجع إلى عجز الشباب عن المشاركة، بل إلى خضوعهم لعملية ترويض الأحزاب السياسية على مدى سنوات طويلة، ناهيك عن تشويه المعرفة والديمقراطية والحكم الرشيد وغيرها من المفاهيم لدى الشباب[29]. كما أنه في حقيقة الأوضاع أن الشاب الفلسطيني محظور عليه كل أشكال المُشاركة السياسية حتى رفع العلم الفلسطيني، بموجب قوانين الاحتلال الإسرائيلي.

الهجرة من أهم القضايا التي يجب أن يهتم بها المسؤولون الفلسطينيون، فهي من أكثر القضايا تأثيراً على المشروع الوطني الفلسطيني. ويخدم الطموح الصهيوني بالاستيلاء على أرض بلا شعب، مؤكدا أن سياسات السلطات الصهيونية هي جزء من خطة إسرائيلية

مخطط لها لإجبار الشباب الفلسطيني على الهجرة لرؤية مستقبل آمن لا يعيش في الأراضي الفلسطينية. علاوة على ذلك، نجحت إسرائيل إلى حد كبير في تهجير عدد كبير من الشباب الفلسطيني من خلال سياستها المتمثلة في إجهاض التنمية داخل الأراضي الفلسطينية، كما ساهم المجتمع الفلسطيني أيضًا في زيادة نسبة المهاجرين الشباب من خلال الوضع السياسي السيئ الذي أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي. لا تقتصر الوظائف الحكومية على أصحاب الوساطة فحسب، بل تنحصر في غياب الوحدة الوطنية، وغياب برنامج وطني فلسطيني مرحلي واستراتيجي لرعاية الشباب الخريجين، وانتشار البطالة، الأمر الذي أدى بطريقة أو بأخرى إلى تفاقم الظاهرة.[30]

بحسب تقرير موقع DW لعام(2020): "لا توجد إحصائيات دقيقة حول نسبة الأشخاص الذين غادروا غزة. ومع ذلك، في مايو للعام(2019)، ذكرت هيئة الإذاعة الإسرائيلية (كان) أن أكثر من (40 ألف) مهاجر غادروا غزة في نفس الوقت من العام(2018). في حين قدرت الأمم المتحدة مغادرة حوالي (20 ألف) شخص ووفقًا لـــ خبراء حقوق الإنسان في غزة، (70 ألف) شخص غادروا من فترة (2014 حتى 2020). فهذا يشير إلى أن الهجرة عالية، على الرغم من أن هذا تقدير تقريبي. بالنظر إلى عدد سكان غزة اليوم الذي يزيد عن مليوني نسمة،

فهذه نسبة عالية إلى حد ما، وكثير منهم من الشباب. يُعتقد أن الهجرة قد زادت في السنوات الأخيرة، خاصة منذ عدوان القوات العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة بالعام(2014).[31]

4) الهجرة الفلسطينية بين الخطابات السياسية الإسرائيلية والفلسطينية:

يجد المطلعون على الخطاب السياسي الإسرائيلي أنه خلال السنوات الماضية خصصت حكومة الاحتلال ملايين الدولارات لتشجيع الفلسطينيين على الهجرة إما من الضفة الغربية المحتلة أو قطاع غزة، من خلال استغلال وضعهم الاقتصادي الصعب. هناك خطابات إسرائيلية تدعم الهجرة الفلسطينية المنظمة من غزة، وقد أكد العديد من السياسيين الإسرائيليين في أكثر من موقف أن إسرائيل تعمل منذ ما يقرب من سنوات لإيجاد دول مضيفة. وفقًا لأهرين (2019) في التايمز أوف إسرائيل، "إسرائيل مستعدة لتحمل تكاليف مساعدة سكان غزة على الهجرة، وستكون مستعدة أيضًا للنظر في السماح لهم باستخدام مطار إسرائيلي قريب من غزة للسماح لهم بالمغادرة إلى منازلهم الجديدة. البلدان المضيفة". تأتي الجهود الإسرائيلية، التي بدأت قبل العام (2013)، في وقت يتوق فيه شباب غزة إلى المغادرة.[32] وكانت السلطات المصرية كانت قد أغلقت معبر رفح الحدودي مع غزة

لفترات طويلة بعد العام (2014) في أعقاب الاضطرابات السياسية في مصر، وبدأ تشغيل رفح منذ منتصف العام(2018)[33].

وبحسب موقع الشرق الأوسط (2019)، "بيانات من منظمات إغاثية دولية مرتبطة بالأمم المتحدة، في العام (2018)، غادر (60907) فلسطيني من قطاع غزة إلى مصر عبر معبر رفح، وعاد (37.075) منهم فقط إلى غزة". يعكس هذا الرقم التقديري أعلى هجرة طوعية من غزة في السنوات الأخيرة. كما سلط تقرير لصحيفة هآرتس (2019) الضوء على هذه الأرقام، موضحًا أن العديد من المغادرين يغادرون عبر وسطاء محليين يرتبون سفرهم، بينما يتم نقلهم بالقوارب من دولة إلى أخرى ثم وصولهم إلى أوروبا.[34]

تحاول إسرائيل استغلال هذا الواقع وتريد تحويل الهجرة إلى هجرة "منظمة". وفقًا لبعض خطابات بعض المسؤولين الإسرائيليين، يقود مجلس الأمن القومي المبادرة منذ عدة سنوات. وقد نوقش عدة مرات في مجلس الأمن القومي، بل وتحدث مجلس الأمن القومي مع قادة أوروبيين وحتى مع دول أخرى في المنطقة ليسألهم عن استعدادهم لاستقبال الفلسطينيين الذين يريدون مغادرة غزة.

فمن خلال ممارساته التي تمس الشباب، يحجب الاحتلال الإسرائيلي هوية الفلسطينيين ويجبرهم على الهجرة، ويُجادل الإسرائيليون بضرورة إخلاء الأراضي المحتلة من سكانها، من خلال عدة إجراءات، بما يشمل:

- رفض الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني كشعب له خصائص اجتماعية واقتصادية وإمكانية التمتع بحقوقه السياسية، وعلى رأسها الحق في تقرير المصير، من خلال الادعاء بأن الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني يعني القضاء على إسرائيل.
- دفع السكان للفرار، بشتى السبل، حققت إسرائيل ذلك من خلال بث الرعب في نفوسهم وقتلهم ومهاجمتهم وتدمير قراهم ومنازلهم.
- التهجير المباشر وإخراج السكان العرب من ديارهم، فور احتلال أراضي العام (1967)، لجأت السلطات الإسرائيلية إلى عدة وسائل لإجبار السكان على الهجرة، بما في ذلك التهديدات والضرائب وارتفاع الأسعار.

***الخطاب الفلسطيني الرسمي حول هجرة الشباب**

من المُفترض أن تثبط السلطة الفلسطينية، وجميع المؤسسات والجمعيات الخيرية الفلسطينية الأخرى، هجرة أي فلسطيني خارج أراضي السلطة الفلسطينية، بغض النظر عن مستواه العلمي، بكل الوسائل الممكنة، وأن ترسي وجودها لمساعدتها على توفير فرصة عمل مناسبة، يعيش من خلالها بشكل مناسب.

من جهة أخرى، حثت الإخوة الفلسطينيين المقيمين في دول الجوار، وذوي الهويات المدنية على وجه الخصوص، على العودة إلى قراهم ومدنهم، والعيش بين آبائهم وأسرهم وأراضيهم وممتلكاتهم، ومساعدتهم على توفيرها، من خلال بناء مشاريع استثمارية كبيرة في جميع المجالات الصناعية والزراعية والصحية والإسكانية والتعليمية وغيرها. وبذلك يحافظون على أراضيهم وممتلكاتهم من الضياع والإهمال، ويساهمون في خدمة شعبهم، ويطورون ويوسعون حجم التركيبة السكانية الفلسطينية على المدى القصير والمتوسط والبعيد أيضًا.

كما توضح الإحصائيات أنه مُنذ العام (2006) بدأت الهجرة تأخذ منحى خطيرًا، حيث أن الشريحة أو المجموعة التي بدأت بالهجرة إلى

الخارج هي بشكل واضح المجتمع الأكاديمي وأصحاب الدرجات العليا، بسبب الاختناق الاقتصادي الخانق. الوضع والأزمة السياسية في البلاد نتيجة الحصار الدولي والإسرائيلي المفروض على الفلسطينيين، والذي يحرمهم من الحد الأدنى من حقوقهم في حياة كريمة. كما ساهم الوضع السياسي الداخلي الفلسطيني بشكل كبير في ذلك، ورافقت هجرة العقول الفلسطينية هجرة أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين، حيث يمنع الاحتلال الإسرائيلي دخول حاملي جوازات السفر الأجنبية من الفلسطينيين، وهذا الإجراء تسبب في خسائر فادحة دفعتهم إلى التحرك لتصفية أعمالهم ومشاريعهم داخل فلسطين والعودة إلى البلاد التي كانوا يقيمون فيها سابقًا. كل هذه الإجراءات التعسفية التي يقوم بها الاحتلال تندرج في فئة حصر الشعب الفلسطيني في فرض أجندات سياسية تناسب إسرائيل ومصالحها دون التفكير بجدية في اتفاقيات السلام التي تتحدث عنها الحكومة الإسرائيلية عبر وسائل الإعلام العالمية التي تضلل الرأي العام العالمي[35].

*** الانقسام الفلسطيني الداخلي وتدعيم الهجرة:**

ففي (15أغسطس 2005) -بدأت القوات الإسرائيلية انسحابا أحادي الجانب من قطاع غزة الذي كان تحت الحماية المصرية في حرب العام (1967) وتركت المستوطنات والقطاع المكتظ بالسكان للسلطة

الفلسطينية، ولكن في (25يناير 2006) -حماس تفوز بالأغلبية في الانتخابات التشريعية الفلسطينية. وتقطع إسرائيل والولايات المتحدة المساعدات عن الفلسطينيين لرفض حماس التخلي عن العنف والاعتراف بإسرائيل[36].

وإلى جانب الفصل الجغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، تبلور أيضاً واقع سلطة فلسطينية محدودة الصلاحيات على الضفة، وسلطة حماس مُنفردة على غزة تحت حصار شامل من الاحتلال الإسرائيلي، مع استمرار العدوان على غزة ومُعاناة دائمة لسكانه. منذ حدوث الانقسام، كان هناك العديد من الاتفاقات والمبادرات لإيجاد حل بين الطرفين، لكنها فشلت. كان أولها اتفاق القاهرة لعام (2006)، وانتهى بنفس الاتفاق مرة أخرى لعام(2017). وكل ذلك يعود لأسباب عديدة، منها فشل الحركتين في التعامل مع هذه المبادرات بمسؤولية وأمانة، حيث "يسعى كل جانب للتشكيك بشرعية الآخر ". إلى جانب ذلك، اصطدمت المبادرات بإرث فئوي، حيث لم تصدر الأحزاب الفلسطينية أي مراجعات جادة للأخطاء السياسية التي ارتكبتها.

بدلا من ذلك، هناك العديد من العوامل الناتجة عن تدخل القوى الخارجية، مثل انفتاح حماس على إيران وقطر وتركيا بحسابات

سياسية ساهمت بدرجة أو أخري في إعاقة تنفيذ المصالحة بين الفصائل الفلسطينية، إن لم يكن سبب في إحباطها.

إضافة إلى ذلك، يعتبر الانقسام الفلسطيني أمراً إيجابياً بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي الذي يُنفذ خطة "فرق-تسُد"، وبالتالي يمكن القول إن الانقسام أصبح موضوع خلافات ومصالح وتنافس على السلطة، منذ الانقسام وحتى الآن، لا يزال الشباب الفلسطيني يعاني أكثر وأكثر من هذا الأمر. كما تستمر معاناة الشباب الفلسطيني من التهميش وعدم المشاركة في صنع القرار الفلسطيني بشكل عام. لكن هذا لا يرجع إلى عجز الشباب عن المشاركة، بل إلى خضوعهم لعملية ترويض الأحزاب السياسية على مدى سنوات طويلة، ناهيك عن تشويه المعرفة والديمقراطية والحكم الرشيد وغيرها من المفاهيم لدى الشباب.

هذا الانقسام وجهود المصالحة الوطنية غير المؤكدة لها أيضًا تداعيات خطيرة أخرى تؤثر بدورها على المجتمع الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية بشكل عام، وهو توقف المشروع الوطني الفلسطيني، وتأثيره على هجرة الشباب بشكل خاص. وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية حول عدد المهاجرين الشباب، إلا أن هناك تقارير واستطلاعات رأي أجرتها جامعة الأقصى بمدينة غزة، أظهرت أن أكثر

من (50%) من الشـباب سـيكونون مسـتعدين للهجرة إذا أتيحت لهم الفرصة للقيام بذلك، وتراوحت أعمارهم بين 18 عامًا وأكثر.[37]

5) المكر الإسرائيلي لنهب الأرض: مشهد إخلاء مدينة يُطا: -

في الثمانينيات، صنفت السلطات الإسرائيلية "مسافر يطا" في جنوب تلال الخليل على أنه "منطقة إطلاق النار 918"، وهي منطقة عسكرية مغلقة. منذ هذا الإعلان، يتعرض السكان لخطر الإخلاء القسري والهدم والنقل القسري. لم تعد قريتا خربة سرورة والخروبة موجودة بعد هدم منازلهما.

تم تصنيف حوالي (20%) من الضفة الغربية على أنها "مناطق إطلاق نار"، مما أثر على أكثر من (5000) فلسطيني من (38 تجمعاً)، وتعيش في مسافر يطا حالياً (215 أسرة) فلسطينية، بينهم نحو(1150) فرداً، (569) منهم أطفال.

في العام(1999)، أصدرت الحكومة الإسرائيلية أوامر إخلاء ضد ما يقرب من (700) فلسطيني من سكان مسافر يطا "للعيش بشكل غير قانوني في منطقة إطلاق نار"، مما أدى إلى طرد الجيش الإسرائيلي بالقوة معظمهم بتدمر أو مصادرة منازلهم وممتلكاتهم. تناقض هذا

الإخلاء مع أمر عسكري إسرائيلي قائم، والذي نص على عدم تطبيق القيود المتعلقة بمنطقة إطلاق النار على سكان المنطقة الحاليين .

بعد بضعة أشهر، أصدرت محكمة العدل العليا الإسرائيلية، ردًا على التماس قُدِّم نيابة عن السكان، أمرًا مؤقتًا يسمح لمعظم الناس بالعودة، بانتظار قرار نهائي من المحكمة. ومع ذلك، فإن وجود أوامر الإخلاء ترك السكان يعيشون تحت تهديد دائم بتدمير ممتلكاتهم وخطر الترحيل القسري.

في التماس قدمه إلى محكمة العدل العليا العام (2012)، أعاد الجيش الإسرائيلي تأكيد حقه في إخلاء ثمانية من التجمعات السكانية الثلاثة عشر من المنطقة، مع منحهم حق الوصول إلى الأرض للزراعة والرعي فقط في عطلات نهاية الأسبوع والأعياد اليهودية. طعن العمل القانوني والمساعدات الإنسانية والمناصرة في هذا القرار ووفرت حماية مؤقتة من الإخلاء القسري لسكان مسافر يطّا الفلسطينيين.

خلال جلسة استماع للمحكمة في أغسطس 2020، جادلت السلطات الإسرائيلية بأن المجتمعات الفلسطينية لم تكن من السكان الدائمين في المنطقة عندما تم إعلانها منطقة إطلاق نار، وبالتالي لا يحق لهم الاستمرار في العيش في منازلهم .في يوليو 2020، قُدِّم نص إلى المحكمة

لجلسة استماع للعام (1981)، أمر فيها وزير الزراعة آنذاك القوات الإسرائيلية بإنشاء مناطق تدريب في المنطقة لتهجير السكان الفلسطينيين .

في موازاة ذلك، تعرضت التجمعات السكانية في مسافر يطا لعدة موجات من أوامر الهدم منذ العام(1999)، بما في ذلك ضد القرى الواقعة خارج منطقة إطلاق النار .

في 4 مايو للعام (2022)، قضت محكمة العدل العليا بعدم وجود عوائق قانونية أمام الطرد المخطط للسكان الفلسطينيين من مسافر يطا لإفساح المجال للتدريب العسكري، مما يعرضهم فعليًا لخطر الإخلاء القسري والتهجير التعسفي والترحيل القسري، ومنذ صدور ذلك الحكم، كثفت السلطات الإسرائيلية على نحو متزايد بيئة قسرية للفلسطينيين في مسافر يطا:

- 18مايو: أصدرت القوات الإسرائيلية أمرًا عسكريًا بحجز طريق للدوريات من مسارين في "منطقة إطلاق النار."
- -11مايو و 1 يونيو 2022: هدم عشرات الفلسطينيين منازلهم في خربة الفخيت ومرقس. بالنسبة للبعض منهم،

كان الهدم في الأول من يونيو هو المرة الثالثة التي يفقدون فيها منازلهم في أقل من عام.

- 7يونيو: أصدرت السلطات الإسرائيلية أوامر هدم لجميع المنازل السبعة ومعظم المباني المعيشية في خربة التبان.
- 10 يونيو: القوات الإسرائيلية تنتقل من منزل إلى منزل في معظم المجتمعات لتصوير وجوه السكان ووثائق الهوية ، مما أثار الخوف بين السكان من زيادة القيود المفروضة على الحركة.
- 16 يونيو: بعد يوم واحد من الإعلان عن إجراء تدريب عسكري في المنطقة ، صدرت أوامر هدم إضافية لـ 20مبنى في خلة العذبة.
- 20يونيو: بيان سلّمته القوات الإسرائيلية للمحامين في مسافر يطّا يشير إلى أن التدريبات العسكرية ستتم لمدة 4 أسابيع.
- 21 يونيو: بدء تدريب عسكري بوضع الجيش أهدافًا قريبة من مناطق سكنية مأهولة داخل مسافر يطّا. منذ بدء التدريب العسكري، كانت هناك زيادة في القيود المفروضة

على حركة المجتمع من قبل القوات الإسرائيلية، حتى في الأيام التي لا يتم فيها التدريب

فيعتبر سكان مسافر يطا من بين الفئات الأكثر ضعفاً في الأرض الفلسطينية المحتلة ويعتمدون على المساعدات الإنسانية، بسبب نظام التخطيط التمييزي. أصدرت السلطات الإسرائيلية أوامر بالهدم أو "وقف العمل" ضد معظم المنازل وحظائر الحيوانات والصهاريج والبنية التحتية المجتمعية على أساس أنها بنيت دون تصاريح بناء، والتي يكاد يكون من المستحيل الحصول عليها، مما يعيق تطوير السكن الملائم. والبنية التحتية وسبل العيش.

تعيش المجتمعات في المنطقة بأكملها في حالة دائمة من الخوف. بالإضافة إلى التهديد بهدم منازلهم، تواجه المجتمعات أيضًا عنفًا من المستوطنين المقيمين في بؤرة استيطانية قريبة، الذين أغلقوا الطرق في المنطقة، وهاجموا الرعاة، وأشعلوا النار في أكوام القش ومناطق الرعي، مما يقوض أمنهم المادي، ويؤثر سلبًا على الصحة العقلية والنفسية الاجتماعية، وخفض مستوى معيشتهم، وزيادة الاعتماد على المساعدات الإنسانية. تعتبر أنشطة الرعي المصدر الرئيسي لدخل المجتمع، ولكن تم تقليل الوصول إلى المراعي بسبب النشاط العسكري

والاســتيطاني. وقد أدى ذلك إلى زيادة الاعتماد على العلف، الذي زاد سعره بشكل كبير خلال الحرب في أوكرانيا.

علاوة على ذلك بلور الاحتلال أحد أساليبه المُستفزة في الاستيطان، ما أسماه "الاستيطان الرعوي" حيلة أبتدعها المستوطنون لسرقة أراضي الفلســطينيين الزراعيـة في مدن وقري الضــفـة الغربيـة، عبر إطلاق ماشيتهم من الأغنام والأبقار لترعي في الأراضي التي ستصبح لاحقاً ملكاً للمســتوطنين حيثما وضــعت الماشــية أقدامها. لم يعد الاســتيطان في الضــفة محصــوراً على تعديات المســتوطنين، بل بات في كل شــبر تطأة أقدام مواشــيهم، في نفس الوقت الذي يحرم الفلســطينيون من رعي أغنامهم وأبقارهم في المناطق التي يسرقها المستوطنون.

سـيطر المسـتوطنون على "30 ألف" دونم من أراضـي قرية المغير في رام الله بحماية جيش الاحتلال عبر البؤر الرعوية التي يســعي الاحتلال من خلالها لضم منطقة الأغوار في الضفة و إجبار التجمعات البدوية على الرحيل منها.[38]

فتقوم المنظمات الإنســانية والجهات المانحة بتقديم المســاعدة إلى المجتمعات المحلية في "مسـافر يطّا" لتلبية احتياجاتهم الأسـاسـية، بما في ذلـك الميـاه والكهربـاء، ومنع نقلهم القســري. ومع ذلـك، تعرقـل

السلطات الإسرائيلية مثل هذه الجهود بإصدار أوامر هدم أو "إيقاف العمل"، ومصادرة المركبات والمعدات، والقيود المفروضة على الوصول المادي إلى الأراضي والعاملين في المجال الإنساني إلى المنطقة. فإن النقل القسري للمدنيين من الأراضي الفلسطينية المحتلة أو داخلها محظور تمامًا بموجب القانون الإنساني الدولي، ولكن دون امتثال من إسرائيل لتلك القوانين.[39]

***القانون الدولي وقضية مسافريطا**

تعتبر عمليات الإخلاء القسري الناتجة عن عمليات الهدم انتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في السكن اللائق والمياه والصرف الصحي والصحة والتعليم والخصوصية.إذا تم تتبعها، فإن عمليات الإخلاء القسري التي تؤدي إلى التهجير يمكن أن ترقى إلى مستوى النقل القسري، وهو انتهاك جسيم لاتفاقية جنيف الرابعة وبالتالي يعد جريمة حرب. علاوة على ذلك، فإن أي إخلاء يتم تنفيذه في هذا السياق من شأنه أن يثير مخاوف بشأن التهجير التعسفي المحظور بموجب المبادئ التوجيهية بشأن النزوح الداخلي .

فيما يتعلق بالنقل القسري، فإن مصطلح "قسري" "لا يقتصر على القوة الجسدية، ولكنه قد يشمل التهديد باستخدام القوة أو الإكراه،

مثل ذلك الناجم عن الخوف من العنف أو الإكراه أو الاحتجاز أو الاضطهاد النفسي أو إساءة استخدام السلطة ضد هذا الشخص أو أشخاصًا أو شخصًا آخر، أو من خلال الاستفادة من بيئة قسرية ". وقد تم تضمين ذلك أيضًا في عناصر الجرائم للمحكمة الجنائية الدولية المتعلقة بتعريف التهجير والنقل القسري.

تسمح (المادة 49) من اتفاقية جنيف الرابعة بالإجلاء المؤقت للأشخاص المحميين من أجل أمنهم أو لأسباب عسكرية قاهرة. ومع

ذلك، فإن مناطق إطلاق النار الإسرائيلية تخدم الغرض الأساسي من التدريب العسكري، وفي حالة عدم وجود أعمال قتالية نشطة في الضفة الغربية المحتلة، فإن هذا لا يلبي عتبة الأسباب العسكرية الحتمية أو الضرورة المطلقة للعمليات العسكرية التي قد تبرر أي إخلاء للسكان. أو الاستيلاء على أو تدمير الممتلكات الخاصة. على أي حال، فإن أي إخلاء مسموح به يمكن أن يكون مؤقتًا فقط: وفقًا للمادة 49، "يجب إعادة الأشخاص الذين تم إجلاؤهم إلى منازلهم بمجرد توقف الأعمال العدائية في المنطقة المعنية."

وبالمثل، يحظر القانون الدولي العرفي النقل القسري. وفقًا للقاعدة 129 من دراسة القانون الدولي الإنساني العرفي الذي أصدرته اللجنة الدولية للصليب الأحمر: "لا يجوز لأطراف النزاع المسلح الدولي إبعاد السكان المدنيين في منطقة محتلة أو نقلهم قسرًا، كليًا أو جزئيًا، ما لم يتطلب ذلك أمن المدنيين المعنيين أو لأسباب عسكرية ملحة."

إن استمرار عمليات إجلاء الفلسطينيين والتوسع الاستيطاني خلال خمسة وسبعين عامًا من الاحتلال يغير الواقع على الأرض، بما يتعارض مع القانون الإنساني الدولي وقرارات مجلس الأمن الدولي الملزمة قانونًا. يبدو أن قرار المحكمة العليا الصادر في 4 مايو بشأن مسافر يطا هو جزء من سياسة أوسع لإسرائيل في الأراضي التي تحتلها لاستخدام

مناطق عسـكرية مغلقة، مما يؤدي إلى مصـادرة وهدم أراضـي ومنازل فلسـطينية، وفي بعض الحالات للسـماح بإنشـاء وتوسـيع المسـتوطنات. وتؤدي الحـالات الموثقـة لنقـل الأراضــي من منـاطق إطلاق النـار إلى المستوطنات إلى تفاقم هذه المخاوف[40] .

الفصل الثاني

المقاومة الفلسطينية بين الماضي والحاضر

أولاً: التطور التاريخي للمقاومة الفلسطينية

إن تمرد الحركات الفلسطينية في شكلها الحالي يجسد كلاً من الاستمرارية والابتكار. هذه المنظمات التي تُعرّف أساليبها العسكرية على أنها "حرب العصابات" تأثرت بشدة بالأفكار التي انبثقت من الصين وكوبا والجزائر وبشكل ملحوظ من فيتنام خلال الخمسينيات والستينيات. ولكن المصطلح العربي لمفهوم ربط "حرب العصابات" بأفكار أكثر عمومية هو "المقاومة"، بما يعني فعل جسدي ضد عدو. ومع ذلك، يجادل البعض بأن هذا لا يعكس المعنى الكامل للمصطلح وأن الترجمة الأكثر دقة ستكون "مبدأ القتال المستمر" أو "الحرب المستمرة."

وعلى الرغم من عدم وجود علاقة مباشرة بين الإسلام والمقاومة، إلا أنه حسب الدراسات المُتخصصة لرصد وتحليل الظواهر، فقد اكتسب مفهوم "المقاومة" تأثيرًا غير مسبوق في الشرق الأوسط ليُنظر إليه على أنه نوع من التجسد الحديث لمصطلح الجهاد الإسلامي. فكرة المقاومة لا تجد أي تناقض بين هذين المفهومين. إلا أن مفهوم "المقاومة الفلسطينية" أكثر ديناميكية وتكيفًا وتراكمًا، خاصة وأن

الهدف الاستراتيجي المشترك الفلسطيني المتمثل في تقرير المصير والسيادة على فلسطين قد تجلى جزئياً في "النمط الوطني" الفلسطيني العام للمقاومة. كان الجانب العسكري في سنواته الأولى هو الوسيلة الأولى لتحقيق هذا الهدف وشمل تكتيكات مختلفة[41].

وعلى نحو أخر، فعلى الرغم من أنه من المعتاد أن ينسب أصل المقاومة الفلسطينية إلى الخمسينيات، إلا أن من يُدقق تاريخياُ يصل لمعلومة يغفل عنها كثيرون، وهي أن المقاومة الفلسطينية بدأت قبل وقت طويل مع بداية الاستيطان اليهودي في فلسطين وبلغت ذروتها في الثورة العربية(1930-1936)، شكلت هذه الانتفاضة الشعبية استمرارًا للنضال العنيف القائم الذي يعود تاريخه إلى العام (1919) والذي كان يهدف إلى إفشال المخطط اليهودي لتقرير المصير. كانت الثورة العربية في جوهرها انتفاضة قومية عنيفة قام بها العرب الفلسطينيون ضد الحكم الاستعماري البريطاني لفلسطين، وعكست مطلبًا للاستقلال ومعارضة الهجرة الجماعية لليهود.

ورغماً عن المشهد السياسي المختلف، أظهرت الثورة العربية أنماط مقاومة مماثلة موجودة في الأشكال اللاحقة من النضال الفلسطيني، من بينها الهدف المتعمد للحصول على دعم الرأي العام الدولي للاعتراف به ككيان وطني مستقل، وإقناع المجتمع العربي الفلسطيني

بالانضمام إلى النضال -بشكل مباشر أو غير مباشر. لكن الفارق الرئيسي هو أنه على الرغم من الحفاظ على الرؤية الأيديولوجية نفسها، فقد افتقر الفلسطينيون خلال الثورة العربية إلى المنصات المؤسساتية التي كانت ستسهل أهدافهم كما يمكن رؤيته في فترات لاحقة. على سبيل المثال، تم إنشاء الهيئة العربية العليا بعد أيام قليلة من اندلاع الثورة العربية، ومن ثم وجدت قيادتها صعوبة في السيطرة على فاعلين الثورة العربية ذاتها.[42]

فقد اتفقت الدراسات السابقة على أربعة عوامل رئيسية مؤثرة في تطور شكل واتجاهات المُقاومة الفلسطينية خلال مُختلف الفترات الزمنية، ونذكر تلك العوامل على نحو من التفصيل فيما يلي:

أ) **نوع وخصائص الفاعلين المنخرطين في المقاومة:** فقد تم تصنيف منظمة التحرير الفلسطينية منذ الستينيات وحتى أوائل التسعينيات ومُنظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين؛ تحت مُسمى "الفاعلون العنيفون من غير الدول" (VSNA)، وتصنيف حماس، تحت مُسمى "جهة فاعلة شبه دولة "، وصولاً لدول ذات سيادة مثل سوريا وإيران.

علماً أنه على الصعيد السياسي، عارضت حركة الجهاد الإسلامي "مبادرة السلام" التي تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية (فتح)، أثناء

انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني التاسعة عشرة في مدينة الجزائر في منتصف نوفمبر 1988، ورأت في قبول منظمة التحرير قرار مجلس الأمن رقم 242 تنازلاً "عن جزء هام من فلسطين"، ينقل المعركة "من معركة مع العدو إلى معركة على الساحة الفلسطينية"وتمثّل حركة الجهاد الإسلامي حالياً التنظيم الثاني في قطاع غزة، بعد حركة حماس، من حيث النفوذ الشعبي والقوة العسكرية لبعض التعاون بين الجناح العسكري لحماس "كتائب القسام"، والجناح العسكري للجهاد "سرايا القدس"؛ وعلى الرغم من كون حركة الجهاد تتفق مع حركة حماس في الكثير من الأهداف والمبادئ، ووقّعت معها في سنة 1992 "ميثاق الإخوة والتعاون"، فإن التنافس على النفوذ الذي يدور بينهما لا يخلو من احتكاكات في بعض الأحيان[43].

ب) **السمات الجغرافية للأراضي الفلسطينية:** لقد أثرت التضاريس الجيوفيزيائية التي تجري فيها المنظمات الفلسطينية عملياتها القتالية بشكل كبير على أسلوب عملياتها العسكري، وربما أثرت أيضًا على تبني أنواع بديلة من المقاومة. فنجد قطاع غزة صغير نسبيًا ويفتقر إلى العمق اللوجستي، كما أنه مكتظ بالسكان مع وجود تنمية حضرية واسعة النطاق مفيدة للقوات الدفاعية بينما تجعل القتال

صعبًا على القوات المسلحة النظامية. وقد أثر وجود الجيش الإسرائيلي في غزة على نمط القتال الفلسطيني، حيث أدى ذلك، إلى جانب جغرافية غزة، إلى تعقيد إيصال الدعم العسكري من إيران وسوريا إلى القطاع (بالمقارنة مع لبنان على سبيل المثال)، نظرًا لعزلتها وبُعدها عن نقاط التوزيع الخارجية والرقابة الصارمة من قبل إسرائيل (وبدرجة أقل من قبل مصر) على الحدود. فكان على حماس تطوير منشآت لإنتاج الأسلحة محلية الصنع جنبًا إلى جنب مع شبكة إمداد لتهريب الأسلحة والذخيرة، مما سمح لها بالحفاظ على قدرتها العسكرية امام إسرائيل. وحدث أنه مع الانسحاب الإسرائيلي من غزة في أغسطس للعام(2005)، أصبحت الأرض أقل تعقيدًا بشكل هامشي مع تقليل المراقبة الإسرائيلية للأنشطة الفلسطينية.

على عكس غزة، باتت الضفة الغربية كيانًا سياسيًا منفصلاً تحت سيطرة السلطة الفلسطينية بعد استيلاء حماس على قطاع غزة في يونيو بالعام(2007)، ومع ذلك، لا تزال الضفة الغربية أرضًا يحتلها جيش الدفاع الإسرائيلي، والتي كانت قادرة على تقليص أنشطة حماس العسكرية في الضفة

الغربية بشكل كبير خلال السنوات الأولى التي أعقبت اندلاع الانتفاضة الثانية في العام(2000). ويعزى هذا الانخفاض أيضًا إلى سيطرة السلطة الفلسطينية المتزايدة على منظمات المقاومة الفلسطينية الأخرى، طرق المقاومة الرئيسية التي تستخدمها السلطة اليوم هي المقاومة الدبلوماسية وتدويل القضية.

ج) **التجربة التاريخية والاحتكاك مع الخصم**: تأثر التمرد الفلسطيني بالاحتكاك مع قوات الدفاع الإسرائيلية في ساحة المعركة، بدءًا من العمليات العسكرية المبكرة في الأردن ولبنان (معركة الكرامة 1968؛ نزاعات جنوب لبنان من 1978 إلى 1982)؛ خلال الانتفاضات الفلسطينية (1987 و2000) والعمليات العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة (عملية الدرع الدفاعي 2002 وعملية الرصاص المصبوب 2009). تظهر سلسلة من التصريحات التي أدلى بها القادة والمقاتلون الفلسطينيون تأثير هذه الحملات العسكرية على عملية تعلمهم. فتأثرت العمليات الفلسطينية بالمراقبة والتعلم من العمليات العسكرية الخارجية، بما في ذلك حرب لبنان الثانية.

د) **التكنولوجيا الجديدة:** ساعدت التكنولوجيا الجديدة المقاومة العسكرية، بافتراض ان زيادة القدرات التكنولوجية، قد تُشكل حافز لتقليل استخدام وسائل غير عنيفة بديلة في النضال. افترض الفاعلون الرئيسيون الذين تم تحديدهم مع المقاومة أنهم لا يملكون القدرة على الوصول إلى التكافؤ الاستراتيجي مع إسرائيل، وبالتالي طوروا نهج الحرب غير المتكافئة، على افتراض أنه في حين أن أحد الجانبين متفوق تقنيًا، يمكن تحقيق التكافؤ بين الجانبين، وأن المقاييس قد تتحول في الواقع لصالح الجانب الأضعف من الناحية التكنولوجية.

فقد حققت حركات المقاومة الفلسطينية تحسينات تكنولوجية كبيرة في وسائلها القتالية. تم تحقيق ذلك جزئيًا بشكل مستقل، على الرغم من أنهم تلقوا أيضًا دعمًا لوجستيًا وتمويلًا وتدريبًا وتعليمات من سوريا وإيران، حيث زودت إيران حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين بالمعرفة العملية وكذلك كميات هائلة من الأسلحة التي تم تهريبها إلى غزة. سمحت هذه الأسلحة للفلسطينيين ببناء عبوات ناسفة مماثلة لتلك التي استخدمها

حزب الله في لبنان. كما تم تهريب العناصر إلى خارج القطاع من أجل الخضوع لتدريب عسكري متقدم في إيران وسوريا ولبنان.[44]

- ولمزيد من التمعن في المشهد الفلسطيني، يُمكننا تقسيم التاريخ الفلسطيني إلى فترات رئيسية لإظهار كيفية تطور أنواع المقاومة الفلسطينية زمنياً:

1) من أواخر الخمسينيات إلى الثمانينيات

الجهات الفاعلة الرئيسية العاملة في هذه الفترة كانت المنظمات الأعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية (بقيادة فتح والمنظمات اليسارية) المصنفة تحت مُسمى "الفاعلون العنيفون من غير الدول"، وقد كان مفهوم المقاومة العسكرية محوريًا في أيديولوجية هذه المنظمات الفلسطينية، حيث تم تطوير هذا النهج لأول مرة في الوثائق التأسيسية لحركة فتح في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي وعبرت هذه الكتابات عن انتقادات للاستراتيجية العربية في الصراع مع إسرائيل بقيادة الرئيس المصري جمال عبد الناصر. كما سجلت تلك الكتابات رفض مؤسسو فتح الاستراتيجية العربية التي افترضت أن الجيوش العربية النظامية يجب أن تتحد أولاً وأن تكون مستعدة للقتال قبل الدخول في مزيد من الصراع العسكري مع إسرائيل.

علما بإن "حركة فتح" عند انطلاقتها استندت إلى اللاجئين في الشتات، من المعلمين والموظفين، كما استندت إلى الطلبة الفلسطينيين في البلدان العربية والأوروبية من أعضاء "الاتحاد العام لطلبة فلسطين" الذي تأسس في العام(1959)، كما أن "حركة فتح" لم تشهد عند تأسيسها إقبالاً على العضوية فيها، بل تمّ انتقادها من أطراف كثيرة بوصفها حركة "إقليمية" تقف في وجه الناصرية والوحدة العربية. ولم تنفتح آفاق العمل الواسعة أمامها إلا بعد انفراط عقد الجمهورية العربية المتحدة، في سبتمبر للعام(1961)، وانتصار الثورة الجزائرية، في يوليو للعام(1962)، حيث راحت تظهر لها خلايا في كل من قطاع غزة والأردن ومصر وسورية ولبنان والكويت وقطر والسعودية. وبوصفها حركة لاجئين، تعمل خارج الأرض الفلسطينية، كانت " فتح" بحاجة إلى دعم عربي، وجدته في البداية في الجزائر، منذ العام(1962)، ثم في سوريا اعتباراً من العام(1964). وقد تركت توجهات هذه الحركة تأثيراً على الحركات والأحزاب القومية العربية، حيث اندفعت "حركة القوميين العرب"، منذ مطلع الستينيات وبصورة تدريجية، للعمل على ضمان استقلالية أعضائها الفلسطينيين، كما راحت تحضّر لممارسة العمل المسلح. ومن جهة أخرى، بدأ أعضاء "حزب البعث" الفلسطينيون يضغطون، منذ

العام(1959) على قيادتهم القومية من أجل تشـكيل إطار فلسـطيني مستقل.[45]

وبالتوازي فقد اعتبر قادة منظمة التحرير الفلسـطينية أن مثل هذه الحرب التقليدية غير مناسـبة حيث فهم الفلسـطينيون أن الحرب الكلاسـيكية تهدف إلى انتصـار عسـكري محدود، بينما كانوا مهتمين بالتصفية الكاملة للمجتمع الصهيوني في الأرض المحتلة. وكانت "حركة فتح" قد نجحت، في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسـطيني، في إدخال تعديلات على بنود "الميثاق القومي" لمنظمة التحرير المقرّ في الدورة الأولى للمجلس الوطني في مايو 1964، حيث عَرَف الميثاق القديم، فلسـطين بأنها "وطن عربي"، شـدّد " الميثاق الوطني" الجديد على أن فلسـطين "وطن الشـعب العربي الفلسـطيني"، وعلى أن هذا الشعب هو "صاحب الحق الأول والأصيل في تحرير واسترداد وطنه"، وهو "يرفض كل أنواع التدخل والوصـاية والتبعية". وتجاوباً مع هذا التوجه، حُذف من بنود الميثاق الجديد البند الذي كان يشـير إلى أن منظمة التحرير "لا تمارس أية سـيادة إقليمية على الضـفة الغربية"، وجرى التأكيد على أن منظمة التحرير "مسـؤولة عن حركة الشـعب العربي الفلسـطيني في نضاله من أجل استرداد وطنه وتحريره والعودة إليه وممارسـة حق تقرير المصير فيه[46]." كما نص الميثاق الفلسـطيني

لعام(1968) على أن: "اليهود الذين أقاموا بشكل طبيعي في فلسطين حتى بداية الغزو الصهيوني سيعتبرون فلسطينيين"، وبالتالي سيسمح لهم بالبقاء في فلسطين إذا كانوا مستعدين للعيش بسلام.[47]

شهدت سنوات الستينات والسبعينات والثمانينات تطوراً في أساليب المقاومة المتلاحقة، وسجلت انتصارات مهمة على الصعيد الشعبي، ووثقت إنجازات مهمة مكنتها من تحديد أشكال النضال المناسبة، وفقاً للمعطيات والظروف الخاصة بكل مدينة وقرية ومخيم، وعلى مستوى الضفة والقطاع ككل.[48] مع تزايد العمليات الفدائية في الضفة والقطاع وعلى الحدود، لم يخف الاحتلال قلقه منها، حيث اعترف وزير الحرب "موشيه ديان 1981-1915" أن "المقاومة نجحت في كسب شهرة دولية كحركة تحرير وطنية ثورية تقاتل من أجل الحرية، وأن كره الفلسطينيين لإسرائيل يزداد، وبات همهم الأول التخلص من الاحتلال، وأن هؤلاء الفدائيين ليسوا مجرمين أو مأجورين أو أميين، بل يتحركون انطلاقًا من واقعية حقيقية وحماسة وطنية "، وكتبت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أنه لا ينقضي يوم دون حدوث عملية مسلحة، وأصبحت الضفة والقطاع قاعدة للفدائيين، الذين هاجموا تجمعات سكنية "إسرائيلية" مجاورة، وقتلوا العملاء، وقال أحد الضباط إن غزة أصبحت "مستودع أسلحة"، ويجب البحث في كل

شـبر بـ"البلدوزر" حتى يتم العثور عليها. فتميزت المقاومة داخل الوطن المحتل بحالة من المد والجزر وفقاً لظروف واعتبارات عديدة، تفاوتت بين مرحلة وأخرى، وشـهدت هبات جماهيرية وانتفاضـات شـعبية واسعة متفاوتة الحجم والقوة.[49]

عملياً، مثلت المقاومة الشـعبية الفلسـطينية نوع فريد من "حرب الشوارع" أو "حرب العصابات"، تقاتل فيها الجماهير العريضة بأبسط الأسلحة ضد جيش مدجج بأحدث الأسلحة، وباتت مقاومة لا تنحصر فـي ميدان واحد من ميادين الحياة، بل منتشـرة على امتداد الضـفة والقطاع، ووصلت إلى كل مؤسـسة ومصنع ومدرسة وجامعة ومؤسسة تعاونية .ولعل ما ميز هذا الشـكل من المقاومة الشـعبية، تحمل الجماهير لمشـاقها وصـعوباتها وآلام الحياة اليومية المتواصـلة من الشـهداء والجرحى والمعتقلين والمبعدين، وارتفاع نسـبة الفقـر فـي أوسـاطهم، لاسـيما داخل الطبقة العاملة والكادحين. وفي الوقت الذي لم تعتمد المقاومة في سـنواتها الأولى على الأسـلحة التقليدية، إلا أنها لجأت إلى سـلاح جديد تمثل في التحام شـعبي لا مثيل لـه برفض الاحتلال، بكل الوسـائل الممكنة للتعبيـر عن الرفض والغضـب، وهي الوسـائل والأدوات التي يمكن وصـفها بالا-عنيفة في معظم الحالات بين تظاهرات شـعبية والاشـتباك الشـعبي مع قوات الاحتلال، والإضـرابات

الجزئية والشاملة، ثم الارتقاء لمرحلة الانتفاضات العنيفة، والعمليات الفدائية المسلحة، وكان من أصعب المعادلات في مسيرة المقاومة في تلك المرحلة التاريخية احتفاظها بوحدتها، وتحقيق خطواتها التصعيدية في المجابهة والعصيان المدني، دون التحول إلى مقاومة مسلحة، ولم يكن عدم اللجوء للسلاح في بداية الأمر خوفاً أو جبناً، بل توجهاً منسجماً مع نهجها وأهدافها، وشكلت هذه المسلكية علامة فارقة، وهي من أصعب العلامات التي أثبتت مدى الوعي الجماهيري[50]. فقد أعلن رئيس هيئة الأركان "موشيه ديان" "أن قواته تحكم الضفة والقطاع نهاراً، فيما يحكمها الفدائيون ليلاً! وأن الوزن الأساسي للمقاومة لا يكمن في عملياتها فقط، بل في نجاحها في اكتساب أبعاد دولية كحركة وطنية تقاتل لأجل الحرية، وخلال السبعينيات والثمانينيات تطورت المقاومة نوعياً، واستخدمت مختلف الأدوات الميدانية لاسيما التفجير باللاسلكي، والعبوات التفجيرية، وتزايد إحراق المناطق الحرجية. وقد كانت قوى المقاومة دؤوبة على إصدار البيانات العسكرية التي تشير إلى عملياتها الفدائية، ولجأ الاحتلال للتقليل من خسائرها في صفوفه.

في صيف العام(1981)، اتبع الاحتلال استراتيجية جديدة، تمثلت في قصف جوي عنيف ومتواصل، مما استدعى رد المدفعية الفلسطينية على شمال فلسطين المحتلة، ووسع الفدائيون قصفهم مع استمرار

الغارات الجوية لتصل (42) مستوطنة ومدينة ومعسكر في "إسرائيل ." وسقط في هذا القصف الذي انتهى بوقف إطلاق النار بوساطة عربية وأمريكيـــة(2567) فدائياً بين شهيد وجريح، بعد أن أوجد قناعة لدى الاحتلال بأن القـــصف العنيـــف والاقتحامـــات المتكررة واستهداف المدفعية لن تجدي نفعاً أمام عمل المقاومة عبر القواعد المنتشـــرة في لبنـــــان، مما اســـتدعاه ليفكر بشـــكل جذري من أجل تصـــفية هذا التواجد نهائيا.[51]

***سـمات المقاومة بين عامي (1967-1987) :** ركزت قوى المقاومة على إحياء الهويـة الوطنيـة، والتـرويج للعمليات المسلحة، واقتصر عملها على القيام بدوريات في الأرض المحتلة، وتـدريب المقـاتلين. فعلي الرغم من العنف الإسـرائيلي في اسـتهداف الفدائيين في مرحلة ما بعد (حرب 1967) إلا أنها واجهت مقاومة شرسة من قبل القوات الأردنية ومقاتلي المقاومة الفلسطينية خلال "معركة الكرامة"، فتم (تدمير 29 مدرعة "إسـرائيلية"، واسـتشـهد 116 فدائياً، و61 من الجيش الأردني، و28 قتيلاً إسـرائيلياً، و90 جريحاً، وتدمير13 دبابة، وإعطاب 20 أخرى). ونظراً لأن المعركة جاءت بعد أقل من عام على هزيمة(1967)فقد اعتبرت انتـــصاراً كبيراً لفصائل المقاومة، وغدت أمل التحرير، وتسعى إلى تصفية دولة الاحتلال، لذلك اتجهت قلوب الفلسطينيين في الأرض

المحتلة والشتات إلى قوى المقاومة الصاعدة، وانضم الآلاف إلى صفوفها وقواعد تدريبها، وقطفت حركة فتح ثمار "الكرامة"، وفتحت الأبواب أمامها، فوعدت بدعم عربي، وتلقت تأييداً من بعض الدول العربية، وأخذ آلاف المتطوعين يتدفقون على معسكراتها .

فقد شهدت الأسابيع التالية لمعركة الكرامة، نمواً مطرداً في القوات الفدائية وصلت إلى(12ألف) مقاتل، ثم (21 ألفاً) صيف العام(1968)، إلا أنه من سلبيات الانخراط الشعبي في صفوف المقاومة، بالرغم من إيجابيات الظاهرة، أن كثرة الأعداد طغت على نوعية العنصر البشري المقاتل من حيث الكفاءة والأداء، لاسيما وأن تلك المرحلة تطلبت عملاً عسكرياً على طريقة "الكر والفر والحركة السريعة والتسلح بأدوات خفيفة"، دون حاجة لحشد بشري كبير، والزج بقوات مقاتلة ضخمة داخل ميدان المواجهة . وقد استغل الاحتلال وأجهزة مخابراته هذه الفجوة لزرع عدد كبير من عملائه لإحباط المقاومة وإفشال عملياتها، وازداد ذلك بعد معركة الكرامة، حيث دفع الاحتلال بمئات الجواسيس والعملاء نحو المقاومة، وقاموا بالكشف عن معلومات هامة، مكنت القوات الجوية الإسرائيلية من تنفيذ غارات دقيقة على قواعد الفدائيين .ولذلك شكلت حركة فتح نهاية العام(1967) وحدة خاصة لمكافحة التجسس سميت "جهاز

الرصـــد"، للقضـــاء والتخلص من العملاء، وتحويل بعضـــهم ضـــد الاحتلال، وأول من ترأسها فاروق القدومي، ثم خلفه صلاح خلف[52].

على نحو أخر فقد شـاركت قوى المقاومة الفلسـطينية في حرب أكتوبر للعـام (1973) حيـث ركـز الفدائيون على الجبهة السورية على مهاجمة طرق التعزيزات "الإســرائيلية"، وقصــف العمق ومهام الاســتطلاع . وانطلقت كتائب حطين الثلاث لتحتل شـريطاً من التلال الاسـتراتيجية التي تـألف منهـا الخط الدفاعي "الإسرائيلي"، وتسللت الكتيبتان (412 /413) عبر الشـريط الأمني، وتسـلقت الـــسـفوح لتهاجم المواقع على التلال، واحتفظت الوحدات السـورية بمكتسـباتها إلى حين وصـــول الطلائـــع المدرعة .وقامت كتيبتا لواء القادســية بمهام أمن المؤخرة، وشـــكلت قوة احتياط في القاطع الجنوبي، وســـقط 44 شـــهيداً و65 جريحاً في صفوف جيش التحرير الفلسطيني، و20 شهيداً في صـفوف 54الفدائيين[53] .

أبرز العمليات الفدائية بين عامي 1967-1987([72])

الجهة المنفذة	اسم العملية	التاريخ	النتيجة
فتح	عملية سافوي	1975/3/6	100 من القتلى والجرحى
فتح	عملية كمال العدوان (دلال المغربي)	1978/3/11	37 قتيلاً، و82 جريحاً
الجبهة الشعبية	اختطاف الطائرات	1972/5/30	31 قتيلاً، و80 جريحاً
الجبهة الشعبية	عملية الخالصة	1974/4/11	18 قتيلاً، و15 جريحاً
الجبهة الشعبية القيادة العامة	عملية الطائرة الشراعية	1987/11	---------
الجبهة الديمقراطية	عملية ترشيحا	1974/5/15	27 قتيلاًوعشرات الجرحى
الجبهة الديمقراطية	عملية بيسان-طبريا-عين زيف-القدس	1977/8/4	----------
أيلول الأسود	عملية ميونيخ	1972/9/5	11 قتيلاً من الرياضيين الإسرائيليين
أسرة الجهاد	عدة عمليات	حتى عام 1980	عشرات الجرحى
التيار الإسلامي	إعداد سري تم اكتشافه	1987-1982	----------
حركة الجهاد الإسلامي	عملية باب المغاربة	1986/10/16	80 من القتلى والجرحى

وعلى صعيد المقاومة داخل الأرض المحتلة، جاءت الإجراءات "الإسرائيلية" بداية السبعينيات فعالة بصورة متزايدة، ودفع هذا بحركات المقاومة لإحياء أسلوب "الدوريات المطاردة"، وهي المجموعات الفدائية المتنقلة التي ظهرت في جبال الضفة الغربية، لمهاجمة قوات الاحتلال بين حين وآخر، وإقامة شبكات سرية جديدة في القرى والبلدات. إلا أن عمليات تدريب المجموعات الفدائية الجديدة

وتموضـــعها وتموينها واجهت تحـــــديات كبيرة من الناحيتين الإدارية واللوجستية، وأنشئت خمس دوريات مطاردة في الضفة الغربية خلال عامي (1975-1974) وقد منعت الأحوال الصعبة، والافتقار للتنظـيم القـــوي، والـــضغط "الإسرائيلي" المستمر، من مضاعفة عددها، ودفع بها للفرار بالتدريج نحـــو الأردن فـــي الفتـــرة (1975-1977)، فوصل معدل العمليات في الأرض المحتلة إلى عملية واحدة يومياً فقـــط، مـــن تفجير قنابل يدوية، واستخدام الأسلحة الفردية ضد الجنود .

جدول إحصائي بعمليات المقاومة بين 1972 - 1981[73]

السنة	لبنان	سوريا	الأردن	غزة وسيناء	قناة السويس	الضفة الغربية	"إسرائيل"	خارج البلاد	إجمالي
1972	30	122	8	65	6	22	18	20	**291**
1973	33	106	3	32	476	40	28	34	**752**

خلال السبعينيات وخاصة بعد حرب أكتوبر 1973، تم تبني نوع إضافي من المُقاومة، وهي المُقاومة الدبلوماســـية، حيث أدركت قيادة فتح أن الاعتماد الحصـري على حرب العصـابات لا يحقق أهدافها وأن الكفاح المســلح يجب أن يكمل بالوســائل الدبلوماســية، وبدأ التفكير بأن أي أرض تُعرض على الفلسـطينيين من خلال الوسـائل الدبلوماسـية سـيتم قبولها كمرحلة نحو تحرير فلســطين. من خلال هـذا القرار، تخلـت منظمة التحرير الفلســطينية عن مبدأ عدم التفاوض مع إســرائيل، ومهدت من الناحية العملية الأرضية لسياسة التسوية.

ساهمت جميعها في قرار الفلسطينيين بتوسيع نطاق نضالهم من خلال تضمين جبهة سياسية، والمقارنة بين النهج الأولي للكفاح المسلح (كما في أوائل الستينيات) وتلك الخاصة بالمراحل الأخيرة تكشف عن عدة اختلافات مهمة: بينما كان يُنظر إلى الكفاح المسلح في الأصل على أنه وسيلة لتحقيق غاية، أي تدمير الدولة الصهيونية، إلا أنه بات فيما بعد وسيلة لبلوغ وسيلة أخرى، وهي إشراك السلطة الفلسطينية في عملية دبلوماسية.

وبالتالي، إذا توصلت إسرائيل إلى اتفاق مع السلطة الفلسطينية، فإن الكفاح المسلح سيصبح غير ضروري، ولا شك في أن `` مجد '' الكفاح المسلح في نسخته الأصلية الحصرية قد تضاءل تدريجياً بالنسبة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية حيث نالت اعترافًا دوليًا واسع النطاق وأصبح النهج الدبلوماسي هو الاستراتيجية المركزية مع محدودية العمليات العسكرية لها. وشهدت هذه الحقبة التوسع الأول للمقاومة إلى ما بعد الوسائل العسكرية التقليدية وبدء المقاومة الدبلوماسية مع خيار المفاوضات التي كانت سترافق منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية خلال السنوات اللاحقة.[54]

2) من الثمانينيات حتى العام(2010):

في بداية هذه الفترة كان الفلسطينيون بقيادة فتح نسقوا جهودهم في حملة متكاملة جمعت بين المقاومة الدبلوماسية والعسكرية. خلال الثمانينيات، دخل لاعبون آخرون مشهد المُقاومة مثل الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وحركة حماس التي تنافست فيما بعد مع فتح، أولاً على قيادة برنامج المقاومة ثم على احتكار تمثيل الشعب الفلسطيني سياسيًا.

في النصف الأول من الثمانينيات تأسست حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المدعومة بشكل كبير من إيران، في غزة تحت قيادة الدكتور فتحي الشقاقي، واكتسبت أعدادًا ونفوذًا طوال الثمانينيات، وعمل أعضاء الحركة في ظل التزام قوي بقانون أيديولوجي صارم. تمتعت الحركة بشعبية خاصة بين الشباب الفلسطيني، حيث كانت مستوحاة من الثورة الإسلامية في إيران، أعلنت الجهاد الإسلامي هدفها تحرير كل فلسطين من خلال الجهاد وإقامة دولة فلسطينية إسلامية، مُختلفة في ذلك الهدف عن حماس التي خلطت التحرك السياسي بالعسكري، وركزت الجهاد على النشاط العسكري مع "سرايا القدس" التابعة لها، دون استثمار أي موارد في الأنشطة الاجتماعية أو السياسية. وفي منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين،

حلت الجهاد الإسلامي في فلسطين محل حماس باعتبارها الجماعة الأكثر هيمنة وتنفيذاً للعمليات داخل إسرائيل، فقد نفذوا سلسلة من الهجمات العسكرية الناجحة في المدن الرئيسية في إسرائيل[55].

على نحو أخر فيما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية، فقد مرت بظروف سيئة عامي (1984-1983)، والانشقاق الذي عصف بحركة فتح التي هي جوهر منظمة التحرير، أدي ذلك إلى تفاقم الضغوط "الإسرائيلية" لاغتنام الفرصة وتمرير المؤامرات السياسية المرفوضة سابقاً، وعلى رأسها "روابط القرى، وهي "فكرة "أريئيل شارون" عندما كان وزيراً للحرب في حكومة "بيغن" للعام (1981) وجاءت تحت مسمى تنمية الريف الفلسطيني في الضفة الغربية، تمهيداً لمنح حكم ذاتي للفلسطينيين وفق اتفاقية "كامب ديفيد[56]."

وعلى سبيل المثال في إطار مساعي التخطيط للحكم الذاتي للفلسطينيين: في مطلع سبتمبر للعام(1982)، طرح الرئيس الأميركي رونالد ريغان مشروعاً لتسوية سياسية تقوم على اشتراك الأردن والفلسطينيين، دون الإشارة إلى منظمة التحرير الفلسطينية، في مفاوضات مع إسرائيل بهدف تمكين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من "التمتع بحكم ذاتي كامل لشؤونهم الخاصة"، وإجراء انتخابات حرة لاختيار سلطة فلسطينية تثبت خلال فترة انتقالية، تمتد على مدى

خمس سـنوات، "كون الفلسـطينيين قادرين على حكم أنفسـهم، وكون مثل هذا الحكم الذاتي لا يشكّل تهديداً لأمن إسرائيل".

ومع أن قيادة منظمة التحرير الفلسـطينية لم تعلن رفضـها القاطع لتسـوية سـياسـية يكون سـقفها الحكم الذاتي، وسـعت إلى الانفتاح في تلك الفترة على كلٍ من الأردن ومصـر، كي يسـاعداها على الخروج من حالة الضعف الذي صارت تعاني منه، إلا أن أبواب التسوية السياسية بقيت موصـده أمامها، وانشـغلت الدول العربية بالحرب العراقية-الإيرانيـة وتـداعياتهـا، ولم تنفتح آفـاق جـديـدة أمـام منظمـة التحرير الفلسـطينية إلا بعد انعقاد الدورة ال(18) للمجلس الوطني الفلسـطيني في الجزائر، في أبريل لعام(1987)، التي أنهت الانقسـام في صـفوفها، واندلاع الانتفاضـة الشـعبية في الضـفة الغربية وقطاع غزة في ديسـمبر للعام(1987).[57]

كمُنافس لحركة الجهاد الإسـلامي وفتح، فقد تأسـست حركة حماس أيضـاً بالعام(1987) كحركة تحرير ضـمن النضـال الوطني الفلسـطيني إلى جانب تلك الحركات التي دافعت عن التحرر الوطني على أسـاس القيم العالمية مثل الحق في تقرير المصير. بدأت حماس مسيرتها بإعلان الجهاد صـراحة ضـد الاحتلال الإسـرائيلي، معتمدةً على بنيتها التحتية الاجتماعية.

وشكل اندلاع الانتفاضة الأولى في ديسمبر للعام(1987) مرحلة جديدة بظهور نوع آخر من المقاومة وهي المقاومة الشعبية، حيث اتي تحرك الفلسطينيين في ذلك الوقت إلى أنهم تعبوا من انتظار المبادرات السياسية الخارجية والدور العسكري المحدود الذي ألزمتهم به منظمة التحرير الفلسطينية في السنوات السابقة، وأدرك الشارع الفلسطيني أن الإسرائيليين بدوا غير قادرين على السيطرة على الهجمات غير المسلحة من قبل المُقاومة التي كانت تستخدم فقط أدوات بسيطة وبدائية مثل الزجاجات والحجارة، إلا أن تحرك الشعب نفسه كان كثيف.

فمنذ حلول منتصف الثمانينيات كان الغضب الشعبي مُستشيط، ومُحفز للمُقاومة، إلا أن القيادة المحلية كانت تتعامل أيضًا مع الجوانب "العسكرية" وتوجه الناس بعدم استخدام الأسلحة. كان الدافع وراء هذا القرار هو تجنب إعطاء الإسرائيليين ذريعة لاستخدام القوة المميتة والحفاظ على ما يسمى بالصورة غير المتكافئة للفلسطينيين العزل في مواجهة القوات الإسرائيلية المدججة بالسلاح. تغير هذا القرار عندما استغلت حماس الانتفاضة وشددت على الأهمية القصوى "للمقاومة العسكرية" باستخدام أساليب أكثر فتكًا، تعتمد أساسًا على حرب العصابات. على الرغم من أن الجهاد الإسلامي

في فلسطين قد نشأ عن فكرة التفجيرات الانتحارية الفلسطينية، إلا أن حماس هي التي نفذت هذه العمليات لأول مرة (ابريل 1993). وقد استخدم الفلسطينيون هذا الأسلوب "الجديد" حينها بعد إحباطهم المتزايد من عدم إحراز تقدم في الدبلوماسية والمفاوضات (عدم تنفيذ القرارات التي تم اتخاذها في مؤتمر مدريد عام 1991)، وأدركت حماس الأهمية الاستراتيجية لهذا النوع من الهجمات.

إلى جانب المقاومة العسكرية التي تستخدمها المنظمات الفلسطينية، أصبح النشاط الدبلوماسي لمنظمة التحرير الفلسطينية في النهاية أسلوب العمل الأساسي للمنظمة. وصل هذا الاتجاه ذروته في العام(1993) بتوقيع اتفاق أوسلو، "إعلان المبادئ" من قبل إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وضع توقيع الاتفاق حماس في خطر أن تصبح عفا عليها الزمن مع التنفيذ الوشيك للحكم الذاتي الفلسطيني وترتيبات الحكم الذاتي المؤقت في المناطق، كما أصبح الكفاح المسلح من قبل حماس وسيلة للتنظيم لضمان استمرار وجودها في مواجهة محاولات السلطة الفلسطينية للحد من عملياتها.

في التسعينيات وأوائل الالفينات كانت المُقاومة الفلسطينية تهدف إلى إلحاق أعداد كبيرة من الضحايا بين المستوطنين والقوات المسلحة باستخدام مفجرين انتحاريين ومختلف العبوات الناسفة أو العبوات

الناسـفة على جانب الطريق. تم تسـهيل اختيار اسـتخدام الانتحاريين كعنصـر أسـاسـي في الحرب غير المتكافئة من خلال التوفر الكبير للمتطوعين والأثر الكبير لهذا التكتيك على الروح المعنوية ووسـائل الإعلام الإسرائيلية.

مع اندلاع انتفاضـة الأقصـى (سـبتمبر 2000) عادت فتح إلى الكفاح المسـلح، هذه المرة بشـكل رئيسـي من خلال التنظيمات الفرعية التي يقودها 'كتائب شـهداء الأقصـى' التي كانت بمثابة الجناح العسـكري لحركة فتح التي نفذت عمليات داخل إسـرائيل، وأعتبر المُراقبون الكتائب هي التنظيم الرائد في الضفة الغربية.[58]

ومنذ العام(2001)، شـملت الحرب الفلسـطينية اسـتخدام صـواريخ باليسـتية عالية المسـار (SSM) وقاذفات صـواريخ أرض-أرض (SSR) والتي تتمثل مزاياها في بساطتها التقنية وتكلفتها المنخفضة وقدرتها على اختراق عمق أراضـي العدو دون إحداث رد فعل كبير، وبالتالي خلق تأثير الاسـتنزاف والردع المسـتمر. بالإضـافة إلى ذلك، تم تطوير تكتيك جديد إلى جانب نظام الصواريخ، مع الأنفاق التي كانت تستخدم سابقًا كطرق لتهريب الأسـلحة والمقاتلين الآن مفخخة بالمتفجرات لمنع الجيش الإسرائيلي من اختراقها.

خلال السـنوات التالية، أدت الروابط الوثيقة بين القيادة "الخارجية" (في سـوريا آنـذاك) وإيران إلى ظهور الوضـع الـذي بـدأ فيـه الجنـاح العسـكري لحركة حماس في قطاع غزة في تلقي التمويل والتوجيه المهني من أجهزة المخابرات الإيرانية. في أغسطس من العام(2005)، تم تعزيز الجناح العسـكري لحركة حماس بعد التأكيد على انسـحاب إسـرائيل من قطاع غزة. كان مفهوماً أن اسـتكمال هذه العملية سـيؤدي إلى صراع على السلطة داخل القطاع.

وقد وصـف تطور المقاومة العسـكرية لحماس في هذه الفترة من قبل أحد قادة الحركة موسى أبو مرزوق: "... واصلت حماس مقاومتها بطرق مختلفة، بعد انسـحاب القوات الإسـرائيلية من غزة، وعدم وجود اتصال مباشر بين الإسرائيليين وقوات المقاومة. تم استخدام تقنيات واختراعات جديدة مثل الصـواريخ. أعني أنه كانت هناك مرحلة تفجير السيارات، وبعدها جاءت مرحلة التفجيرات الانتحارية، إضافة إلى أن تأثيرها على المجتمع وانعكاسـاتها على السـيادة أهم من التفجيرات الانتحارية، فالصـواريخ هي تعبير عن تصـميمنا على إنهاء الاحتلال والفوز بالتحرير... الجميع متورط في إنتاج صواريخ القسام، والتي يتم إنتاجها في المطابخ، وبهذه الطريقة فقط يمكننا مقاومة الاحتلال ..."

بعد إنجازاتها الهامة في الانتخابات البرلمانية الفلسطينية في يناير لعام (2006)، قامت حماس بتغيير مفاجئ في وضعها من كونها جماعة معارضة مسلحة خارج "النظام القائم" إلى حزب سياسي حكومي. فتناقض الدور الجديد لحماس كلاعب سياسي مع دورها التقليدي ك "حراس شعلة المقاومة"، وكان عليهم باستمرار إجراء تعديلات من أجل سد الفجوة بين التزامهم العسكري والتزامهم السياسي.[59]

على عكس فتح التي تخلت لفترة زمنية ليست بالقصيرة عن المواجهة العسكرية لصالح المُفاوضات السياسية، فلم تتخل حماس أبدًا عن المقاومة العسكرية خلال تلك الفترة لصالح الوسائل الدبلوماسية، بل استخدموا الورقة العسكرية للضغط على الجانب الإسرائيلي لتعظيم مكاسبهم السياسية، وروجوا لفكرة أن انخراطهم في السياسة سيؤدي إلى التحرير الشامل لفلسطين وعودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه، على أن تدعم مشاركتهم السياسية المقاومة والانتفاضة التي تبناها الشعب الفلسطيني كخطة استراتيجية لإنهاء الاحتلال، وعلى الرغم من مسؤولياتها السياسية، استمرت حماس في تسليح نفسها استعدادًا للصراع المقبل مع إسرائيل.

كان أسلوب عمل حزب الله اللبناني نموذجاً يحتذى به بالنسبة لحركة حماس، فبعد أن سيطرت حماس على قطاع غزة في يونيو من العام

(2007)، تمكنت من الاستفادة من المعرفة العملياتية التي اكتسبها حزب الله نتيجة للحرب في لبنان، وتضمنت هذه المعرفة المهارات التقنية اللازمة لتركيب عبوات ناسفة مماثلة لتلك المستخدمة في حرب لبنان الثانية.

استمر الدعم الإيراني على شكل أسلحة وخبرات مهربة إلى قطاع غزة، بما في ذلك صواريخ بمدى 20-40 كم، وكذلك صواريخ مضادة للدبابات. تم استخدام القدرة العسكرية لحماس خلال عملية الرصاص المصبوب التي بدأت في أواخر ديسمبر لعام (2008) وانتهت في أوائل يناير لعام (2009)، واستند المفهوم الدفاعي لقطاع غزة إلى إلحاق أعداد كبيرة من إصابات في صفوف القوات الإسرائيلي، من خلال تقليل الاحتكاك في المناطق المفتوحة وشن حرب مدن في مناطق مكتظة بالسكان. وداخل هذه المناطق، سيواجه الجيش الإسرائيلي ألغامًا أرضية وقناصة وصواريخ مضادة للدبابات وعبوات ناسفة وانتحاريين. جعلت حماس تقنيات الاختفاء الخاصة بها أكثر تعقيدًا عندما استخدمت الأنفاق على نطاق واسع وأخفت مقاتليها بين السكان المدنيين. في الوقت نفسه، حاولت حماس إضعاف الجبهة الداخلية لإسرائيل، من خلال استمرار إطلاق الصواريخ حتى أثناء العمليات العسكرية للجيش الإسرائيلي. كما استخدمت حماس وسائل

الإعلام على نطاق واسع من أجل تقويض شرعية العملية الإسرائيلية. بناءً على حيثيات حرب لبنان الثانية، قدرت حماس أن إطلاق النار المستمر من شأنه أن يقوض إحساس إسرائيل بالإنجاز العسكري ويؤدي إلى الإحباط والتصور بأن الجيش الإسرائيلي قد فشل في مهمته.[60]

3) من العام (2010) حتى العام(2014):

في حين لعبت الدعاية دائمًا دورًا مهمًا في النضال الفلسطيني، فقد تميزت هذه الفترة بتطبيق أكثر كثافة بشكل ملحوظ لدعم التحريض ضد الاحتلال الإسرائيلي، وبذلت المنظمات غير الحكومية (الفلسطينية والأجنبية) جهودًا متزايدة باستمرار لتعزيز المقاطعة والعقوبات وسحب الاستثمارات من إسرائيل، بنية عزل إسرائيل ونزع الشرعية عنها. من بين هذه المنظمات حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات بهدف الضغط على الأفراد لتشجيع المقاطعات الثقافية والاقتصادية لإسرائيل؛ والضغط على المنظمات والمؤسسات لوقف الاستثمار في إسرائيل والضغط على الحكومات ايضاً لتشجيع العقوبات. وصلت معركة نزع الشرعية عن إسرائيل إلى ذروتها بعد إبحار "أسطول الحرية لغزة" في مايو من العام (2010) وما تلاه من أساطيل خلال عامي (2010 و2011). في تلك الأثناء ساد المنطقة فكرة

الدولة على أســاس إســلامي مطلق، ومدت حماس علاقاتها أنذاك مع تركيا والإخوان المسلمين في مصر بجانب الرعاية الإيرانية في الأساس.

ولكن الجدير بالذكر أنه في ظل حكم حماس في ســياق أســلمة قطاع غزة، أدي لاختلاط أوراق المُقاومة الفلســطينية بمظاهر ومســارات الجماعات الإرهابية، فتزايد وجود جماعات تابعة للقاعدة فكريا وتنظيمياً، ورأوا أن سـياسـة حماس مقيدة للغاية وقد ملأت إلى حد ما الفراغ الذي ظهر من وجهة نظرهم، وبعد ســقوط مبارك في مصــر في يناير من العام (2011)، أصبح من السهل على هذه الجماعات التحرك عبر شبه جزيرة سيناء وعبور الحدود من مصر إلى غزة.

وكانت الجماعة الســلفية الأبرز هي "مجلس المجاهدين في ضــواحي القدس" الذي أصــبح معروفاً بعد أن أعلن مســؤوليته عن هجوم على أهداف إسـرائيلية على حدود سـيناء في يونيو من العام(2012). ويعتبر أسـلوب عمل الجماعة الأسـاسـي هو الغارات عبر الحدود، على عكس حماس أو الجهاد الإســلامي في فلســطين، فكان التركيز الأســاســي لمجاهدي شــورى أقل على الإنجازات العسـكرية ضـد إسـرائيل، وانما كان التنظيم معني أكثر بنشــر فكره في الســاحة الفلســطينية وتجنيد متطوعين للجهاد العالمي.

وكان هناك ايضـاً جماعة أكثر هامشـية، حيث أعلنت أنصـار الجهاد والقاعدة في شبه جزيرة سيناء عن تشكيلها في العام (2011)، وتعهدا بـ "الوفاء بيمين" أسـامة بن لادن والقاعدة. وأعلن التنظيم مسـؤوليته عن عدة هجمات على خط أنابيب الغاز الطبيعي بين مصـر وإسـرائيل الذي يعبر شـبه جزيرة سـيناء، فيما ترفض الحركات التابعة للجهاد العالمي داخل الأراضي الفلسطينية فكرة المقاومة ضد قوات الاحتلال، بل تشـمل أيضًـا اكتسـاب الشـرعية من المجتمع الدولي وإعطاء هذه الأسـبقية على شـرعية المُقاومة المدعومة بالحق الفلسـطيني في حد ذاتها. لذلك اسـتخدموا مصـطلح "الجهاد"، وليس المُقاومة. لا تزال أنشطتهم العسكرية واسعة النطاق، ولا تولي سوى القليل من الأهمية أو لا تعطي أي أهميـة على الإطلاق للاعتبـارات السـيـاسـيـة أو الاجتماعية.[61]

4) المقاومة الفلسطينية والربيع العربي

جدد ما عُرف بالـ "ربيع العربي" أهمية المقاومة الشـعبية اللاعنيفة، فكرة الاحتجـاج الشـعبي البعيـد عن الكفـاح المسـلح، فعـل إدارك الشـبـاب في المجتمعـات العربيـة أن لـديهم القـدرة على تغيير واقعهم ويمكنهم تنظيم أنفسهم من خلال الشبكات الاجتماعية وتغير الخرائط السـيـاسـيـة من خلال الاحتجاجات الجماهيرية اللاعنيفة. وفي ذلك

السياق، فإن تصريح زعيم حماس ورئيس المكتب السياسي لحماس، خالد مشعل في نوفمبر للعام (2011)، بأن الاحتجاج الشعبي لديه "قوة تسونامي"، جدير بالملاحظة بشكل خاص، كما أنه قال "نحن وفتح لدينا حاليًا أساس مشترك يمكن العمل عليه، مع يجري هذا الاحتجاج الشعبي الذي يعبر عن قوة الشعب.'

بصفتها فاعلاً شبه دولة، تدرك حماس أهمية الرأي العام وضرورة أن تكون مسؤولة أمام السكان الذين تمثلهم. لذلك، أتبعت حماس سياسة ضبط النفس العسكري في غزة التي تحاول المناورة بين النهج الجهادي والمطالب والقيود العامة التي تعمل في ظلها، وذلك النسق من السياسات يخلق جوًا يفضي إلى سياسات براغماتية، بما في ذلك محاولة لتجنب إلحاق ضرر لا يمكن إصلاحه بالبنية التحتية لقطاع غزة والسكان هناك نتيجة للرد العسكري الإسرائيلي.

كما حاولت حماس التنسيق مع المنظمات العسكرية الأخرى العاملة داخل غزة، بينما امتنعت حماس نفسها عن إطلاق الصواريخ على إسرائيل. فقد سمحت للمنظمات الأخرى بمواصلة ذلك، بما في ذلك الجهاد الإسلامي، وجبهة المقاومة الشعبية، والجناح العسكري لفتح والجماعات السلفية الجهادية المُنتمية لفكر القاعدة. وقد حاولت حماس الترويج لهجماتها "ذات التوقيع المنخفض" دون إعلانها تحمل

المسؤولية كجزء من التزامها بالكفاح المسلح، ويشمل ذلك تنفيذ هجمات إرهابية داخل إسرائيل عبر شبه جزيرة سيناء.

كما استفادت حماس من الهدوء النسبي بعد العمليات العسكرية مع إسرائيل من أجل إعادة التسلح في أسرع وقت ممكن. على الرغم من أن حماس بذلت الكثير من الجهد في تهدئة الديناميكية المتقلبة، إلا أن التجربة السابقة كشفت أنها كانت مسألة وقت فقط حتى الجولة التالية من الصراع. كما يشير الجزء الثاني من تصريح مشعل المذكور أعلاه، فإن حماس لم تتخل عن الكفاح المسلح ضد إسرائيل. " طالما أن أرضنا محتلة، فلدينا الحق في الدفاع عن أنفسنا بأي وسيلة، بما في ذلك الكفاح العسكري. "

في الواقع، تم انتهاك ضبط النفس في نوفمبر 2012 مع بدء عملية عسكرية استمرت ثمانية أيام في غزة، وسبقت هذه العملية فترة من الهجمات الإسرائيلية-الفلسطينية المتبادلة. بعد ذلك بعامين، انطلقت عملية عسكرية أخرى (عملية حافة الحماية)، مع كون حماس كانت بوضع معقد حينها حيث مرت بعزلة إقليمية وأزمات سياسية ومالية، فشكلت تلك العملية العسكرية فرصة لاستعادة سمعتها كحركة مقاومة فعالة. بالإضافة إلى ذلك، أعطيت حماس الفرصة لإظهار القوة تجاه إسرائيل وكذلك في الساحة الفلسطينية. أظهرت هاتان

العمليتان العسكريتان ولو شكلياً، عدم وجود تحول كامل من المقاومة المسلحة إلى إضفاء الطابع المؤسسي الكامل.

رغم عن مُحاولات حماس لإقناع الفلسطينيين بأنهم خير وكيل، إلا أنه كان هناك عدة ملامح لانتفاض الشعب الفلسطيني ذاته على حماس وسياساتها:

- حركة" 15 آذار الفلسطينية": حيث اجتمعت مجموعة من النشطاء الشباب في فبراير (2011) بمقهى في مدينة رام الله بالضفة الغربية للتخطيط لمسيرة، ورتبوا محادثة عبر سكايب مع أربعة نشطاء من قطاع غزة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بفعالية وكفاءة لإشعال الشارع الفلسطيني .في 15 مارس لعام(2011)، نظمت الحركات والمجموعات الشبابية مسيرات سلمية حاشدة واحتجاجات غير عنيفة للوقوف ضد الانقسام والصراع بين حماس وفتح في قطاع غزة والضفة الغربية .عُرفت هذه المجموعات باسم حركة 15 آذار، التي استخدمت أدوات مختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة لتنظيم الاحتجاجات . وقد كانت هذه الاحتجاجات أول مسيرات منظمة تنظيماً جيداً في قطاع غزة والضفة الغربية منذ العام(2007)، حيث شكلت "حركة شباب 15 آذار" تحديًا حقيقيًا لحماس وفتح،

لدرجة ان اجبرت الحركة رئيس وزراء حماس، إسماعيل هنية، على دعوة الرئيس الفلسطيني محمود عباس لزيارة غزة، واستجاب للدعوة بشكل إيجابي .كان هذا الرد السريع والإيجابي محاولة من حماس وفتح لمراعاة احتجاجات الشباب السلمية وجهودهم لتوحيد المجتمع الفلسطيني. كان من الواضح أن حركة 15 آذار استلهمت من التغيرات الإقليمية .لكن الحركة الشبابية كانت أيضًا جزءًا من سلسلة الجهود السلمية ضد الاحتلال الإسرائيلي التي ظهرت في مناطق مختلفة من قطاع غزة والضفة الغربية خلال السنوات القليلة الماضية .لقد تعلم العديد من أعضاء حركة 15 آذار بالفعل دروس غاندي ومارتن لوثر كينغ في استخدام المقاومة اللاعنفية، وواصلوا جهودهم ضد الجدار الإسرائيلي في الضفة الغربية، وكذلك ضد الجدار الأمني في قطاع غزة.

فقد شارك الشباب بنشاط وبشكل منتظم في الاحتجاج السلمي على الاستيطان والجدار العازل الإسرائيلي .بدأت هذه المبادرة قبل الربيع العربي، وكان معظم المتظاهرين ضد الأسوار والاستيطان الإسرائيليين ينتمون إلى مجموعات شبابية .لقد لعبوا دورًا في تشكيل وجهات نظر وتوجهات المواطنين بشكل عام والشباب بشكل خاص تجاه الربيع العربي[62].

- في نوفمبر للعام (2013)، في أعقاب الإطاحة بالرئيس المصري مرسي-وهو عضو في جماعة الإخوان المسلمين-أطلقت مجموعة من الشباب حركة "تمرد الفلسطينية" .كانت الحركة مستوحاة من الإطاحة بالرئيس مرسي وهدفت إلى الاحتجاج على حكم حماس في غزة، حيث تبلور عدد من أعضاء تمرد المقنعين على الإنترنت، داعين الشباب الفلسطيني إلى النزول إلى الشوارع والاحتجاج على حكم حماس، وقامت الحركة بإصدار وتحميل مقاطع فيديو على موقع يوتيوب والتي تم تداولها بسرعة كبيرة على الشبكات الاجتماعية، ظلوا أعضاء الحركة غير معروفين ولكن حكومة حماس اتخذت بالفعل عدة خطوات للسيطرة على الاحتجاجات قبل أن تبدأ .واتهم بعض قادة حماس السلطة الفلسطينية ومصر وإسرائيل بدعم هذه الحركة لإسقاط حكمها في قطاع غزة . واستجوبت حماس واحتجزت عددا من الكتاب والصحفيين الذين كتبوا عن هذه الحركة .كما اتصلت بعدد من الصحفيين دعتهم لتجنب المشاركة أو المساهمة في تمرد، فلم يشارك شباب قطاع غزة في الاحتجاجات وسرعان ما اختفت هذه المجموعة دون تحقيق أهدافها[63].

موازاة بذلك، لم تتخل قيادة السلطة الفلسطينية بشكل عام وقيادة فتح بشكل خاص (برئاسة محمود عباس) عن الأنشطة الدبلوماسية كوسيلة أساسية لتحقيق التطلعات الوطنية الفلسطينية. منذ العام (2011)، مارست السلطة الفلسطينية نوعًا مختلفًا من المقاومة، تركزت بشكل أساسي على تنشيط القضية الفلسطينية على الساحة الدولية، من أجل تحقيق هدف إقامة دولة فلسطينية، فقد أجبر كلاً من الجمود في العملية السياسية مع إسرائيل على مدي سنوات طويلة، والأزمة السياسية الداخلية محمود عباس على استكشاف خيارات جديدة للاحتفاظ بثقة الفلسطينيين، وإن لم تنجح أبداً السلطة الفلسطينية في ذلك.

وهكذا، على عكس مساعي المقاومة الدبلوماسية القائمة على المفاوضات مع إسرائيل، فإن هذه المقاومة الجديدة للسلطة الفلسطينية اعتمدت على مقاربات مباشرة مع المنظمات الدولية. في سبتمبر للعام (2011)، اتصل الفلسطينيون من جانب واحد بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وطلبوا منهم قبول فلسطين كعضو كامل في المنظمة. بعد فشل جهود الترويج للتصويت في مجلس الأمن، تحولوا إلى المسار الثاني -التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة. في نوفمبر لعام (2012)، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تعترف

بفلسطين داخل حدود عام 1967 باعتبارها "دولة مراقبة لا تتمتع بالعضوية الكاملة في الأمم المتحدة."

كما تقرر استئناف المفاوضات فورًا بين إسرائيل والفلسطينيين من أجل تحقيق حل الدولتين. دفع الجمود السياسي الذي استمر في السنوات (2012-2014) القيادة الفلسطينية إلى تركيز الجهود على الساحة الدولية بشكل يتجاوز القناة الدبلوماسية المباشرة. سلسلة من التصريحات، التي بدأت في أواخر العام (2014)، من قبل العديد من البرلمانات والحكومات الأوروبية بشأن اعترافها بالدولة الفلسطينية، عززت أهمية المقاومة الدولية.

علماً بأن استطلاع أوراد العام الذي أجري في يوليو لعام (2013)، قد أظهر أن الشباب الفلسطيني فقد الأمل بالفعل في الربيع العربي بعد فشل الأحزاب الإسلامية في الحكم وتدهور الاستقرار السياسي والاقتصادي في تلك البلدان، وتبعاً لذلك الاستطلاع (57%) من الشباب الفلسطيني بين (18 و30) عامًا أن الأحداث الإقليمية ستؤثر سلبًا على الوضع الفلسطيني. كما أظهر الاستطلاع الفروق بين آراء ومواقف الشباب في الضفة الغربية تحت حكم السلطة الفلسطينية وقطاع غزة تحت حكم حماس، حيث أعتقد حينها (45%)من الشباب في غزة أن انتفاضة مماثلة لتلك التي حدثت في مصر وتونس يمكن أن

تحدث ضد حكومة حماس، و(48%) رأوا أن انتفاضة مماثلة لتلك التي حدثت في مصر وتونس يمكن أن تحدث ضد السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.[64]

ثانياً: قطاع غزة بين انتفاضة العام(2021) ومواجهة العام (2022):-

لمدة 12 يومًا في مايو للعام (2021)، تبادلت إسرائيل وحماس إطلاق نار كثيف. يعكس عدد الضحايا الذين تم تكبدهم توازن القدرات - الهجومية والدفاعية -والقرارات التي اتخذها صانعو السياسة بشأن كيفية الرد على الهجمات: قُتل (10) إسرائيليين و(3) عمال أجانب وحوالي (260) فلسطينيًا، وأصيب عدد أكبر. يبدو أن الدافع المباشر لهذه الجولة من العنف كان التطورات التي حدثت بعيدًا عن غزة: إجلاء العائلات الفلسطينية من الشيخ جراح (أحد أحياء القدس الشرقية، وهي أرض احتلتها إسرائيل في العام (1967) ثم ضمتها بحكم الأمر الواقع لاحقًا) وزيادة تدريجية في عدد اليهود الذين تسمح لهم السلطات الإسرائيلية بالصلاة في الحرم القدسي (المعروف أيضًا باسم الحرم النبيل). أدى عدم وجود رد متعمد على هذه التطورات من قبل السلطة الفلسطينية بقيادة فتح إلى تحفيز حماس وإتاحة الفرصة لها لتأكيد نفسها كوصي على الحقوق الفلسطينية والعربية في القدس.[65]

سبق المواجهة بين إسرائيل وحماس تطورات تتعلق بالمقاومة الشعبية العفوية التي تميزت بمُشـــاركة المقدســـيين، دون عمل حزبي وفئوي منظم، فبعد حركة شـــبابية عفوية غير منظمة، أجبر المقدســـيون الشـــرطة الإســـرائيلية على إزالة الحواجز الحديدية من ســـاحة باب العامود في 25 أبريل للعام(2021)، بعد أســـبوعين من تركيبها. وقد حثت حركة القدس بالتعاون مع شـــباب فلســـطينيين وطلبة جامعيين يحملون الجنسية الإسرائيلية، المحكمة العليا الإسرائيلية على تأجيل قرار طرد العائلات الفلسطينية من منازلهم في الشيخ جراح، بعد طلب تقدم به المدعي العام الإســـرائيلي "أفيحاي ماندلبليت"، وانطلاق مظاهرات تطالب بإنقاذ الحي من التهجير القسري والتطهير العرقي.

وبالإضـــافة إلى التظاهرات اليومية، قاموا بتوجيه وســـائل التواصـــل الاجتماعي لتضخيم صوتهم عالميًا وتشجيع الفلسطينيين على القدوم إلى القدس، وقاموا بتكثيف تفاعلهم مع حسابات التواصل الاجتماعي المؤثرة حول العالم لإنشاء الرسوم البيانية ونشر الصور وتسجيلات الفيديو لجرائم الاحتلال في القدس، كما تم تعزيز أشـــكال التكافل الاجتماعي في القدس، من خلال إقامة صلاة جماعية وتجمعات إفطار خلال شـــهر رمضـــان. كما ازدادت التفاعلات بين الفلســـطينيين الذين يحملون الجنســـية الإســـرائيلية والمقدســـيين عندما منعت قوات

الاحتلال المصلين من المدن الأخرى من إنزال حافلاتهم أو سياراتهم في القدس، مما أجبر المقدسيين على نقل هؤلاء الفلسطينيين في سياراتهم الخاصة. بالإضافة لإحداث إضراب عام للفلسطينيين عبر عدة مناطق: الضفة الغربية وغزة وأولئك الذين يعيشون في الشتات (الملايين يعيشون في مخيمات اللاجئين في الأردن ولبنان) وأولئك الذين يعيشون فيما يسمى بأراضي 48 (عرب إسرائيل أو عرب 48، الذين يعيشون فيما يعرف الآن بإسرائيل).

أ*ملامح المواجهة العسكرية والاستفادة السياسية (انتفاضة 2021):

فقد قررت حماس التفاعل مع ما يحدث في القدس وبالتالي كان هناك بعض المقاومة الفلسطينية لردع إجراءات الاحتلال، خاصة في ظل التجاهل الدولي للقدس منذ نقل السفارة الأمريكية والعجز الرسمي الفلسطيني. في ظل غياب إطار وطني شامل يجمع القوى الفلسطينية الرئيسية، كان قرار حماس أحادي الجانب، حيث ردت فصائل المقاومة في غزة على انتفاضة القدس بإطلاق عملية "سيف القدس" التي أظهرت تطور قدراتها النوعية في تصنيع الصواريخ المحلية التي اخترقت القبة الحديدية الإسرائيلية. في غضون أسبوع من إطلاق العملية، أطلقت فصائل المقاومة أكثر من (3000) صاروخ باتجاه

إسـرائيل، أي ما يقرب من (500 صـاروخ) في اليوم. وخاصـة (صـاروخ A120) الـذي أطلقته فصـــائل المقاومة تجاه القدس المحتلة وحمل رؤوس حربية متفجرة ذات قدرة تدميرية عالية ومدى (120) كيلومترا. وكان صـاروخ (عياش 250) الذي أطلقته فصـائل المقاومة باتجاه مطار رامون الـدولي، بمـدى (220) كيلومترا، أبعـد مـا يصـــل إليـه صـــاروخ فلســطيني منـذ إطلاقـه لأول صـــاروخ من قبـل فصـــائل المقـاومـة بالعام(2001). كما نفذوا هجمات باســتخدام طائرات مســيرة محلية الصنع من طراز "شهاب"، لأول مرة استهدفت مراكز إسرائيلية، بما في ذلك منصـة غاز قبالة سـواحل شـمال غزة، ومن المهم الإشـارة إلى أن هذه الصـواريخ تم تطويرها وتصـنيعها في قطاع غزة في سـياق حصـار خانق تفرضـــه إســـرائيل منذ العام(2007)، وفي محاولة لترويع وخنق الفلســـطينيين في غزة، كثف الجيش الإســـرائيلي عدوانه على المدنيين الفلسطينيين.

كمـا كثف جيش الاحتلال تـدميره للبنى التحتيـة، حيـث قصـــف (90 مبنى) في أســبوع واحد فقط، بالإضــافة إلى تدمير منشــآت توفر المياه والصـــرف الصـــحي والكهرباء والإنترنت. في حين أن هدف المقاومة هو إثبات أن غزة لن تكون معزولة عن بقية الشـــعب الفلســـطيني وردع انتهاكات الاحتلال في القدس، فإن الرد الإســـرائيلي التدميري الشـــامل

هدف إلى تدمير البنية التحتية التي مكنت فصـائل المقاومة من إنتاج هذا العدد الكبير. بالصواريخ وتعطيل أي مقاومة وتضامن من غزة.[66]

جدير بالذكر فيما يتعلق بالتحول الكبير في قدرات حماس العسـكرية رغم الحصـار التام على القطاع، أن حماس لا تقوم بتصـنيع جزء كبير من أسلحتها الخاصة وحسب، بل توسع نطاق أبحاثها، وتطوير طائرات بـدون طيـار ومركبـات بـدون طيـار تحـت المـاء، والانخراط في الحرب الإلكترونيـة، وعلى أعتـاب التخرج من الصـواريخ غير الموجهـة إلى الطائرات بدون طيار والصـواريخ الموجهة بدقة بواسـطة نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) ، وذلك كان سـبب تركيز إسـرائيل على اسـتهداف "ثقـة العقـل" لحمـاس - وهي عبـارة عن مجموعـة من المهنـدسـين العسـكريين والخبراء في مجـال الطيران والحرب الإلكترونيـة الـذين تـدربوا في إيران وماليزيا والولايات المتحدة وكانوا يـدربون جيلًا جديـدًا لمواكبـة التفوق التكنولوجي لإسـرائيـل. وكمـا رصـدت تقـارير إنهم يجمعون الـذخـائر الإسـرائيليـة غير المنفجرة للمتفجرات، ويعيـدون تـدوير أعمـدة إنـارة الشـوارع أو مخلفـات الحرب من المجتمعـات الإسـرائيلية المهجورة في غـزة لأنابيب الإطلاق، وصـنع أنابيب المقذوفات من أنابيب السـباكة .ترك تدمير العديد من المباني الشـاهقة في (مايو 2021) المزيـد من الأسـلاك والأنابيب وحـديـد التسـليح والأسـمنت

والمعادن المتاحة "لإعادة التدوير، وفي العام(2020)، تمكنت قوات كوماندوس البحرية التابعة لحماس من إنقاذ قذائف بحرية كبيرة يبلغ وزنها (170 كيلوغرامًا) من سفينة حربية بريطانية غرقت في البحر قبل أكثر من (100 عام) خلال الحرب العالمية الأولى، وتم إحضار قذائف المدفعية إلى الشاطئ، لكن البارود كان غير صالح للاستخدام .في العام (2019)، تفاخر زعيم حماس يحيى السنوار، "هناك [أنابيب سباكة] كافية لتصنيع الصواريخ للسنوات العشر القادمة[67]."

***وحدة الساحات:**

أحد أهم المكاسب الفلسطينية التي انبثقت عن معركة "سيف القدس" منذ العام (2021)، بلورة مصطلح "وحدة الساحات" التي دعت له فصائل المقاومة الفلسطينية، والذي تمت ترجمته على أرض الواقع خلال عدة وقائع، عبر إطلاق الصواريخ من قطاع غزة وجنوب لبنان، مع ارتفاع وتيرة عمليات المقاومة في الضفة الغربية، واندلاع مواجهات في عدة مناطق بالداخل الفلسطيني المحتل[68].

بمعني التحرك الفلسطيني للمُقاومة على مسارات مُتعددة وفي ساحات مُختلفة ولكن في توقيتات مُتقاربة ليتكبد الجانب الإسرائيلي أكبر درجة ممكنة من التشتت المعنوي و الخسائر المادية والمعنوية، وتبلور

ذلك المصطلح مع تعثّر مسار التسوية السياسية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث بدأت الضفة الغربية تستعيد زخم المقاومة، وشرعت بعض الحالات العسكرية تظهر بشكل لافت في شوارع الضفة الغربية ومدنها، وبات هناك تنفيذ لعمليات إطلاق نار، فضلاً عن الاجتياحات المتكررة لمدن جنين ونابلس، وازدياد وتيرة العمليات الفردية، بما يعني تحرك الداخل المحتل والتصاقه أكثر بقضاياه الوطنية الرافضة للاحتلال ومجازره في فلسطين، مما كان له تأثير على ميزان المناعة القومي في إسرائيل، بحيث تراجعت العلاقة بين المجتمع الصهيوني ومؤسساته العسكرية.[69] فتُعتبر وحدة الساحات موضوع مهم جدا وحساس بالنسبة للإسرائيل سواء سياسيا أو عسكريا أو اجتماعيا، لأن إسرائيل سياسيا لديها استراتيجية مبنية ومعتمدة على تفكيك المجتمع الفلسطيني اجتماعياً، وفصل غزة عن الضفة وفصل القدس عن مناطق الـ 48 وفلسطين عن محيطها وعمقها العربي والإسلامي، لأنها مقتنعة للغاية بأن القوة العسكرية الهائلة لا تؤهلها لخوض حرب على عده جبهات.

ب*موازين المكسب بين حماس وإسرائيل:

سجلت حماس أهدافًا كبيرة على حساب السلطة الفلسطينية: فقد أثبتت نفسها على أنها الحارس الأكثر ثقة للمصالح العربية والإسلامية

في الحوض المقدس .وقد ساهم ذلك في زيادة إمالة ميزان القوى الداخلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية من فتح إلى حماس -وهي عملية كانت في طريقها منذ عدة سنوات مع استمرار تآكل شرعية رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس .

انعكست مكاسب حماس هذه بوضوح في استطلاع أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة من 9 إلى 12 يونيو للعام (2021): قالت الغالبية العظمى من المستطلعين (77%) أن حماس هي المنتصرة في المواجهة، و(65%) رأوا أن حماس حققت أهدافها المعلنة من إطلاقها للصواريخ على إسرائيل، أي إجبار إسرائيل على وقف إبعاد العائلات في إسرائيل. الشيخ جراح وإنهاء القيود الإسرائيلية على وصول المسلمين إلى الأقصى. وقالت أغلبية (53%) أن حماس هي الأكثر استحقاقا لتمثيل وقيادة الشعب الفلسطيني. في تناقض حاد، قال (14%) فقط من المستطلعين أن فتح بقيادة الرئيس عباس هي الأكثر استحقاقا لتمثيل وقيادة الفلسطينيين. ووصف (75%) من المستطلعين أداء حماس في المواجهة بأنه "ممتاز" مقابل (13%) فقط أعطوا نفس الدرجة لفتح و(11%) لسلطة السلطة الفلسطينية و(8%) فقط لعباس.

على نحو آخر، رأى مُراقبون أن إسـرائيل تكبدت عددًا من الخسـائر نتيجة هذه الجولة، حيث فشـلت في هزيمة حماس اسـتراتيجياً، وأن هنـاك فجوة واسـعـة بين التصـريحـات التي أطلقهـا بعض القـادة الإسـرائيليين بـأن هـدفهم من القتـال هو "تغيير معـادلـة الردع" حيـال حماس والواقع على الأرض.

أكثر من أي دائرة انتخـابيـة أخرى، لاحظ الإسـرائيليون المقيمون في الجنوب -وبالتالي ينتبهون إلى التفاصـيل -على مر السـنين أنه عندما تعلق الأمر بالتنفيذ الفعلي للسـياسـة تجاه حماس، فقد سـاهمت إسرائيل بشكل كبير في تآكل ردعه. وقد فعلت ذلك من خلال المساعدة في تحويل الأموال القطرية إلى حماس مع الاستمرار في الإصرار على أنها تحارب المنظمة الإرهابية بلا هوادة. التفاوض مع حماس مع التأكيد على أنها لا تشارك في مثل هذه المحادثات. وإبرام صفقات سخية للغاية مع حماس -لا سـيما اتفاقية جلعاد شـاليط لتبادل الأسـرى، التي أطلقت إسـرائيل في إطارها(1027) فلسـطينيًا (أكثر كرمًا بكثير من أي شيء منحته للسلطة الفلسطينية في أي وقت مضى).

كان عدم التناسـق الدراماتيكي في ميزان القوى بين إسـرائيل وحماس - تجلى في مواجهـة (مـايو 2021)، وقـد تم التعبير عن هـذا التبـاين في مسـتوى الدمار الذي حدث، والانتشـار الواسـع للصـور العديدة لمثل

هذا التدمير (موثق من قبل أي شخص يحمل هاتفًا خلويًا في غزة) أدى إلى تآكل التعاطف مع إسـرائيل في الدوائر التقدمية في أوروبا والولايات المتحدة، وخاصة بين الديمقراطيين واليهود الأمريكيين، واتضح ذلك في اسـتطلاع أجرته جامعة ميريلاند حول القضـايا الحرجة في الفترة من(22 إلى 21 يوليو) لنفس العـام، بين الأمريكيين الـذين تتراوح أعمـارهم بين(18 و 34)عـامًا ، ألقى(30%) بـاللوم على إسـرائيـل في المواجهـة بينمـا حمـل(20%) فقـط المسـؤوليـة على الفلسـطينيين. كمـا تجـدر الإشـارة إلى أن من بين جميع الديمقراطيين المسـتجيبين، ألقى (35%) بـاللوم على إسـرائيـل في المواجهـة فيمـا ألقى (8%) بـاللوم على الفلسـطينيين و(53%) حملوا المسـؤولية للطرفين بالتسـاوي، وجائت آراء الجمهوريين متناقضة، حيث ألقى (59%) باللوم على الفلسطينيين و(4%) فقط لاموا إسرائيل، و(31%) لاموا الطرفين.

إلا أنه على الرغم من بعض الانتقادات لإسـرائيل في الدوائر التقدمية في الولايات المتحدة، إلا أن الفلسطينيين لم يحظوا بأي امتياز حقيقي، وقد خصـص مجلس النواب الأمريكي مليار دولار لإسـرائيل في أواخر سـبتمبر لعـام (2021) لغرض تجـديـد مخزونهـا من صـواريخ القبـة الحـديـديـة الاعتراضـيـة للـدفـاع الجوي .مع دعم(420) عضـوًا في

الكونجرس للقرار و(9 فقط) رفضـوا التصـويت، أكد التصـويت أن دعم الكونجرس لإسرائيل لا يزال قويًا ومن الحزبين.[70]

مُنذ تلك المعركة، كرست إسرائيل نفسها لزيادة القمع بشكل انتقائي. استهدفت قادة بعض الأحزاب السياسية التي تقدم استمرارية معينة للنضـال، مثل الجهاد الإسـلامي في فلسـطين، ولكن مع التركيز على المقاومة الشعبية والمقاومة المسلحة، والتي غالبًا ما يتم تنظيمها خارج القيادات السـياسـية، مُحاولين مواجهة الاحتلال وكل عوامل الفقر والمُعاناة والضغوط التي تزداد كما تزداد عمليات قتل الفلسـطينيين، فوفقًا لصحيفة هآرتس الإسـرائيلية اليومية، من بين(60 حالة) قُتل فيها فلسـطينيون في "حوادث" تورط فيها جيش الاحتلال الإسـرائيلي وشـرطة حرس الحدود في الضـفة الغربية، جري التحقيق حاليًا من قبل الشرطة العسكرية في(16 حالة) ، كما كان هناك(70 حالة) وفاة من هذا القبيل في العام(2021)بالكامل ، و(20 حالة) وفاة في العام(2019)... وفي ظل كل تلك المُحاولات الإسرائيلية لتحجيم قدرة المُقاومة الفلسـطينية على الانتعاش و التحرك ضـدها، إلا أن اغلب القراءات توقعت بانفجارات أخري، وبالفعل تكرر سـيناريو المواجهة بالتوالي أعوام (2022)، و(2023).

في الفترة من 5 إلى 7 أغسطس للعام (2022)، نفذت إسرائيل الصهيونية جولة من الهجمات على قطاع غزة أطلق عليها اسم "عملية الفجر الصادق"، وبحسب رئيس الوزراء حينها يائير لبيد، كانت تلك "ضربة استباقية" ضد جماعة الجهاد الإسلامي الفلسطينية المسلحة، التي كانت تخطط لمهاجمة إسرائيل. ومرة أخرى شهدنا مجزرة إسرائيلية بحق الفلسطينيين انتهت بمقتل (44 شخصا) بينهم (15 طفلا)، بحسب وزارة الصحة الفلسطينية في غزة. جرح أكثر من (350) شخص، ودمر أو تضرر ما لا يقل عن (1500) منزل. وقد بدأت الأحداث في ليلة 1 أغسطس حين اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي زعيم الجهاد الإسلامي في فلسطين، بسام السعدي، في مدينة جنين بالضفة الغربية على إثر واقعة اغتيال صحفية الجزيرة شيرين أبو عقله، وتوقعًا لرد عسكري من غزة (حيث يتمتع للجهاد الإسلامي في فلسطين بأكبر تجمع للأسلحة والمقاتلين)، وضعت الحكومة الصهيونية إجراءات أمنية على طول الحدود الفاصلة بين الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة بحجة احتمال وقوع هجوم.[71]

استمرت عملية "الفجر الصادق" بين إسرائيل وحركة الجهاد الإسلامي في أنحاء قطاع غزة لمدة (66 ساعة)، حيث غارت إسرائيل على (170 هدفا) في القطاع، ليستهدف القيادة العليا للجهاد الإسلامي، ومواقع

ومصـــالح الحركة، بالإضـــافة لأماكن خلاياها. كما ردت حركة الجهاد بـإطلاق أكثر من ألف صـــاروخ على جنوب ووســـط إســـرائيـل وعلى التجمعات الإسـرائيلية في غلاف غزة وسـقط نحو (200 صـاروخ) داخل قطاع غزة. فلم يكن الرد الفلسطيني هين، ولكنه أثار الخوف والفزع في نفوس الإســـرائيليين لإطلاق صـــافرات الإنـذار داخـل التجمعـات الإســرائيلية أكثر من (360 مرة) جنوب ووســط إســرائيل، بينما قدرت الأمم المتحدة والجهات المعنية الخســـائر الاقتصـــادية الفلســـطينية نتيجة إغلاق معابر قطاع غزة بعشرات ملايين الدولارات[72]

ورغماً عن تدخل مصـــر بطلب أمريكي في هذه الأزمة كوســـيط بين حكومة الاحتلال الإســـرائيلي وحركة الجهاد الإســـلامي في فلســـطين وإقناع الجهاد الإسلامي في فلسطين بتجميد أي عمل عسكري محتمل من جانبها، إلا أن دولة الاحتلال الإسـرائيلي قامت ببناء قوات عسـكرية على حدود غزة، بدعم من أمريكا (تحت فرضـــية "الحق في الدفاع عن النفس")، بالإضـافة لإغلاق المسـتوطنات في المنطقة الجنوبية، وتعزيز القوات، والدعوة ما يصل إلى (25000) جندي احتياطي -ليس كمناورة "دفاعية" ولكن استعدادًا لما يسمى الضربة الوقائية. في البداية قصفوا الشـــقة التي قتل فيها قائد المنطقة الشـــمالية للجهاد الإســـلامي في فلســـطين، تيســـير الجعبري، مع مقـاتلين آخرين وعـدد من المـدنيين

الفلسطينيين. ورد الجهاد الإسلامي في فلسطين بهجمات صاروخية وسط ثلاثة أيام من القصف الإسرائيلي إلى أن "توسطت" مصر في وقف إطلاق النار، الذي دخل حيز التنفيذ في 7 أغسطس، لكن وقف إطلاق النار هذا قائم على أرضية متزعزعة، لأن إسرائيل عادة ما تحل أزماتها السياسية الداخلية من خلال الحروب مع غزة أو أي عدو إقليمي آخر.

ج*الانتخابات: تخبط إسرائيلي وتهديد فلسطيني

تلك الأحداث كانت بالتوازي مع اقتراب موعد الانتخابات الخامسة خلال ثلاث سنوات تقريبًا في الدولة اليهودية، واتسم الميدان الانتخابي الصهيوني حينها بحالة من عدم اليقين وحالة متزايدة من التخبط والتشاحن بين يائير لابيد وحكومته وعودة بنيامين نتنياهو.

حاول لبيد، مع وزير دفاعه، بيني غانتس، استخدام الانتصار التكتيكي لتحويله إلى انتصار استراتيجي، ليُظهرون أنفسهم على أنهم "حكومة قوية" في مواجهة "التهديد الفلسطيني" المتصاعد حينها بمهاجمة البلدات والمدن الإسرائيلية من غزة بالصواريخ.

بعد عدة هجمات فلسطينية مسلحة خلفت نحو 15 قتيلا إسرائيليا في بداية العام (2022). بعبارة أخرى، كان عليهم إثبات قدرتهم على

ضـمـان أمن "الإسـرائيلي العـادي". فبـالنظر إلى أن البعض يعـارض احتلال الضفة الغربية ويريد "السلام"، هناك قاعدة اجتماعية يمينية تضـغط على الحكومة لتكون أكثر عدوانية. منذ الانتفاضـة الثانية، في العام(2002)، نما القطاع القومي الديني المُتشدد، واستقر العديد من أعضـائه على الأراضـي الفلسـطينية، ليقودوا سـياسـة إسـرائيل في تقسـيم الحركة الفلسـطينية من حيث الأراضي، مما يعيق إقامة دولة فلسطينية.

يرى قطاع آخر من المؤسـسـة والطبقة الوسـطى الاحتلال مفارقة تاريخية استمرت منذ نهاية الحرب الباردة، حيث ترتبط أشكال التراكم من خلال نزع ملكية الأراضي والموارد الفلسـطينية بالإنتاج والاسـتثمار من خلال الجهاز العسـكري (تكنولوجيا المراقبة وأحدث الأسـلحة). في الواقع تولد دولة الاحتلال أرباحًا كبيرة لشركات التكنولوجيا العسكرية التي تسـتخدم الاحتلال لبيع الأسـلحة التي "يتم اختبارها في قتال الفلسـطينيين". وفي الوقت نفسـه، ينظر القطاع الخاص العالمي والمالي إلى الاحتلال باعتباره عقبة أمام فتح سـاحة اللعب ووضـع نفسـه من منظور غير عسكري في السوق العالمية.

علماً ان لبيد ينتمي فكرياً للقطاع الضـعيف سـياسـياً من البرجوازية المتمركزة في تل أبيب، والتي تسـعى إلى تقييد الاحتلال (بما في ذلك

المستوطنات) وتحويله إلى "حرب دقيقة". وذلك المبدأ، يقف كموضوع "ثانوي" عند تناوله من المنظور الإسرائيلي بأن هناك "مصلحة وطنية" في تقسيم الفلسطينيين جغرافياً وسياسياً وأيديولوجياً من خلال توليد الاحتكاك بينهم.

في هذا السياق، كان حساب الهجوم على غزة أمرًا بالغ الأهمية. كان من المستحيل التكهن على وجه اليقين بما إذا كانت حماس ستنضم إلى الرد العسكري، لكن عدة عوامل هيكلية بشرت بانتصار سياسي للحكومة المؤقتة. على سبيل المثال، مُحاولة حماس التركيز على إعادة بناء العديد من المدن الفلسطينية بعد حرب 2021 الفتاكة، في ظل اتفاقها مع إسرائيل ان "تسمح" للمساعدات الإنسانية والمواد والأموال (بشكل رئيسي من قطر، التي أعلنت عن حزمة مساعدات جديدة) بالدخول، حيث تحصل حماس من قطر تمويل مباشر يُقدر بحوالي (30 مليون دولار سنوياً)، مقابل التزام حماس بعدم المشاركة في أعمال ضد إسرائيل. كما تبحث حماس عن طرق لحل مشاكل التمويل التي تفاقمت بسبب ارتفاع تكاليف الاستيراد لقطاع غزة الذي يفتقر إلى الموارد.

كما أدى تطبيق زيادة الضرائب على التجار إلى احتجاج صغير، وفي يوليو لعام(2022) تم قطع رواتب موظفي الحكومة، مما أدي لزيادة

العبء الضريبي على السكان وهدد نسبة الدعم الشعبي لحركة حماس التي بالفعل توازن بين حساباتها السياسية وتحركاتها العسكرية، مما أظهر ضعفًا من خلال "السماح" لإسرائيل المحتلة بالقصف مع الإفلات من العقاب، وأدى إلى تعميق الاحتكاك مع حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.[73]

ثالثاً: العام (2023): الثورة الفلسطينية المُعاصرة

أ *جنين: حرب مصغرة:

تقع جنين شمال الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل وهي تخضع رسميًا لإدارة السلطة الفلسطينية منذ العام(1993). تضم المدينة مخيمًا مكتظًا للاجئين، والذي بات محور غارات الاحتلال الإسرائيلي. تم إنشاؤه في العام(1953) للفلسطينيين الذين اقتلعوا من منازلهم بعد إنشاء إسرائيل في العام(1948). وبعد عقود، أصبحت الآن منطقة مبنية بها منازل ومتاجر ومدارس، لكنها تعاني من أعلى معدلات الفقر في جميع مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية، وفقًا للأمم المتحدة . المخيم هو موطن لأكثر من (17000 لاجئ) فلسطيني في منطقة تقل مساحتها عن نصف كيلومتر مربع .في الداخل توجد مدارس ومركز صحي .

فقد تعرض مخيم جنين للاجئين المكتظ بالسكان للقصف بأيام من الغارات الجوية الإسرائيلية والغارات البرية، ابتداء من 3 يوليو للعام (2023)، فشمل الهجوم الإسرائيلي أكثر من (1000) جندي، معظمهم من وحدات الكوماندوز الخاصة، الذين اجتاحوا المنطقة السكنية المكتظة بالسكان، مُهاجمين الأرض بالدبابات والقناصة، ومن السماء بطائرات مسيرة وطائرات عمودية هجومية تطلق صواريخ، حيث تتبع إسرائيل سياسة رسمية للعقاب الجماعي الانتقامي، تحت رعاية البيت الأبيض الذي شدد مرة أخرى اثناء الاحداث على ما أسماه "حق إسرائيل في الدفاع" عن نفسها، كما أن دعم إدارة بايدن غير المشروط يشجع على تصعيد العنف الصهيوني ضد الفلسطينيين. لترتفع الضحايا بين صفوف الفلسطينيين لهذه العملية التي تُعتبر الأكبر في جنين منذ أكثر من 20 عاما. حوالي (12) شهيد، و(100) جريح، وأعلنت الجماعات المسلحة في جنين مسؤوليتها عن مقتل ثمانية على الأقل من مقاتليها، بل ورصدت كاميرا الصحافة التي عملت خلال قطع متعمد للتيار الكهربائي إثر تجريف قوات الاحتلال لكل البنية التحتية بالمُخيم سكانا يعدون قبرا واحدا لجميع القتلى الفلسطينيين البالغ عددهم (12).[74]

كانت تلك العملية لمدة (48) ســاعة كما أعلنت ســلطة الاحتلال، إلا أنها كانت مشهد لحرب مُصغرة، وتبعاً لتصريحات ناطق بإسم الجيش الإسرائيلي للصحفيين إن العملية كانت مخططة لبعض الوقت، بهدف تفكيك "الملاذ الآمن" لأن جنين باتت ملاذ للمسلحين. وقال المتحدث إن ما لا يقل عن (50 هجوم) إطلاق نار على إســرائيليين انطلقت من جنين.فقد بدأت إســرائيل في غارات منتظمة على مدن في الضــفة الغربية المحتلة العام (2022) مســتهدفة نشــطاء بعد موجة من الهجمات الفلسطينية استهدفت إسرائيليين .وقد تركزت معظم هذه الغارات على مدن جنين ونابلس، والتي يعتبرها الجيش الإســرائيلي مناطق ساخنة لتمركز عناصر وقوات المُقاومة.

وبحســب المتحدث فيما يتعلق بالاجتياح الأخير، قد قال إن الجيش الإسرائيلي دخل "كل نقطة" في مخيم اللاجئين وإن (120 شخصًا) على الأقل تم اعتقالهم، كما فكك الجنود الإســرائيليون مئات المتفجرات ومخابئ الأسلحة والأنفاق تحت الأرض.[75]

مع اعلان الجيش الإســرائيلي أنه بدأ مغادرة المخيم، المتحدث باســم الجيش الإســرائيلي البريجادير جنرال دانيال هجري لمحطة الإذاعة العسكرية الإسرائيلية غالي تزاهال: "لقد غادرت جميع القوات جنين. لقد انتهينا من العملية -وقد تم تحقيق أهدافها" لكن رئيس الوزراء

الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو قال إن "العملية الواسـعة في جنين ليسـت الأخيرة." ورغماً عن سـقوط ضـحايا فلسـطينيين في المدينـة، فـإن "المقاومة الفلسـطينية علمت الاحتلال الإسـرائيلي درسـاً قاسـياً لمواجهات المقاومة بجنين مع قوات الاحتلال، كما أنه في الوقت الذي كانت فيه العملية جارية، اصـطدم سـائق بمشـاة كانوا يقفون في مركز تسـوق في تل أبيب وشـرع في الخروج من السـيارة لطعن المدنيين بأداة حادة، وفقا للشـرطة الإسـرائيلية التي وصـفت الحادث بأنه هجوم إرهابي. وقالت الشرطة الإسرائيلية إن ثمانية أشخاص أصيبوا أحدهم في حالة خطرة. وقالت حركة حماس الفلسـطينية إن السـائق كان أحد مقاتليها وأعلنت مسـؤوليتها عن ذلك.[76] علماً انه رغم تبني حماس لمثل تلك التحركات تعزيزاً لصورتها التي اهتزت كثيرا في الداخل الفلسـطيني، إلا ان الأغلب يذهب لان الحقيقة بعيدة عن حماس، وانها خاضـعة للتحركات الفلسـطينية من عناصـر مُقاومة قد تكون مُنفردة ليسـت تابعة لكتيبة او مجموعة معينة من كتائب المُقاومة، وتبعا للأمر الواقع نجـد أن تلـك العمليـات الفرديـة غزيرة العـدد و مُتكررة و نـاجحـة في إلحاق خسائر واضرار بالمُحتل الإسرائيلي، لدرجة أن إسرائيل وضعت وصـف "الذئب المُنفرد" بالعام (2018)، لوصـف مُنفذي العمليات الذين يُحسـنون التنفيذ ثم الإخفاء، ف"الذئب المُنفرد" يعمل منفردا،

وينسـحب مُنفرداً، وله نقطة رجوع لا يعلمها غيره، وله خطة جاهزة للانسـحاب، ويُهيئ الظروف المناسـبة لتطويل مدى عمليته و إفشـال أجهزة المخابرات لإيجاد أثر له. فقد كان الشـهيد "عُدي التميمي" ذئباً مُنفرداً بمعني الصـورة، نفذ عمليته وأنسـحب، ولمدة (10 أيام) كانت أجهزة المخابرات تظنه في مخيم شـعفاط لكنه كان في نقطة أخري لا تعلمها دولة الاحتلال مُطلقاً.[77]

ولكن في حقيقة الأمر أنه بسـبب تكرار اقتحامات الاحتلال للمدن الفلسـطينية ومنها جنين التي تتعرض لسـيل من الهجمات المُتعددة، ولذلك نوضـح فيما يلي التسـلسـل الزمني لعدة هجمات منذ العام (2022) نفذها الجيش الإسـرائيلي كانت الأبرز والأوسـع خلال تلك الفترة والردود الفلسطينية عليها: -

- ✓ **عام 2022:**
- **15مارس/آذار :**اقتحام مخيمي قلنديا شمالي القدس وبلاطة شمالي الضفة.
- **الرد الفلسـطيني في 22 مارس/آذار :**عملية طعن ودهس في النقب أسفرت عن مقتل 4 إسرائيليين، ويوم 27 مارس/آذار: إطلاق نار وسـط الخضيرة أسـفر عن مقتل جنديين، وفي 30

مـارس/آذار إطلاق نـار في تـل أبيـب أســفر عن مقتـل 5 إسـرائيليين.

- **7أكتوبر/تشــرين الأول :**حصــار مخيم شــعفاط شــمالي القدس.
- **الرد الفلسـطيني في 12 أكتوبر/تشرين الأول :**عمليات إطلاق نار ضد قوات الاحتلال ومستوطنين في الضفة، أدت إحداها لمقتل جندي إسرائيلي.
- **12أكتوبر/تشــرين الأول :**اقتحام واســع وحصــار لمدينة نابلس.
- **الرد الفلسـطيني :**في 16 أكتوبر/تشرين الأول، تم إلقاء قنبلة يدوية قالت "عرين الأســود" إنها أســفرت عن إصــابات في الجيش الإســرائيلي، ثم ألحقت ذلك بإطلاق الرصــاص، من دون وجود تأكيد من الجيش بوقوع إصابات.

✓ **عام 2023**

- **26يناير/كانون الثاني :**اقتحام مخيم جنين شمالي الضفة.
- **الرد الفلســطيني في 27 يناير/كانون الثاني :**إطلاق نار قرب كنيس يهودي في القـدس الشــرقيـة أســفر عن مقتـل 7 إسرائيليين.

- **6فبراير/شباط** :اقتحام مخيم عقبة جبر جنوب مدينة أريحا شرقي الضفة.
- **الرد الفلسطيني في 10 فبراير/شباط** :عملية دهس قرب مستوطنة شمالي القدس أسفرت عن مقتل مستوطنين، تلاها بعد 3 أيام مقتل جندي إسرائيلي بعملية طعن بالقدس.
- **22فبراير/شباط** :اقتحام مدينة نابلس بشكل واسع.
- **الرد الفلسطيني في 26 فبراير/شباط** :إطلاق نار أدى لمقتل مستوطنين، تلاها بيوم عملية إطلاق نار أسفرت عن مقتل مستوطن قرب أريحا.
- **7مارس/آذار** :اقتحام مدينة جنين ومخيمها بالتزامن مع اقتحام آخر لمدينة نابلس.
- **الرد الفلسطيني في 9 مارس/آذار** :إطلاق نار في تل أبيب أسفر عن مقتل إسرائيلي.
- **5أبريل/نيسان** :اقتحام المسجد الأقصى والاعتداء على المعتكفين.
- **الرد الفلسطيني في 7 أبريل/نيسان** :إطلاق نار أسفر عن مقتل 3 مستوطِنات، وفي اليوم ذاته تنفيذ عملية دهس في تل أبيب أدت لمقتل إسرائيلي.

- **19يونيو/حزيران** :اقتحام مخيم جنين.
- **الرد الفلسطيني في 20 يونيو/حزيران** :إطلاق نار أسفر عن مقتل 4 إسرائيليين قرب مستوطنة وسط الضفة .

***اقتحام 19 يونيو:**

في 19 يونيو (2023)، كانت واحدة من أعنف المواجهات بين القوات الإسرائيلية والمُقاومة الفلسطينية، في الخامسة صباحاً كان إقتحام القوات الإسرائيلية لمدينة جنين لاعتقال مُطاردين فلسطينيين، فتصدت عناصر من المُقاومة للقوات المُقتحمة، ودارت إشتباكات عنيفه، فضخ الاحتلال بتعزيزات ليتوغل أكثر في اقتحامه، حتى وصل حي الجبريات في مُحيط جنين، ليتفاجأ بعبوات ناسفة نصبتها المُقاومة مُستهدفة أليات النمر والأليات الأقل تحصيناً، وفجروها تباعاً في عدة محاور، مما تسبب في إعطاب من خمس إلي سبع أليات، وإصابة سبعة جنود من قوات الاحتلال إصابات خطيرة، ذلك في ظل تصاعد الاشتباكات و انكشاف أليات ومُعدات القوات الإسرائيلية للمُقاومين، لدرجة أن زج الجانب الإسرائيلي بالطيران المروحي لتأمين سحب القوات و المُعدات و نقل الإصابات الذي استغرق قرابة ساعة كاملة، إلا أن طيران المُروحيات المُنخفض جعلها في مرمي استهداف المُقاومة، كما أن تلك المُروحيات لم تكن للتأمين فقط، ولكن الاحتلال الإسرائيلي

شن غارات جوية على جنين لأول مرة في الضفة مُنذ العام (2002)، إلا أنه ضخ ثانية بتعزيزات لضراوة الهجوم والاستهداف من قِبل المُقاومة حتي أن الإعلام العبري أتهم أذرع الاحتلال الأمنية بالفشل في تقديرات قوة المُقاومة و أدواتها العسكرية، وعبواتها الناسفة التي قُدر وزنها ب(40 كيلوجرام) .. وكانت المُقاومة نعت عدد من شهدائها، كما أعلنت عدد من الجرحى والمُصابين.[78]

تبع ذلك هجوم مستوطنون إسرائيليون قرى فلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، في هجمات انتقامية بعد مقتل أربعة مستوطنين يهود بالقرب من قبل نشطاء حماس .وقالت حماس، إن عمليات القتل هذه جاءت ردا على عملية عسكرية إسرائيلية في منطقة جنين في 19 يونيو، خلفت سبعة قتلى فلسطينيين و(91) جريحا، فبينما أصبحت الغارات العسكرية سمة منتظمة في الضفة الغربية، كانت هناك زيادة ملحوظة في عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين مُنذ أن دعا وزراء اليمين المتطرف في حكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى توسيع البؤر الاستيطانية غير المصرح بها في الضفة الغربية وتحويلها إلى مستوطنات كاملة، وبعد واقعة المواجهة في جنين حذر نتنياهو المستوطنين اليهود من "الاستيلاء على الأراضي بشكل غير قانوني" في الضفة الغربية، حيث دقت الهيئات الإنسانية ناقوس الخطر بشأن سلسلة من

الهجمات الشديدة على القرويين الفلسطينيين. لكن في الوقت نفسه، أيد نتنياهو توسيع المستوطنات التي وافقت عليها الحكومة في الضفة الغربية، والتي تعتبر غير قانونية أيضاً بموجب القانون الدولي.

وفيما يتعلق بتوقيت العمليات الإسرائيلية: فإن التصعيد في عمليات إسرائيل في الضفة الغربية يحدث مع وجود أكثر الحكومات يمينية في إسرائيل في السلطة، كما يشمل أعضاء مجلس الوزراء الذين لديهم تاريخ من الآراء المتطرفة، لا سيما فيما يتعلق بالفلسطينيين.

فقد أُدين وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير ذات مرة بتهمة دعم الإرهاب والتحريض على العنصرية ضد العرب. وفي وقت سابق من العام (2023)، أثار وزير المالية بتسلئيل سموتريتش غضبا دوليا عندما دعا إلى "محو" قرية فلسطينية بعد مقتل مستوطنين إسرائيليين هناك.

يأتي تصاعد التوتر أيضًا وسط محاولات من جانب حكومة نتنياهو لتمرير قانون إصلاح قضائي مثير للجدل في إسرائيل، والذي أثار خلال الأشهر القليلة الماضية بعض أكبر الاحتجاجات التي شهدتها البلاد. فقد تسببت الخلافات حول خطة الإصلاح القضائي في انقسامات عميقة في الرأي العام الإسرائيلي، والتي قال محللون إنها غالبًا ما يتم تخفيفها وسط تهديدات الأمن القومي.

***جنين 2002**: لقد تشابهت أحداث جنين الأخيرة مع هجمة الانتفاضة الثانية، حيث شهدت جنين موجات من العنف على مدى العقدين الماضيين .في العام (2002) حين احتلت القوات الإسرائيلية المخيم بعد (10 أيام) من القتال المكثف، مما أدى إلى تدمير (400 منزل) وتشريد ربع السكان، وفقًا للأمم المتحدة .ووصف مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى الشرق الأوسط، الذي زار مخيم جنين للاجئين في ذلك الوقت، المشهد بأنه "صادم ومروع لا يمكن تصديقه"، حيث امتلأ الهواء برائحة الجثث المتحللة .شجبت منظمة أطباء بلا حدود عدم توفر الخدمات الطبية لمن أصيبوا .وقالت المنظمة: "دمرت الجرافات العسكرية العديد من الطرق المؤدية إلى مخيم جنين للاجئين، مما جعل وصول سيارات الإسعاف إلى المرضى شبه مستحيل" ."بالإضافة إلى ذلك، أُجبر المسعفون الفلسطينيون على المضي قدمًا سيرًا على الأقدام للوصول إلى الأشخاص الذين يحتاجون إلى علاج طبي يائس في منطقة تشهد إطلاق نار نشط وهجمات بطائرات بدون طيار[79]."، حيث كتل المنازل الخرسانية المدمرة، والمستشفيات المكتظة، والدمار والأنقاض من الجرافات والقنابل التي تسبب بها هجوم صهيوني على جنين لعام (2002).

ففي العام (2002)، في مواجهة الإدانة العالمية لهذا الهجوم الأشد على جنين، كان الدعم الدبلوماسي والإعلامي الأمريكي الهائل هو الذي بذل جهودًا كبيرة للتغلب على جرائم الحرب الإسرائيلية.

ولن نغفل الدور الخبيث لـــ هيومن رايتس ووتش، فلم يكن لدى الولايات المتحدة أسلحة لتشحنها ودعم دبلوماسي لتقديمه فحسب، بل كانت تمتلك أيضًا منظمات جيدة التمويل يمكنها التحدث بنفاق باسم حقوق الإنسان. في كل أزمة عالمية، وتصدر تلك المنظمات تقارير بغرض المساعدة السياسية لدعم الأهداف الإمبريالية الأمريكية.

ورغماً عن الانتفاضة العالمية حينها، حيث دعت الهيئات الدولية وهيئات الأمم المتحدة بقوة إلى إجراء تحقيق في جرائم الحرب في المذبحة الصهيونية في جنين، فقد استخدمت الحكومة الأمريكية منظمة هيومن رايتس ووتش (HRW) ، وهي منظمة غير حكومية سيئة السمعة يمولها الكونجرس الأمريكي من خلال الصندوق الوطني للديمقراطية، لتحويل الدعوة العالمية إلى تحقيق دولي وتوجيهها نحو تفضيلاتهم و أراءهم المغلوطة.

رفع الجيش الإسرائيلي بشكل ملائم الإغلاق التام للسكان المدنيين اليائسين في جنين حينها، لمنح محققي هيومن رايتس ووتش فرصة خاصة للدخول إلى مخيم جنين للاجئين المحصن. وسط ارتباك

استمرار الإغلاق العسكري وحرث الجرافات للطرق وخطوط الكهرباء والسباكة، اعترفت هيومن رايتس ووتش بأنه كان هناك ما لا يقل عن (52) حالة وفاة وربما العديد من الجثث تحت الأنقاض، إلى جانب الآلاف من الجرحى واللاجئين والمستشفيات المكتظة. وذكرت منظمة رصد حقوق الإنسان أن العديد من المدنيين قُتلوا عمدًا أو بشكل غير قانوني؛ تم استخدام الآخرين كـ "دروع بشرية". سجل تقريرهم عدد الوفيات المعروفة.

لكن العنوان الرئيسي الخبيث لتقرير هيومن رايتس ووتش والصياغة الواردة في تقاريرهم اللامتناهية -والمتكررة في جميع وسائل الإعلام الخاصة بالشركات الأمريكية -ذكرت أن هذا القتل العشوائي للمدنيين الفلسطينيين لا يشكل دليلاً على "مذبحة" أو "جريمة حرب". كانت هيومن رايتس ووتش تعلم جيدًا أن هناك حاجة إلى هذا العنوان فقط. وقد كان هذا هو العنوان الرئيسي الذي تديره جميع وسائل الإعلام المشتركة[80].

فعلى الرغم من وحشية الجرائم الإسرائيلية بشكل علني، إلا أنها لم ولن تستطع ان تهزم فلسطين، فرغماً عن استخدام القنابل العنقودية وقذائف المدفعية وهجمات الطائرات بدون طيار والدبابات المدرعة في شوارع المدينة في المناطق المدنية، لدرجة أنهم لا يهتمون بالجهود

المضـــنية لإنكار جرائمهم أو التســـتر عليها. بدلاً من ذلك، تعطي إدارة بايدن الضـــوء الأخضـــر فقط وتشـــجع الحكومة اليمينية المتطرفة في إسـرائيل بينما تدين ما يسـمى "الإرهاب" و "التطرف" الفلسـطيني. هذا الدعم من الحزبين، ورددہ كل من الديمقراطيين والجمهوريين.

فقالت فانيسـا هوغينين المتحدثة باسـم مكتب الأمم المتحدة للشـؤون الإنسـانية في إفادة صـحفية، وفقا لرويترز، "نشـعر بالقلق من حجم العمليات الجوية والبرية التي تجري في جنين بالضـــفة الغربية المحتلة، والضربات الجوية تضرب مخيما للاجئين مكتظا بالسكان ."في غضـون ذلك، قال متحدث باسـم وزارة الخارجية الأمريكية لشـبكة CNN أثناء اجتياح يوليو 2023، إن وزارة الخـارجيـة "تتـابع عن كثـب الوضـــع في جنين والضـــفة الغربية ."وقال المتحدث: "نحن ندعم أمن إســـرائيل وحقها في الدفاع عن شـعبها ضـد حماس والجهاد الإسـلامي الفلسـطيني والجماعات الإرهابية الأخرى[81] ."

ومرة أخري، اســـتعدت المنظمات التي تمولها الولايات المتحدة، مثل هيومن رايتس ووتش، اســـتعدادها لدعم الحروب الأمريكية -شـحنات الأسـلحة إلى العراق وأفغانسـتان وسـوريا وليبيا واليمن ويوغوسـلافيا وأوكرانيا -بينما تدعم حرب إســرائيل المســتمرة ضــد الفلســطينيين،

الادعاء بأن هذه الحروب هي "دفاع عن حقوق الإنسان". لكن الواقع واضح للغاية.

ذلك وذاك وسط تصريحات الصهاينة والمستوطنين الفاشيين صراحة أنهم سيستمرون في استهداف الموجة الجديدة من المناضلين. لكن القوة العسكرية الساحقة فشلت في سحق المقاومة رغم استخدام أقصى الإجراءات والتدمير، فلم يعد أمام الفلسطينيين خيار سوى المقاومة المسلحة. اليوم، يدعم العالم كله بأغلبية ساحقة فلسطين وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة.

جنين، مثل غزة، هي رمز للمقاومة الفلسطينية. سكانها اللاجئون يحتفظون بذاكرة جماعية شرسة عن نكبة العام (1948) -أو كارثة - الإبعاد القسري وطرد (750 ألف) فلسطيني. ظلت مخيمات اللاجئين هي مصدر المقاومة الفلسطينية ضد الصهيونية على مدى عقود. فقد فشلت الوحشية الإسرائيلية في كسر هذه المقاومة الفلسطينية البطولية.

الناشطة الفلسطينية ومؤلفة كتاب "الصباح في جنين"، سوزان أبو الهوى، التي تعيش في الولايات المتحدة، قالت لـ "عالم العمال": "أقول

إن إسـرائيل كانت الشـيطان. لكن هذا يعني أنها موجودة لتبقى. هذا المشروع الاستعماري الاستيطاني العنصري يقترب من نهايته ".[82]

ب*اعتقـال الفلسـطينيين بين الاحتلال الإسـرائيلي والسـلطة الفلسطينية:

***تعديات الاحتلال الإسرائيلي:**

تعتقل القوات الإسرائيلية فلسطينيين كجزء من نظام سيطرتها، ويتم اعتقال الفلسـطينيين حسـب الزعم الإسـرائيلي أثناء "عمليات إنفاذ القانون" ولكن أيضًـا عند نقاط التفتيش، في الشـارع، في طريقهم إلى المدرسـة، أثناء زراعة أراضيهم أو في منازلهم الهادئة. ودائما يتم ذلك في ظل غياب مذكرات التوقيف والتهم، تفشل القوات الإسرائيلية عمومًا في إبلاغ الفلسطينيين بأسباب اعتقالهم. بالإضافة إلى الضرب والإساءة اللفظية والإهانة ممارسـات متكررة أثناء الاعتقال، بل تزايد عمليات القتل خلال "عمليات البحث والاعتقال"، لا سـيما أثناء المداهمات والتوغلات العسـكرية، وغالبًا ما تسـتهدف مجموعات محددة، بما في ذلك النشـطاء والطلاب. في العام(2022) وحده، نفذت القوات الإسـرائيلية أكثر من (9000) عملية في الضـفة الغربية، بما في ذلك القدس الشـرقية، حدثت أكثر من(700) عملية منها في أو حول

مخيمات اللاجئين بمعدل (15)مرة في الأسبوع.[83] وقد نشطت قوات الاحتلال في تمشيط قري ومدن الضفة الغربية بعد واقعة جنين بهدف التحري والاعتقال، لتقع أثناء كتابة هذا الكتاب واقعة الشهيد فوزي مخالفة، ابن التسعة عشر ربيعاً، الذي أطلق جنود الاحتلال الإسرائيلي (56) رصاصة نحوه وهو يقود مركبته في مسقط رأسه في بلدة سبسطية شمال نابلس شماليّ الضفة الغربية، فأصابت خمس رصاصات على الأقل رأسه وصدره، فقتلته على الفور. لم يكن الشهيد وحده، بل كان معه صديقه محمد عمر مخيمر، الذي سُرعان ما سحبوه قوات الاحتلال من المركبة بعدما أطلقوا وابلاً من زخات الرصاص تجاه السيارة من الخلف، وهو مُصاب في يده، وفي حالة من الذهول التام ليجروا معه تحقيقياً ميدانياً. فتلك الجريمة جزأ من سياسات وتطبيق عملي لتعليمات قيادة جيش الاحتلال للجنود في الميدان بوضع رصاصة دوما في "بيت النار"، أي في وضعية دائمة لإطلاق الذخيرة، وهي ما تعرف أيضاً بسياسة اليد الخفية على الزناد". وأعلنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي رفضها تكراراً كل الضغوط لتغيير سياستها بخصوص "قواعد الاشتباك" في الضفة الغربية، من منطلق القناعة الإسرائيلية الكاملة، بأن من حق الجندي الإسرائيلي أن يضغط على الزناد متى استشعر الخطر، وأن يقتل بلا تردد، ومن دون

أن يرفّ له جفن. وهذه السياسة الإسرائيلية في الضغط السريع على الزناد ليست وليدة مرحلة سياسية معينة، فهي قائمة في زمن حكم مختلف الأحزاب اليمينية واليسارية، وقبل توقيع اتفاقية أوسلو وبعدها.[84]

على نحو أخر، فقد أصبحت المداهمات الليلية أسلوباً شائعاً لاعتقال الفلسطينيين أو لمجرد مضايقتهم وترويعهم. أقل من واحد في المائة من الشكاوى المقدمة ضد هذه المداهمات يتم التحقيق فيها وملاحقتها قضائياً، وطبعاً، لا تقدم إسرائيل تعويضات للأفراد الذين تم اعتقالهم بشكل تعسفي أو عن التدمير الواسع للممتلكات الذي يحدث أثناء المداهمات. الأدهى من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي، هو وقوع حوادث اعتقلت فيها السلطات الفلسطينية بشكل تعسفي معارضين سياسيين.[85]

وبمجرد إلقاء قوات الاحتلال القبض على الفلسطينيين، يمكن نقلهم إلى سجن عوفر (السجن الإسرائيلي الوحيد الموجود داخل الأراضي المحتلة) أو إلى السجون ومراكز الاستجواب داخل إسرائيل، حوالي (80%) من المعتقلين الفلسطينيين يُنقلون إلى إسرائيل، في انتهاك للحظر الدولي لاحتجاز أشخاص محميين خارج الأراضي المحتلة .قد يرقى هذا إلى جريمة الحرب المتمثلة في الترحيل، وأثناء الاستجواب،

نادراً ما يتم إبلاغ الفلسطينيين بحقوقهم، بما في ذلك الحق في التزام الصمت .يتضمن الاستجواب النموذجي ممارسات قد ترقى إلى حد المعاملة السيئة، بل وحتى التعذيب، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بتهم أمنية .تقوم القوات الإسرائيلية بالاعتداء الجسدي والنفسي على المعتقل، من خلال أساليب مثل التفتيش الجسدي، والضرب، والإهانات والتهديدات، حيث تقوم بعزل المحتجز، ومنع الاتصال بالأقارب أو المحامين أو ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر .قد يحبسون المعتقل في الحبس الانفرادي كشكل من أشكال الضغط النفسي، كما يضعفون المعتقل جسديًا عن طريق منع النشاط البدني والتغذية الكافية والنوم[86].

فيما يتعلق بسياسة الاعتقال والمُداهمات التي تتبعها قوات الاحتلال الإسرائيلية، لها أصل استعماري حيث أدى اعتماد أنظمة الطوارئ البريطانية إلى ترسيخ الأساليب الاستعمارية في التشريعات العسكرية الإسرائيلية. فمنذ العام (1967)، أصدرت قوات الاحتلال(2500) أمر يسيطر على كل تفاصيل حياة الفلسطينيين، بما في ذلك النظام العام والأمن، وإدارة الموارد الطبيعية، والتعليم، والنقل، وإدارة العدل، والإدارة المالية، والضرائب، وحتى تقسيم المناطق والمدن.

فمنذ العام (2005) تفرض الأوامر العسكرية نوع من الحصار غير القانوني، ويُعاقب بالسجن لمدة عشر سنوات على العضوية أو أي تواصل مع أي مُنظمة يرها الاحتلال "منظمة معادية"، وتبعاً لقوانين الكيان المُحتل يتم تجريم (411) منظمة، بما في ذلك جميع الأحزاب السياسية الفلسطينية الرئيسية ومجموعات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية.

كما وسّع قانون مكافحة الإرهاب الإسرائيلي لعام (2016) الأسس العريضة لتصنيف الجماعات الفلسطينية كـ "منظمات إرهابية"، على أساس سلوك مُعرَّف بشكل غامض، أو مجرد نوايا، وُصفت بأنها "أعمال إرهابية". ويمكن الحكم على أساس هذا التعريف لأي منظمة بالسجن لمدة تتراوح من ثلاثة أعوام، وخمس إلى سبع سنوات، إلى 25 عامًا.

كثيراً ما يلجأ السجناء الفلسطينيون إلى الإضراب عن الطعام للاحتجاج على سياسات وممارسات الاعتقال التعسفي التي تتبعها إسرائيل. ويتجلى ذلك في خامس إضراب عن الطعام قام به خضر عدنان احتجاجاً على احتجاز إسرائيل التعسفي للفلسطينيين، والذي أدى في النهاية إلى وفاته في السجن في (2 مايو / أيار 2023)، عدنان تم اعتقاله (12 مرة) في غضون ثماني سنوات، معظمهم دون محاكمة أو

تهمة . وتتفاقم هذه الصورة القمعية بسبب ظروف الاحتجاز في السجون التي تديرها السلطات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث وثقت جماعات حقوق الإنسان الممارسات التعسفية والتهكم والحبس الانفرادي والضرب في كثير من الأحيان لانتزاع الاعترافات ومعاقبة النشطاء وترهيبهم . وأي فلسطيني يُشتبه في تعاونه مع إسرائيل يواجه معاملة أكثر قسوة، وفي قطاع غزة يمكن أن يُعاقب بالإعدام[87].

وعلى نحو أخر تعامل إسرائيل الأطفال الفلسطينيين بنفس الفوضى التي تُعامل بها الكبار. فعلى مدى 20 عامًا، تعرض ما يقرب من (500-700 طفل) سنويًا، تتراوح أعمارهم بين (12 و17) عامًا، لنظام الاحتجاز الإسرائيلي، وكل تفاصيل المعاملة أثناء الاعتقالات والمحاكمات وإصدار الأحكام وما يترتب على ذلك من صدمات على أنفسهم وأسرهم. بلغ عدد الفلسطينيين الذين تعرضوا للاعتقال من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ العام (1967) وحتى نهاية العام(2022) نحو مليون فلسطيني، أكثر من خمسين ألف حالة اعتقال سجلت في صفوف الأطفال الفلسطينيين (ما دون سن الـ 18 وفقًا للقوانين الدولية)؛ اعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال العام(2022) نحو(882 طفلًا) فلسطينيًا، منهم(654 طفلًا) من

القدس ويشـــكلون الغالبية العظمى ما نســـبته(74,1%) من إجمالي الأطفال الفلسـطينيين الذين تعرضـوا للاعتقال في العام(2022)، وبلغ عدد الأســرى الأطفال والقاصــرين رهن الاعتقال في ســجون الاحتلال الإســـرائيلي حتى نهـايـة العـام(2022) نحو(150) طفلًا وطفلـة في معتقلات "مجدو"، و"عوفر"، و"الدامون"؛ إضـــافة إلى وجود عدد في مراكز التوقيف والتحقيق، فضـــلًا عن عـدة أطفـال من القـدس تحتجزهم في مراكز اجتماعية خاصـــة لأن أعمارهم تقل عن 14 عامًا؛ وذلك حســـب تقارير مؤســـســـات الأســـرى: (هيئة شـــؤون الأســـرى والمحررين، ونادي الأسير الفلسطينيّ، ومؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، ومركز وادي حلوة – القدس)[88].

وعادة ما يُقبض على الأطفال (في كثير من الأحيان ليلاً) بسـبب رشـقهم بـالحجـارة أو لجمع معلومـات عن "خـائنين ومتـآمرين" فلســـطينيين آخرين. تشـــمل الاعتقالات نقل الأطفال إلى مرافق الاســـتجواب مثل المجرمين الخطرين: معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي في سيارات الجيب العسكرية. في العام(2013)، بدأت اليونيسف بالفعل في توثيق الرعب الـذي يتعرض لـه الأطفـال الفلســـطينيون الـذين أُخـذوا بـالعنف من منازلهم، ولا سيما أثناء وقت النوم

فيتعرض الأطفال الفلسطينيون أثناء الاستجواب لسوء المعاملة القاسية: حيث يتم تفتيشهم عراة من ملابسهم، وإبقائهم معصوبي الأعين ومقيدين بإحكام لساعات طويلة، والإهانات والسخرية، والإيذاء الجسدي، وحرمانهم من الاحتياجات الأساسية بما في ذلك الوصول إلى المراحيض والرعاية الطبية، على الرغم من الإصابات التي قد يتعرضون لها. وقد أفادت دراسة حديثة أنه بين الأعوام (2021-2022)، تم استجواب (82%) من الأطفال الفلسطينيين دون أحد الوالدين أو تمثيل قانوني، كما تعرضوا للحبس الانفرادي لمدة (12 يومًا) في المتوسط، في زنازين بلا نوافذ، مضاءة باستمرار، مما تسبب في ضائقة جسدية ونفسية هائلة. وبعد الاعتقال والاستجواب التعسفيين، يمثل الأطفال أمام المحاكم العسكرية بزي السجن والسلاسل والأصفاد. تستغرق المحاكمة ثلاث دقائق في المتوسط. هذا هو الوقت الذي قد يقابلون فيه أسرتهم ومحاميهم لأول مرة، وغالبًا ما يُجبر الأطفال الفلسطينيون المحتجزون على أن يصبحوا مخبرين أو متعاونين، فمن المؤكد أنه لتلك الممارسات آثار سلبية طويلة الأمد عليهم.

نذكر مثالاً على هذه الممارسات المروعة حالة المطاردة لأحمد مناصرة، حيث حكم على مناصرة بالسجن باعتباره شابًا يبلغ من العمر (14

عامًا) لمشـــاركته المزعومة في محاولة قتل مواطنين إســـرائيليين، وهو مســـجون منذ العام(2016) على الرغم من إصـــابته بالفصـــام بعد الاعتقال والاحتجاز العنيفين، فقد تم احتجازه في الحبس الانفرادي منذ نوفمبر للعام(2021)، وللأســـف تســـتمر حالته العقلية في التدهور.[89]

ذلك وذاك بالإضافة لما عُرف بالاعتقال الإداري، والتي تستند قراراته إلى ما يسمى "الملف السري" الذي تقدمه أجهزة المخابرات "الشاباك"، وفيه لا يســـمح للأســـير ولمحاميه بالاطلاع عليه، ويمكن تجديد أمر الاعتقال الإداري أكثر من مرة، وتتراوح مدة الأمر ما بين شهرين وستة شـــهور قابلة للتمديد، يصـــدرها القادة العســـكريون في المناطق الفلسطينية المحتلة. طبقاً لإحصائيات ورصد مركز فلسطين لدراسات الاسرى حتى أغسطس من العام (2023): " فإن أعداد الأسرى الإداريين في ســـجون الاحتلال تصـــل إلى (1300) أســـير، وذلك لم يحدث منذ الانتفاضـــة الأولى، بما يشـــكل نســـبة (25%) من إجمالي عدد الأســـرى الفلسطينيين البالغ عددهم (5100) أسير."[90]

فقد أثرت هذه البيئة القسرية بشكل كبير على الطلاب الفلسطينيين والمجتمع الأكاديمي عبر الجامعات الفلســـطينية، والمراكز التقليدية للأنشـــطة الســـياســـية الوطنية والتنمية الثقافية، فتم حظر(94)

مجموعة طلابية، وعكست السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية هذا النمط من السياسات، وإن كان بدرجة أقل، باعتقال الطلاب وآخرين لمعارضة الآراء السياسية، بما في ذلك تلك التي يتم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي.[91]

على نحو أخر تستخدم دولة الاحتلال تقنيات التكنولوجيا الحديثة فيما يُسمي بالمراقبة الرقمية، لتُرسخ القوات الإسرائيلية سيطرتها على حياة الفلسطينيين المحتلين، حيث تتم مراقبة الشعب الفلسطيني باستمرار من خلال كاميرات المراقبة وغيرها من الأجهزة عند نقاط التفتيش، في الأماكن العامة والتجمعات الاجتماعية والاحتجاجات. وغالبًا ما يتم التطفل على مساحاتهم الخاصة دون علمهم، من خلال مراقبة المنصات عبر الإنترنت مثل Facebook والمكالمات والمحادثات عبر الإنترنت التي تعتبر "مهددة"، كما تتكثف المراقبة الرقمية والشرطة الآلية بالقرب من المستعمرات الإسرائيلية والبنية التحتية العسكرية. تم تجهيز المستعمرات بتقنيات تعزز تحديد هوية واعتقال واحتجاز الفلسطينيين المنخرطين في الاحتجاجات أو مقاومة توسع المستعمرات ، فقد عزز الاحتلال تقنيات المراقبة القوية، بما في ذلك التعرف على الوجه، والطائرات بدون طيار ، ومراقبة وسائل التواصل الاجتماعي ، ومن الأمثلة على هذه البرامج "الذئب الأزرق" ، وهو تطبيق

متصل بـــ Wolf Pack ، وقاعدة بيانات إسـرائيلية تحتوي على صـور ومعلومات شخصية وتقييمات أمنية للفلسـطينيين في الضـفة الغربية ؛ و "الـذئـب الأحمر" ، وهو نظـام كـاميرات مزود بميزة التعرف على الوجوه التي تحدد هوية الفلســطينيين عند نقاط التفتيش ، وتتفاعل مع المعلومـات وتغـذيهـا في Blue Wolf و Wolf Pack. فتقوم بموجبـه الوحدات العسكرية الإسرائيلية بتصوير الفلسطينيين دون موافقتهم. في الخليل، أدت ما يسمى بـ "مبادرة المدينة الذكية" إلى مراقبة سمعية وبصـرية للفلسـطينيين في جميع أنحاء البلدة. يتم نشـر أشـكال مماثلة من السـيطرة في أحياء القدس الشـرقية (مثل سـلوان والشـيخ جراح)، مما أدى إلى تعزيز القيود وانتهاك الخصــوصــية وحتى حُرمة البيوت الفلسطينية.[92]

***اعتقالات السلطة الفلسطينية:**

لم تكد العملية العســكرية الشــرســة للجيش الإســرائيلي في مخيم جنين تنتهي والتي قُبلت بمُقاومة فلســطينية بارعة وشــجاعة ألحقت خســائر ليســت بالهينة بالجانب الإســرائيلي، حتى ســارعت الســلطة الفلســطينية إلى المخيم لتطلق ورشــة عمل حول عملية الإعمار التي مولتها الجزائر بـ 30 مليون دولار، والإمارات بـ 15 مليون دولار، لصالح إعادة إعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي على مدينة جنين ومخيمها[93].

وقـد توجـه الرئيس محمود عبـاس في زيـارة للمُخيم، والتي تُعتبر هي الثانية له مُنذ توليه الرئاســة الفلســطينية، وأتت بعد غياب ما يفوق أحد عشــر عاماً، قدم إليها على متن مروحية أردنية في أعقاب العملية العسـكرية الأشـرس منذ العام(2002)، ليؤكد في تصـريحاته أن جنين القلب النابض بالمُقاومة، واسـتكمل تصـريحه قائلاً " جئنا لنقول اننا سـلطة واحدة، قانون واحد، أمن واسـتقرار واحد"، وهدد "بقطع اليد التي ستمتد إلى وحدة الشعب وأمنه وأمانه واستقراره من جذورها ".[94] أتت صـدمه للمجتمع الفلســطيني وطُرح العديد من التســاؤلات حين لحق تلك الزيـارة وتلك التصــريحات تســارع في اعتقـال الســلطة الفلســطينية عدداً من عناصــر "الجهاد الإســلامي"، وصــولا لاعتقال عدداً من قيادات الحركة في الضــفة الغربية، بحســب مســؤولين في الحركة التي تشــكل العمود الفقري لكتيبة جنين التي تنشــط بقوة في جنين، وأتي ذلك في ظل إعلان حركة "الجهاد الإسلامي" "تشكيل كتائب مقاتلة في الضـفة الغربية لنقلها من حالة الهدوء إلى المقاومة" بحسـب تصريحات للأمين العام للحركة زياد النخالة.

وعلى إثر ذلك أحرق مسلحون فلسطينيون مقراً للشرطة الفلسطينية في قريـة جبع جنوب جنين. وهـدد الأمين العـام للحركـة زيـاد النخـالـة بمقاطعة اجتماع الأمناء العامين للفصـائل الفلســطينية المقرر عقده

في القاهرة، حيث كانت الفصائل الفلسطينية، أعلنت في التاسع من شهر يوليو (2023)، تلقيها دعوات مصرية لاجتماع الأمناء العامين للفصائل، المزمع عقده في الـ30 من الشهر ذاته في القاهرة، لبحث الأوضاع الفلسطينية في ظل العدوان الإسرائيلي[95]. كما أقر القيادي في "الجهاد الإسلامي" داوود شهاب "بإنشاء بنية عسكرية في الضفة الغربية" لكنه شدد على أنها "لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، والرد على العدوان وليست موظفة في أي أمور داخلية، وليس لها أي أجندة أخرى".[96]

تزايد اللغط في صفوف المُقاومة بأن حملة الاعتقالات تأتي "ضمن حرب السلطة الفلسطينية على فصائل المقاومة، ومحاولتها منع كل نشاط مقاوم"، ومن جهتها، نفت السلطة الفلسطينية اعتقالها "أي سياسي"، وقالت إن "التوقيف استهدف أشخاصاً صدرت بحقهم مذكرات اعتقال قانونية، ولاستكمال الإجراءات"، وإن السلطة الفلسطينية تسعى إلى "تعزيز الجبهة الداخلية، ونبذ الفوضى والفلتان وإشاعة الفتنة في صفوف أبناء شعبنا الفلسطيني". علماً بأن هناك تقارير تُفيد إن السلاح ينتشر في محافظات الضفة الغربية بكثرة، من خلال تجارة سرية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وعادة ما يتم تهريبه من الأردن ومصر. ولا توجد إحصائية دقيقة ترصد عدد قطع

السلاح في يد الفلسطينيين، إلا أنها تتجاوز عشرات الآلاف. وعلى عكس الشائع، فإن النسبة الأكبر منه يعود إلى العشائر الفلسطينية ورجال الأعمال ومسؤولين فلسطينيين، فيما تمتلك عناصر المقاومة النسبة الأقل. ولكن المؤكد أن السلاح سلعة رائجة التداول في أسواق خاصة بها ويظل القضاء عليها شبه مستحيل في ظل التداخل بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، وشيوع ظاهرة سرقة الأسلحة من قواعد ومعسكرات الجيش الإسرائيلي، حيث تعترف إسرائيل بأن الآلاف من قطع السلاح تسرق وتهرب من مستودعات جيشها سنوياً، قبل أن تباع في السوق السوداء في كل من إسرائيل والضفة الغربية.

وأقر الجيش الإسرائيلي بسرقة (323) بندقية "أم 16"، و75 بندقية "أم 4"، و(32)رشاشاً من طراز "نيغيف" و(35)صندوق ذخيرة، و(500 ألف) رصاصة حية في حصيلة جزئية عن السنوات الماضية، لتُقدر قيمة المسروقات من الأسلحة سنوياً إلى (15 مليون) دولار أميركي، كما يُعتبر تهريب السلاح من الخارج هو المصدر الثاني للسلاح بالضفة الغربية، بخاصة من الأردن ومصر، وثالث مصادر الأسلحة في الضفة الغربية يأتي من التصنيع المحلي، حيث تلجأ إليها عناصر المقاومة الفلسطينية لاستخدامها في هجماتها ضد الإسرائيليين بسبب انخفاض أسعارها فيما يعرف بـ"سلاح الفقراء".[97]

جدير بالمُلاحظة أن الدولة الفلسطينية هي دولة تحت الاحتلال وشعبها مُناضـــل يُحاول مواجهة ذلك الاحتلال الغادر بكل بســـالة وبراعة وصمود، فبكل قياسات المنطق والعقل للشعب الفلسطيني كل الحق في تســليح نفســه لمواجهة ذلك الاحتلال الذي ينتهك الأرض والأنفس، خاصة وأن السلطات الإسرائيلية بجانب كل مُمارساتها الغادرة تُشجع رســمياً على حمل الســلاح وتســهيل إجراءات ترخيصــه، فقد منحت الســلطات الإســرائيلية(12 ألف) رخصــة حمل الســلاح الشـخصـي للإسـرائيلي ينفي الربع الأول من العام (2023)، بزيادة بنسـبة(280 %) مقارنة بالفترة ذاتها من العام (2022)، ونســبة (450%) مقارنة بالفترة المماثلة من العام(2021)، وفق بيانات رسمية إسرائيلية.

يمتلك حالياً نحو (200 ألف) مدني إســرائيلي رخصــة لحمل الســلاح، إضـــافة إلى (35 ألف) من المتطوعين المدنيين في الشـــرطة والأجهزة الأمنية. ومع ذلك فإن سـياسـة الحكومة الإسـرائيلية قد تؤدي إلى زيادة العدد المحتمل لحاملي تراخيص السلاح إلى (600 ألف) شخص إضافي. وســتتيح تعليمات وزير الأمن القومي الإســرائيلي إيتمار بن غفير منح رخص الأسـلحة إلى (30 ألف) إسـرائيلي سـنوياً، في ظل تضـاعف عدد الطلبات للحصـــول على رخص حمل الســـلاح، وذلك مع ارتفاع وتيرة

الهجمات الفلسطينية. فمنذ مطلع العام الجاري (2023) قدّم (17 ألف) إسرائيلياً طلبات ترخيص لحمل السلاح إلى لوزارة الداخلية.[98]

فبين ذلك وذاك، يأتي تحرك السلطة الفلسطينية نحو ذلك التسارع في الاعتقالات لتزداد الفجوة بين فئات المُجتمع الفلسطيني وإحساس صفوف المُقاومة بالخُذلان، وكأن السلطة الفلسطينية تعمل وكيل لدي الاحتلال الإسرائيلي، وقد تردد ذلك كثيراً على ألسنة مُحللين وناشطين سياسيين فلسطينيين[99]. كما وصفت كتيبة جنين السلطة الفلسطينية في تصريحات إعلامية لها أنها "ناقضة للعهد"، لأنها حسب كتيبة جنين اتفقت معها ان تطلق سراح معتقلي الكتيبة امام سماح الكتيبة بزيارة عباس لمخيم جنين والسماح بتأمين مساره داخل المخيم، ولكن تلك الوعود نُقضت ولم تُحقق، وزاد الطين بله بتواتر الاخبار عن استخدام السلطة للتعنيف الجسدي داخل السجون الفلسطينية للمعتقلين الفلسطينيين.[100]

كما ترآى لكثيرين أن السلطة الفلسطينية في "مأزق شديد بسبب انسداد الأفق السياسي، ورفض إسرائيل منح الفلسطينيين حقهم بتقرير المصير، وقطع رواتب وأموال أهالي الشهداء والأسر الفلسطينية، وسعيها لفرض حل من طرف واحد أخطر من صفقة القرن[101]." مع إدراك أنه الأمر المُعتاد أن حالات اعتقالات السلطة

الفلسطينية تبقي تحت تصرف السلطة نفسها ولا يتم تسليمهم للجانب الإسرائيلي، ولكنها بأي الأحوال بعيدة عن ساحات النضال المُقاوم، وقد انطلقت مسيرات ومظاهرات في كل أنحاء الأراضي الفلسطينية من جنين وغزة والضفة مُناديه بإطلاق سراح كل المُعتقلين في سجون السلطة، خاصة في سجن أريحا سيء السمعة كما يقول مُراقبين[102]. وقد أكدت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن استمرار السلطة وأجهزتها الأمنية في سياسة الاعتقالات، يمثل خروجاً عن الإجماع الوطني، مؤكدين أن حركة الجهاد وكافة فصائل المقاومة حريصة على وحدة الساحات رغم الحالة التعجيزية التي تدفعهم إليها السلطة الفلسطينية، وبحسب "لجنة أهالي المعتقلين السياسيين في الضفة"، وهي جمعية أهلية نفذت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية (411) انتهاكاً في الضفة الغربية، خلال شهر حزيران/ يونيو (2023)[103].

نجد في 15 أغسطس 2023، اجتمعت عدة أحداث ترسم مشهد شديد الوضوح، وأيضاً جدير بالتأمل وكثير من التفكير، حيث أفادت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس المحتلة بأن عشرات المستوطنين اقتحموا المسجد الأقصى، ونظموا جولات استفزازية في باحاته، وأدوا طقوسًا تلمودية في منطقة باب الرحمة شرقي المسجد. من جهة باب المغاربة بحراسة مشددة من شرطة الاحتلال الإسرائيلي، رغم مواصلة شرطة

الاحتلال التضييق على دخول المصلين الوافدين من القدس والداخل المحتل للأقصى، وتُدقق في هوياتهم وتحتجز بعضها عند أبوابه الخارجية.

فبات من المُعتاد أن يتعرَّض المسجد الأقصى يوميًّا عدا الجمعة والسبت، إلى سلسلة انتهاكات واقتحامات من المستوطنين، بحماية شرطة الاحتلال، في محاولة لفرض السيطرة الكاملة على المسجد، وتقسيمه زمانيًّا ومكانيًّا[104].

فجر نفس اليوم شهد حملة مداهمات واعتقالات لأبناء الشعب الفلسطيني من قوات الاحتلال الإسرائيلي، في مناطق متفرقة بالضفة المحتلة، تخللها عمليات تخريب وتفتيش للممتلكات الفلسطينية. واعتقلت قوات الاحتلال ثلاثة شبان من بلدة بيت أمر شمال الخليل، وتحديداً في منطقتي بيت زعته والظهر في البلدة، ونقلتهم إلى معسكر عصيون،[105] وأيضاً حملة من الاعتقالات وارتكاب الانتهاكات من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في الضفة المحتلة بحق المواطنين والنشطاء والطلبة الجامعيين، إضافة إلى المداهمات الواسعة لمنازل الأسرى المحررين، فاقتحمت أجهزة السلطة بلدة برقين قضاء جنين، وداهمت عدة منازل لأسرى محررين، واعتقلت عدد من المحررين من الأسر سابقاً وسط إطلاق كثيف للرصاص[106].

تشن دولة إسرائيل الصهيونية هجومًا ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية بدعوى الدفاع عن النفس منذ نهاية العام(2021)، وعلى الرغم من أنهم يبررون لأنفسهم على أساس الهجمات المسلحة الفردية في المدن الإسرائيلية، إلا أن غارات الجيش دمرت جنين ونابلس في الشمال، والخليل في الجنوب (خاصة في مخيمات اللاجئين حيث الوضع الاجتماعي محفوف بالمخاطر)، كان الهدف منه تأديب المقاومة الشعبية (خاصة الشباب)، لأن تلك المدن بشكل خاص لها رصيد كبير مع المقاومة الفلسطينية المسلحة، وأتضح مُنذ بدأ العقد الثاني من الألفينات تنامي رصيد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عامة وفي تلك المُدن خاصة، وتأثير مهم في أوساط الشباب الذين يبحثون عن طرق مختلفة لمحاربة الاحتلال.

حماس والجهاد الإسلامي وجماعات أخرى ليس بالضرورة أن تتوافق برامجها السياسية ومنهجيتها، ولكنها تشترك أنها تواجه عدو مشترك، ألا وهو المشروع الاستعماري الصهيوني. فقبل تأسيس هذه المنظمات السياسية، كان هناك تطهير عرقي ومذابح واستيطان واعتقال جماعي من قبل إسرائيل، ومازالت كل الجرائم الإسرائيلية مُستمرة ومتزايدة في الأراضي الفلسطينية.

فقد قامت دولة إسرائيل الصهيونية على عظام ولحم ودماء الفلسطينيين. إنها مدعومة بسياسات العدوان والاقتلاع والفصل العنصري ضد الشعوب الأصلية بمنطق استعماري وكجناح مسلح إمبريالي. والنتيجة هي أن جميع الاعتداءات على غزة، بغض النظر عن الذريعة، تتم في هذا السياق من عمليات الضم، وبناء جدران الفصل، والمستوطنات القانونية و "غير القانونية" أو البؤر الاستيطانية، ونقاط التفتيش الإسرائيلية في الضفة الغربية. هذا دون ذكر اختراع "مناطق إطلاق نار" لتهجير أهالي قرى كاملة.[107]

تواصل الجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية لوقف العدوان الإسرائيلي على غزة وتقييد الانتهاكات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين في القدس اصطدامها بالتعنت الإسرائيلي المرتبط برغبة نتنياهو في حفظ ماء الوجه في الرأي العام الإسرائيلي بعد أن وضعت فصائل المقاومة ستة ملايين إسرائيلي في مرمى النيران. صواريخهم واستعراض الوحدة الفلسطينية ضد سياسات التهويد والتجزئة.

الفصل الثالث

ملامح تعاطي المُجتمع الإقليمي والدولي مع الفلسطينيين

في غالب الأمر على مستوي الجوار العربي، ما يتم الانتباه للقضية الفلسطينية ككل وعادة ما يكون التركيز على تأكيد الحق الفلسطيني في الأرض، وذلك ما حدث مؤخراً في أكبر اللقاءات العربية، حيث كان أحد أهم ملامح خطابات القادة العرب في مُختلف القمم السياسية والدبلوماسية التي جمعت قادة الدول العربية والشرق أوسطية، هو التكرار النصي المُشترك بينهم جميعاً بالتأكيد على أهمية الوصول لحل عادل وشامل للدولة الفلسطينية، بحدود يونيو للعام (1967)، وعاصمتها القدس الشرقية[108]. ويُعتبر من نقاط القوة أن تلك الصيغة يتفق فيها مع الجوار العربي، قوى كبري دوليا كروسيا والصين، وأيضاً القوي الإقليمية الأهم وهما إيران وتركيا.

على نحو أخر، فقد شكل مثلث شكل العلاقات بين إيران والسعودية وترقب إسرائيل، أحد أهم التطورات المؤثرة التي تلقي بظلالها على القضية الفلسطينية بعمق شديد، لطالما شكل العداء التاريخي بين القوتين الإقليميتين السعودية، مركز الإسلام السني، وإيران، مركز الإسلام الشيعي، محور استقرار ضخم لأمن إسرائيل وتنامي مصالحها

على مُختلف المُستويات مع دول الخليج، والجوار العربي. بل وحققت إسرائيل خطوات فارقة بتوقيع اتفاقات "إبراهيم" مع عدد من الدول العربية برعاية أمريكية في عهد ترامب. وفي عهد الرئيس الحالي، جو بايدن، تجتهد الإدارة الأمريكية لصياغة تطبيع سعودي إسرائيلي، اشترطت فيه الرياض الالتزام بالاعتراف بدولة فلسطين على حدود 67، وأن تحظى الرياض ببرنامج نووي لأغراض مدنية، كما ترفع واشنطن مستوى تسليح الرياض بنفس نوعية وكفاءة السلاح المُصدّر أمريكياً لإسرائيل، بالإضافة لتدعيم واشنطن لاستراتيجية دفاع مع الرياض بدعم أمني وعسكري أكبر من المُعدل الذي يَقره الكونجرس حالياً. تلك الشروط التي كانت ومازالت صعبة التقبل من قِبل أمريكا وإسرائيل[109] .

في غضون ذلك، وبحدوث التوافق السعودي الإيراني برعاية بكين المُنافس الأقوى لواشنطن في الشرق الأوسط، تغيرت كثير من مُعادلات المصالح والنفوذ الإقليمي، بآمال انتهاء التهديد الإيراني لدول الخليج، بل باتت العلاقات تخضع لتوافقات ومصالح مُتنامية. ذلك الأمر، أدى لزيادة قلق إسرائيل-حيث وصف أحد مُفكريها ذلك التوافق، بـ "ضربة لفكرة إسرائيل وجهودها في السنوات الأخيرة لمحاولة تشكيل كتلة مناهضة لإيران في المنطقة"[110]، وأدّى أيضاً لإعادة تنشيط اهتمام

واشـنطن بالنفوذ في الشـرق الأوسـط عامة. وإضـافة لرغبة بايدن في خوض انتخابات الرئاسـة الأمريكية القادمة، أعلنت الإدارة الأمريكية صـراحة أن التطبيع الإسـرائيلي السـعودي أحد أهداف الأمن القومي الأمريكي[111].

1) التطبيع الإسرائيلي السعودي: الهدف الأهم أمريكياً

أفاد موقع "Axios " الأميركي، نقلا عن البيت الأبيض، أنّ اجتماعا في 7 مايو من العام(2023) ضـم مسـتشـاري الأمن القومي للهند والولايات المتحـدة والإمـارات وولي العهـد السـعودي في الريـاض، لتعزيز رؤيتهم المشـتركة لمنطقـة شـرق أوسـطيـة أكثر أمنًـا وازدهـارًا ومترابطـة مع الهند[112]. المقصود هُنا مناقشة مشروع الممر الغذائي من الهند للشرق الأوسـط، الذي في أصـله هو شـراكة بين الهند والإمارات وإسـرائيل. ورغماً عن ذلك، لم تكُن إسـرائيل مُشـاركة على طاولة النقاش التي عُقدت في السـعودية، رغم أنها لم تكن جُزءاً من اتفاق المشـروع، بينما أطلع كبار مسـتشـاري بايدن، رئيس الوزراء الإسـرائيلي نتنياهو، على فحوى محادثات مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض جيك سوليفان وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان[113].

إلا أنّ ذلك الاجتماع كان من ترتيب واشنطن، لبلورة شراكة اقتصادية تجمع بين الرياض وإسرائيل، وإن كانت شراكة مُتعددة الأطراف بغرض فتح مسارات على أمر واقع؛ تُعزز إمكانية التطبيع السعودي المُتكامل مع إسرائيل[114]، وأيضاً مُجابهة الولايات المُتحدة للنفوذ الصيني المُتمدد في المنطقة اقتصادياً وتُجارياً عبر مبادرة الحزام والطريق، من خلال مجموعة"I2U2" ، التي تضم الهند واسرائيل والولايات المتحدة والإمارات[115] .

***ماهية"I2U2" ؟**

في العام (2019)، أي قبل عامين من انقطاعات الإمدادات الغذائية الناجمة عن فيروس كورونا المستجد بالعام (2021)، وقبل فترة طويلة من صدمات الإمدادات الغذائية الناجمة عن الحرب الروسية الأوكرانية بالعام (2022)، أشركت الإمارات الهند في إنشاء مشروع ضخم بقيمة (7 مليارات) دولاراً لإنشاء ممر الغذاء الإماراتي لضمان الأمن الغذائي للإمارات ودول الشرق الأوسط الأخرى. وكانت بداية الترتيب للممر مُنذ العام (2017)، حين وقّعت الهند (14) اتفاقية شراكة استراتيجية شاملة (CSP) مع الإمارات، ثالث أكبر شريك تجاري للهند وجارتها في بحر العرب. وبعد توقيع "اتفاق إبراهيم" في سبتمبر 2020، بين الإمارات وإسرائيل؛ تقدّم التخطيط لتطوير ذلك الممر

الغذائي بين الدول الآسيوية الثلاثة، من خلال القطاع الخاص، واستثمارات المشاريع المشتركة التي تمت زراعتها بعناية من خلال القطاع العام، علماً بأن التعاون الهندي الإسرائيلي توطّد على مدار السنوات الماضية، وقد أنتجا نظامي الابتكار الإسرائيلي والهندي مشروعًا مشتركًا لتصنيع المعدات الزراعية الذكية مناخيًا في الهند، والتي تشكّل طبقة داعمة إضافية لتكامل ممر الغذاء بين الهند والشرق الأوسط[116].

وفي 14 يوليو 2022، عقدت قمة"I2U2" ، الاجتماع الأول لرؤساء حكومات الهند وإسرائيل والإمارات والولايات المتحدة أيضاً، من خلال مؤتمر عبر الفيديو خلال زيارة بايدن لإسرائيل، بغرض الترويج الأمريكي لرعاية التطبيع الإسرائيلي مع السعودية قُبيل القمة العربية الأمريكية بجدة، وكجزء من جولته في الشرق الأوسط التي استمرت أربعة أيام. بالنسبة لواشنطن، من المهم تطوير قوس من الربط التجاري من ساحل بحر العرب في الهند؛ إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط في إسرائيل مع الإمارات كمركز يوفر ثقلًا جيوسياسيًا موازنًا للوجود التجاري الصيني المتوسع عبر المحيطين الهندي والهادئ إلى الشرق الأوسط. وإذا بحثنا عن الاستفادة الأمريكية من ذلك الممر نجدها اقتصادياً في البنية الاستراتيجية لمنطقة المحيطين الهندي

والهادئ حيث تُعزز واشـنطن اسـتثماراتها، ذلك بالإضـافة للمكسـب السياسي حيث الدعم الأمريكي الدائم لإسرائيل وتوطيد نفوذها شرق أوسطياً[117].

2) إسرائيل بين القمة العربية ومنتدى النقب

في 18 مايو للعام(2023)، اقتحم الآلاف من القوميين اليهود، القدس حاملين العلم الإسـرائيلي مُرددين شـعارات معادية للعرب، وزعم المسؤولون الإسرائيليون أنّ المسيرة تحيي ذكرى "يوم القدس"، لدرجة أن المتحدث باسـم وزارة الخارجية الأمريكية أصـدر بيانًا: "إن الولايات المتحدة تعارض بشكل قاطع اللغة العنصرية بأي شكل من الأشكال، وندين الهتافات البغيضة مثل "الموت للعرب" خلال مسيرات القدس ". وأصدرت كل من وزارة الخارجية السعودية وكل من الإمارات والبحرين ومنظمة التعاون الإسلامي والبرلمان العربي بيانات مماثلة[118]. وقبل ذلك كانت قد شـنّت حكومة نتنياهو عملية عسـكرية جوية على قطاع غزة استمرت لأيام قبل أنّ تتوقف بوساطة مصرية .

ذلك يأتي على الرغم من الترتيبات الأمريكية لتوطيد علاقات إسـرائيل بمُحيطها العربي، وتكثيف الجهود لجر السـعودية إلى تطبيع العلاقات مع إسـرائيل. تُعزز واشـنطن ترتيباتها، كذلك، لعقد منتدى النقب

مُجدداً ليضُـم نظراء من الولايات المتحدة والإمارات والبحرين والمغرب ومصـــر، وربما بمشـــاركة الســـودان الذي يُعتبر جزء من اتفاقيات إبراهيم، لكنه لم يسـتكمل بعد اتفاق التطبيع مع إسـرائيل، وهو الآن مُنغمس في صراع داخلي.[119]

على نحو آخر دفعـت الولايـات المتحـدة من أجـل حضـور الرئيس الأوكراني زيلينسكي للقمة العربية الـ(32) بجدة في مايو (2023)، التي شـهدت كذلك حضـور الرئيس السـوري بشـار الأسـد، بعد غياب (12) عـامـاً، قُبيـل توجـه زيلينســكي لاجتمـاع الســبع الكبـار G7 في اليابان. يُعتقد أنّ مسـتشـار الأمن القومي الأمريكي جيك سـولفان هو من رتّب زيارة زيلنســكي خلال زيارته الرياض في 7 مايو، بهدف إظهار القمة العربية وكأنها حشـــد دعم إقليمي لأوكرانيا في مواجهة موســـكو الصديق الحالي الأقرب للرياض والعرب.

في دولة مسـتقلة بحدود 67، وهي المواقف التي عكسـت إلى حد ملحوظ اســـتقلال القرار العربي جـدير بـالمُلاحظة، أنّ التصـــرف العربي كان مسـؤولاً ومتوازنا، انعكس ذلك في البيان الختامي للقمة. فقد رحّب ولي العهد السـعودي بكل من الأسـد وزيلينسـكي في مدينة جدة، معربًا عن دعمـه "لكل مـا يســـاعـد في الحـد من الأزمـة بين روســـيـا وأوكرانيـا"، واسـتعداد الرياض للقيام بدور الوسـاطة[120]. بالمقابل أيضـا أكّد إعلان

جدة على محورية القضية الفلسطينية والتمسك العربي بمبادرة السلام العربية والحق الفلسطيني، وقد توجت المملكة السعودية موقفها المُساند لفلسطين بتعيين السفير نايف السديري، سفيراً فوق العادة غير مقيم لدى الأراضي الفلسطينية، وقنصلاً عاماً للمملكة في مدينة القدس[121].

في العالم الناشئ متعدد الأقطاب، لدى السعوديون خيارات وقدرة على إحداث توازنات في علاقاتهم مع جميع الأطراف، إذ تنظر الرياض لواشنطن على أنها صديق وليس قائد، وفي مقابل ذلك، عدم التفريط بمصالحها مع إيران في الجوار. يمكن تلمّس ذلك من تصريحات رئيس أركان القوات المسلحة الإيرانية محمد باقري مؤخراً، بأن "جمهورية إيران الإسلامية والدول الواقعة جنوب الخليج [العربي] قادرة على التعاون لضمان أمن الخليج ومضيق هرمز وبحر عمان"، مُشيراً لما شهدته مياه الخليج، التي تحمل ما لا يقل عن ثلث النفط المنقول بحراً في العالم، سلسلة من الحوادث منذ الانسحاب الأمريكي في عهد ترامب في (2018)[122]، بالإضافة للعلاقات الاقتصادية المتصاعدة التي جعلت من الصين الآن الشريك التجاري الأول للسعودية. وعلى الصعيد الإقليمي فإنّ الشركات الصينية، وليست الأمريكية، هي التي تعيد بناء

العراق، والصين أيضاً هي أول الأطراف التي بادرت لدعم الاقتصاد السوري وعمليات دعم الإعمار.

على نحو آخر، ووفقًا لنتائج استطلاع نادر للرأي العام في السعودية، أجراه معهد واشنطن، فإن (38%) من السعوديين لا يعارضون العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل، "إذا كان ذلك يساعد اقتصادنا". كما تحظى اتفاقيات "إبراهيم" 2020 بين إسرائيل ودول الخليج والمغرب بتأييد (38%). غير أن (81%) من السعوديين، يعتقدون أنه في حال وقوع زلزال أو كارثة طبيعية أخرى مثل تلك التي حدثت هذا العام في تركيا وسوريا، "على الدول العربية رفض أي مساعدات إنسانية من إسرائيل"[123]. لذا، فذهبت التوقعات ان يكون أقصى ما يُمكن لإسرائيل أن تحظى به؛ هو سماح السلطات السعودية برحلات جوية مباشرة من مطارات إسرائيل للأراضي السعودية للمسلمين الذين يريدون أداء فريضة الحج الذي كان مُقرر ان يتم في يونيو 2023، وحتى ذلك الأمر لم يتم، وجاءت تأكيدات عديدة من جانب ولي العهد السعودي نفسه أن أي تقدم مأمول في العلاقات بين السعودية وإسرائيل مُتوقف على أي تطور او تأخر يحدث في الملف الفلسطيني.

3) إقليمياً ودولياً: فلسطين ذات اهتمام

لطالما لعبت مصر دور المسؤول الأول فيما يتعلق برعاية أي شكل من التفاهمات الخاصة بالملف الفلسطيني، ومن أبرز مُحاولاتها لرأب الصدع بين الفصائل الفلسطينية أقامت قمة تفاوضية تضم كافة الفصائل الفلسطينية في يوليو من العام (2023)، وحضر الاجتماع الرئيس الفلسطيني وقادة حركة فتح وزعماء فلسطينيون آخرون من بينهم إسماعيل هنية زعيم حماس .بالنسبة لحماس، يشكل الانضمام إلى الاجتماع فرصة لتظهر لسكان غزة أنها تبذل جهداً لرأب الصدع، حتى لو لم يتغير شيء نتيجة لذلك .وقاطعت حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، التجمع احتجاجًا على اعتقال السلطة الفلسطينية لأعضائها.

ذلك بعد تفاقم حالة الغليان داخل الحدود الفلسطينية بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، وأيضاً استضافت مصر قمة مصرية أردنية فلسطينية على الأراضي المصرية بمدينة العلمين في أغسطس لتوفير كل الفرص لإيجاد مسارات تفاوض وتفاهم يضم الفلسطينيين أنفسهم، وللتأكيد على التمسك المصري العربي بحل الدولتين، فقد عملت مصر لسنوات كوسيط لمحاولة إنهاء الاقتتال

الداخلي بين الفصائل الفلسطينية. كما ساعدت في التوسط في هدنة في جولات متعددة من القتال بين إسرائيل وحماس.[124]

غامرت الصين بعد الوساطة بين السعودية وإيران، غامرت بالدخول إلى مناطق دبلوماسية جديدة، وعرضت التوسط بين إسرائيل وفلسطين، قُبل العرض بترحيب الفلسطينيون بالدور الصيني، وعدم اهتمام إسرائيلي. تدرك الحكومة الصينية مدى استحالة إشراك الفلسطينيين والإسرائيليين في محادثات سلام حقيقية، وعلى الرغم من يأس الفلسطينيين قد يتطلعوا على الأقل، لموازنة هيمنة واشنطن.

وعلى الرغم من أن الصين وإسرائيل طورتا علاقات اقتصادية قوية نسبياً، وبالنسبة للصين، علاقات استراتيجية، إلا أن القيمة الجيوسياسية لبكين بالنسبة لتل أبيب لا يمكن مقارنتها ببساطة بقيمة واشنطن .ولن يكون من المنطقي أيضًا أن تمنح تل أبيب بكين أي نفوذ سياسي في وقت التحولات الجيوسياسية، خاصة وأن الصين دعمت تاريخيًا نضال الشعب الفلسطيني من أجل الحرية .والواقع أن الصين عملت لعقود من الزمن كطليعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم دولة فلسطين في وقت لاحق في الأمم المتحدة، حيث أصرت على احترام وتنفيذ القوانين الدولية ذات الصلة بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين .ومن غير المستغرب أن تعترف الصين بالوضع السياسي

لمنظمة التحرير الفلسطينية في العام (1965) ودولة فلسطين في العام(1988). والآن تسعى الصين إلى الحصول على العضوية الكاملة للفلسطينيين في الهيئات الدولية[125].

علماً بأن التحرك الدبلوماسي الصيني ايضاً، ليس فقط بسبب الحرب التجارية التي تشنها واشنطن، وتردد الدول الغربية في الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق التي أطلقتها بكين، ولكن بسبب العقوبات الغربية التي تقودها الولايات المتحدة على موسكو. إن الحرب الاقتصادية الغربية على روسيا تشكل تذكيراً عاجلاً للصين بأنها لا تستطيع الاعتماد بشكل كامل على الأسواق والأنظمة المالية الغربية.

إن انحراف الصين البطيء عن النظام الاقتصادي المتمركز حول الغرب يقترن بنهج جديد كلياً في التعامل مع السياسة الخارجية. "دبلوماسية الذئب" مع الغرب، ونهج أكثر لطفاً ولطفاً في الجنوب العالمي. وحتى قبل أن يتصل وزير الخارجية الصيني الأسبق، تشين جانج، هاتفياً بنظيريه الفلسطيني والإسرائيلي، عارضاً الوساطة، كانت الصين قد قدمت بالفعل مبادرة سلام تُعرف باسم "اقتراح النقاط الأربع." وسلط الاقتراح الضوء على استعداد الصين لتجاوز دورها كشريك تجاري إلى دور فاعل سياسي على المسرح العالمي.

كما أبدت الصين استعدادها للتوسط بين الفصائل الفلسطينية المتنافسة. وهذا أيضاً يبشر بتطور في نهج الصين في التعامل مع السياسة الفلسطينية. ومع ذلك، لن يكون الأمر سهلاً. يرتبط الرفاه المالي والمستقبل السياسي للسلطة الفلسطينية إلى حد كبير بواشنطن والعواصم الغربية الأخرى. ورغم أن المسؤولين الفلسطينيين، مثل وزير الخارجية رياض المالكي، يهددون بـ "التحول إلى الصين" بسبب "خيبة الأمل" التي تشعر بها السلطة الفلسطينية في واشنطن، فإن مثل هذا التحول لن يسمح به، إن لم يكن من جانب واشنطن، فمن جانب تل أبيب نفسها.

إن الزيارة التي قام بها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إلى بكين في شهر يونيو 2023، على الرغم من وصفها من قبل وسائل الإعلام التي تديرها السلطة الفلسطينية بأنها حدث مزلزل، لن تغير قواعد اللعبة. صحيح أنه يسلط الضوء على مصالح الصين المتنامية في فلسطين، ولكن من غير المرجح أن يعقبه إجراء جوهري من جانب القيادة الفلسطينية.

يحتاج الفلسطينيون إلى الصين، كما يحتاجون إلى لاعبين أقوياء آخرين في الجنوب العالمي، لكنهم ليسوا الوساطة التي يحتاجون إليها

بشـــدة. فالوســـاطات لا تنهي الاحتلالات العســـكرية أو تفكك أنظمة الفصل العنصري. وبدلا من ذلك، يحتاج الفلسطينيون إلى التضامن.

إن التغيرات الكبرى الجارية في الخريطة الجيوســـياســـية للعالم، والأهمية المتزايدة للجنوب العالمي تقدم للفلســـطينيين فرصًـــا فريدة للانفصـــال عن الهيمنة الأمريكية الغربية وإعادة التواصـــل مع العمق الاســـتراتيجي الحقيقي لفلســـطين في آســـيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية وبقية العالم.

ولكي يحدث هذا، يجب على الفلســـطينيين تقديم قضـــيتهم كجبهة واحدة موحدة، وليس كشـــظايا وفصـــائل ســـياســـية. عندها فقط تســـتطيع القوى الناشـــئة أن تنظر إلى فلســـطين باعتبارها رصـــيداً جيوسياسياً خطيراً في عالم متغير إلى حد كبير[126].

أ) فلسطين في تصريحات الغرب والعرب:

مُنذ تفجر الأزمة الأوكرانية، زادت ســرعة التجمعات والقمم إقليميا في الشـــرق الأوســـط، وكانت قمة بغداد الثانية التي عُقدت في الأردن في ديسـمبر من العام (2022)، لها طابع خاص بمُشـاركة إيران وكلمة وزير خارجيتها الذي خصـص من كلمته جزأ كبير لدعم الحق الفلسـطيني في دولة مُسـتقلة في رؤية مُتطابقة مع الرؤية العربية. خاصـة وأن إيران لها

دور كبير في دعم جماعات من المُقاومة الفلسطينية على رأسها جماعة الجهاد، والدور الإيراني المؤثر في الداخل الفلسطيني ليس بهين، وعلى المستوي الدبلوماسي أيضاً هناك عدة تصريحات من مسؤوليها تستحوذ على اهتمام لمعناها وما يمكث بين الكلمات نفسها.

فقد ورد عن المتحدث باسم وزارة خارجيتها إن النظام الإسرائيلي يواجه انقسامات وأزمات داخلية غير مسبوقة، مضيفًا أن نهاية النكبة وحرية فلسطين باتت أقرب من أي وقت مضى. وأدلى ناصر الكنعاني بهذه التصريحات في سلسلة تغريدات له في النصف الأول من العام (2023)، فحواها "اليوم الذي تأسس فيه النظام الإسرائيلي الشرير هو يوم احتلال دولة وأرض تابعة لشعب (فلسطين) وهو ما يشار إليه بيوم النكبة." وأضاف "خلافا لما يقوله الصهاينة وأنصارهم الغربيون، فإن إسرائيل ليست دولة ديمقراطية تشكلت على أرض بلا قومية، بل جيش احتلال سيطر على أرض أمة أخرى وشكل دولة عرقية ." تبعها بأنه "يجب أن تخجل الولايات المتحدة وأوروبا من لمساعدتهما على احتلال أرض أمة، والمشاركة الحاسمة في إنشاء حكومة عنصرية، وكذلك لغض الطرف لمدة 75 عامًا عن أفظع الجرائم ضد الإنسانية. ارتكبها هذا النظام الغاصب وانحاز إلى الظالم ." مُختتم سلسلة تصريحاته بأنه: "على الرغم من القمع المستمر منذ 75 عامًا ضد

الشعب الفلسطيني المظلوم، فإن نظام الفصل العنصري يعاني اليوم أكثر من أي وقت مضى من الانقسام الداخلي والانحلال وأزمة هويته المزيفة، وتقترب نهاية النكبة وحرية فلسطين".[127]

وأيضا سبق ذلك في قمة جامعة الدول العربية لعام (2022)، حيث أتى تأييد الحق الفلسطيني في أغلب كلمات القادة الحضور باعتباره الملف صاحب الصدارة في القمة، ولكن كل التركيز انصب في كلمة الرئيس الفلسطيني "محمود عباس" (17 دقيقة)، حيث سرد جرائم إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، مُشيراً إلى أن القمة تتزامن مع العام الخامس بعد المئة (105) من وعد بلفور، مُطالباً بتشكيل لجنة وزارية عربية للتحرك على مستوى دولي، وتكريس الجهود للحصول على العضوية الكاملة بالأمم المُتحدة، ومُطالبة إسرائيل بأموال تبلغ مئات الملايين جمعتها إسرائيل باسم الفلسطينيين واحتجزتها، مؤكداً أنها تُجري أشرس حملة تهويد للقدس والأقصى، وتصرف مئات المليارات من أجل تهويد القدس[128].

وقد كانت من الأمور الجاذبة للإنتباة تصريحات رئيس المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس إسرائيل، وتعليقها "جعل الصحراء تتفتح" ككلمة عنصرية معادية للفلسطينيين، فمثل هذه الدعاية تجرد الشعب

الفلسطيني من إنسانيته وتمحوه وتزيف تاريخه الغني وحضارته. ذلك التصريح الذي ردت عليه وزارة الخارجية الفلسطينية، حيث قالت الوزارة في بيان إن مثل هذه الروايات تديم الإنكار المستمر والعنصري لطرد النكبة وتبييض الاحتلال الإسرائيلي غير القانوني ونظام الفصل العنصري "، وأضافت أن "هذا الخطاب المعادي للفلسطينيين يقوض مكانة الاتحاد الأوروبي ويلقي بظلال من الشك على التزامه المعلن بالقانون الدولي وحقوق الإنسان." كما أنها خيانة للمواطنين الأوروبيين الذين لا يؤيدون مثل هذا المحو للشعب الفلسطيني. وقالت وزارة الخارجية إن رئيس المفوضية الأوروبية مدين للمواطنين الأوروبيين ولشعب فلسطين بتقديم اعتذار.[129]

وقد ادان البرلمان العربي التصريحات التي أطلقتها رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين بشأن إسرائيل لتجاهلها التاريخ والجرائم ضد الشعب الفلسطيني، واستنكرت المنظمة القومية العربية في بيان لها أنه خلال تهنئة لإسرائيل بمناسبة الذكرى 75 لتأسيسها، تجنب المسؤول انتقاد انتهاكات تلك الدولة واحتلال الأراضي الفلسطينية. حيث صرح البرلمان العربي إن هذه التصريحات تنتهك الأعراف الدولية

وتمنح حق الاحتلال على حساب قضية الشعب الفلسطيني، ودعا رئيسة المفوضية الأوروبية إلى مراجعة موقفها. كما حث كتلة الاتحاد الأوروبي على تحمل مسؤولياته السياسية والقانونية والإنسانية للعمل على "إنهاء الاحتلال الاستعماري الإسرائيلي وتصحيح الظلم التاريخي الذي ما زال يعاني منه الشعب الفلسطيني ودعم حقوقه المشروعة".[130]

على نحو أخر، في 25 إبريل للعام (2023)، في جلسة وزارية مفتوحة لمجلس الأمن الدولي، أكد المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، تور وينسلاند، على أهمية احترام الوضع الراهن في العتبات المقدسة في القدس، بما يتوافق مع الدور الخاص للأردن.

وقد أطلع وينسلاند الحضور خلال اجتماع المجلس، الذي ركز على القضية الفلسطينية، على الوضع الأمني والإنساني في فلسطين المحتلة، وسلط الضوء على استمرار العنف والاستيطان المستمر، ذلك في ظل مُشاركة أكثر من(15000) مستوطن، إلى جانب وزراء الحكومة الإسرائيلية وأعضاء الكنيست، في مسيرة إلى مستوطنة في

شمال الضفة الغربية في 10 أبريل، داعين حكومة الاحتلال إلى إضفاء الشرعية على المستوطنة بموجب القانون الإسرائيلي.

كما شدد وينيسلاند على أن جميع المستوطنات غير قانونية بموجب القانون الدولي وتشكل عقبة كبيرة أمام السلام، داعياً جميع الأطراف إلى تجنب الأعمال والاستفزازات أحادية الجانب مثل المسيرة التي قد تزيد من تصعيد التوترات، وجه الدعوة إلى الإسرائيليين والفلسطينيين والدول الإقليمية والمجتمع الدولي الأوسع إلى إظهار القيادة والعمل معًا في السعي لتحقيق السلام، بهدف إنهاء الاحتلال وحل النزاع بما يتماشى مع القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة والاتفاقيات السابقة، حتي يتم تحقيق "رؤية الدولتين - إسرائيل وفلسطين: مستقلتان وديمقراطيتان ومتجاورتان وقابلة للحياة ، تعيشان جنبًا إلى جنب في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها على أساس خطوط ما قبل عام 1967".[131]

وفي أغسطس 2023، صرح مبعوث الأمم المتحدة للشرق الأوسط، تور وينيسلاند، في إفادة لمجلس الأمن، إن أكثر من (200 فلسطيني) وما يقرب من (30 إسرائيليً) قتلوا هذا العام في مظاهرات واشتباكات وعمليات عسكرية وهجمات وحوادث أخرى، والتي تجاوزت بالفعل عدد القتلى العام الماضي .وهو يمثل أكبر عدد من القتلى منذ العام

(2005) ويعكس "اتجاهات مقلقة" شوهدت في الأشهر الأخيرة في جميع أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة.[132]

وأيضاً في أغسطس 2023، في اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشأن الشرق الأوسط أعربت المملكة المتحدة، عن قلقها إزاء تزايد عنف المستوطنين في فلسطين، وحثت إسرائيل على توفير الأمن للفلسطينيين، وقال سفير المملكة المتحدة، جيمس كاريوكي: "إن المملكة المتحدة تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد عنف المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة" ."إن تهجير أكثر من (400) فلسطيني في سبعة مجتمعات من أراضيهم بسبب عنف المستوطنين المستمر أمر غير مقبول ".وأشار إلى أن وكالات الأمم المتحدة سجلت (591) حادثة ذات صلة بالمستوطنين أدت إلى سقوط ضحايا فلسطينيين وأضرار في الممتلكات حتى الآن هذا العام، وشدد على أن هذا هو أعلى متوسط شهري للحوادث منذ بدء التسجيل .وقال كاريوكي، نائب الممثل الدائم للمملكة المتحدة لدى الأمم المتحدة: "إن إسرائيل، باعتبارها قوة احتلال، ملزمة بموجب القانون الإنساني الدولي بتوفير الأمن بشكل مناسب للسكان المحليين ."كما دعا إسرائيل إلى بذل المزيد من الجهد لمحاسبة ومنع أولئك الذين جعلوا حياة الفلسطينيين لا تطاق .وقد أشارت التقديرات في ذلك الحين إلى أن نحو (700 ألف) مستوطن

إســـرائيلي غير شـــرعي يعيشـــون في (164 مســـتوطنـة) و(116 بؤرة استيطانية) في الضفة الغربية المحتلة .وبموجب القانون الدولي، تعتبر جميع المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة غير قانونية[133].

ذلك بالتزامن مع رفض فلسطين خطة الحكومة الإسرائيلية لتخصيص مبلغ (190 مليون) دولار لبناء المســـتوطنات غير القانونية في الضـــفة الغربية. وقالت وزارة الخارجية الفلســـطينية في بيان لها إن الحكومة الإسرائيلية تسابق الزمن لسرقة المزيد من الأراضي لبناء المستوطنات غير القانونية في الضـفة الغربية. وحملت إسـرائيل المسـؤولية الكاملة والمباشرة عن سياستها الاستعمارية التوسعية وسط تصاعد انتهاكات وجرائم قواتها ومستوطنيها ضد الفلسطينيين.[134]

كما يأتي تصـــريح وزير الخارجية الأســـترالي، بيني وونغ، أن أســـتراليا ستعود إلى استخدام مصطلح "الأراضي الفلسطينية المحتلة" لوصف الأراضـــي في الضـــفـة الغربيـة وقطـاع غزة التي احتلتهـا إســـرائيـل بالعام(1967). وكان قد تجنب المســـؤولون الأســـتراليون بشـــكل عام اســـتخـدام كلمتي "محتـل" و"احتلال" فيمـا يتعلق بفلســـطين منـذ العام(2014). وتعد هذه الخطوة من جانب أســـتراليا وســـيلة مهمة للإشـــارة إلى إدانة توســـيع إســـرائيل للمســـتوطنات غير القانونية على الأراضي الفلسـطينية. بالإضـافة لأصـوات أخري تري إن الوقت مناسـب

للحكومة الأسترالية لاتخاذ مثل هذه الخطوة .ويشير إلى أن (138 دولة) من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة البالغ عددها (193 دولة) قد فعلت ذلك بالفعل، وأنه لا يوجد أي عائق قانوني يمنع أستراليا من الاعتراف بفلسطين كدولة .وبدلا من ذلك، سيكون قرارا سياسيا للحكومة الحالية، يهدف إلى تعزيز حل الدولتين الذي طال انتظاره[135].

كما دعا زعماء دول مجموعة "بريكس" في اجتماعهم أغسطس 2023، من أراضي جنوب إفريقيا المجتمع الدولي إلى دعم المفاوضات المباشرة التي تؤدي إلى إنشاء دولة فلسطين ذات سيادة. وصرح الإعلان الختامي للقمة: "ندعو المجتمع الدولي إلى دعم المفاوضات المباشرة على أساس القانون الدولي، بما في ذلك قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والجمعية العامة للأمم المتحدة، وكذلك مبادرة السلام العربية الهادفة إلى تنفيذ حل الدولتين، إنشاء دولة فلسطين ذات سيادة[136]."

ب) الدولة الفلسطينية بموجب القانون الدولي

منذ إنشاء الأمم المتحدة في العام(1945)، ظل وضع فلسطين مسألة دائمة في القانون الدولي الحديث. قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن أن إسرائيل تنتهك الحظر المفروض على استخدام القوة من خلال احتلالها للأراضي الفلسطينية، ذلك مع تمتع فلسطين

بالوضع الخاص "كدولة مراقبة غير عضو" في الأمم المتحدة منذ العام(2012).

في العام(2004)، أصدرت محكمة العدل الدولية فتوى بشأن الآثار المترتبة على بناء إسرائيل للجدار في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وخلصت محكمة العدل الدولية إلى أن الجدار يهدف إلى حماية المستوطنات غير القانونية، ودعم ضم الأراضي الفلسطينية وحرمان الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير. تم التأكيد مرة أخرى على إدانة الأمم المتحدة للاحتلال الإسرائيلي منذ فترة طويلة في قرار للجمعية العامة صدر في 30 كانون الأول/ديسمبر 2022. وأشار القرار إلى التزامات إسرائيل، باعتبارها القوة المحتلة، بما يلي:

-الالتزام باتفاقيات جنيف بشأن حماية المدنيين أثناء الحرب.

-وقف انتهاك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني.

-وقف الجهود الرامية إلى تعديل الأراضي الفلسطينية من خلال المستوطنات غير القانونية، ووضع حد للاحتلال.

-وقف البناء وتفكيك الجدار الذي تقوم ببنائه في الأراضي المحتلة.

-احترام حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني والوحدة الإقليمية للأراضي المحتلة.

-إنهاء الحصـــار المفروض على قطـاع غزة والقيود المرهقـة الأخرى المفروضة على حرية حركة الأشخاص والبضائع.

كما اتخذت الجمعية العامة خطوة هامة بطلب رأي اسـتشـاري جديد من محكمة العدل الدولية بشـأن الآثار القانونية المترتبة على اسـتمرار الاحتلال الإســرائيلي. في ينـاير/كانون الثاني 2023، رغماً عن ذلك لم يكن الرأي الاســتشــاري النهائي لمحكمـة العـدل الـدوليـة قرارا ملزمـا لإسـرائيل. ومع ذلك، سـيكون هذا وجهة نظر موثوقة من قبل المحكمة العـالميـة. واســتنـاداً إلى ســوابق واســعـة النطاق في القـانون الـدولي والممارســة الـدوليـة، فمن المؤكد أن محكمـة العـدل الـدوليـة ســوف تخلص إلى أن إسرائيل لا تزال في احتلال غير قانوني لفلسطين.

ولـذلـك تـأتي الجهود الـدبلومـاســيـة والســيـاســيـة لمُختلف الأطراف الإقليمية والدولية لتتماشــى مع القانون الدولي الحاكم لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ويجعلها ملزمة بتعزيز احترام القانون الدولي وحقوق الإنسان العالمية.[137]

---

[1] Palestine/Israel — Refugees International , cited at april 2023.

[2] Aiko Nishikidaa, Shingo Hamanakab, Palestinian Migration Under the Occupation: Influence of Israeli Democracy and Stratified Citizenship, Sociology Study ISSN 2159-5526, April 2013, Volume 3, Number 4, p1.

[3] Palestine refugees | UNRWA, cited at April 2023.

4 Palestinian Refugees, 05.03.2022, https://bit.ly/3L2AOWc

5 Palestine refugees | UNRWA, cited at April 2023.

6 Ibid.
[7] Understanding the 2021 Palestinian Uprising and Resistance Movement Series: Situation Assessement, The Arab Center for Research and Policy Studies, 20 May 2021, p4.
[8] Understanding the 2021 Palestinian Uprising and Resistance Movement Series, p5.
[9] Idem, p6.
10 Aiko Nishikidaa, Shingo Hamanakab, opcite, p-3
[11] Idem, p.10.
12 Aiko Nishikidaa,idem , p.4.
13عباس شبلاق، أضواء على الشتات الفلسطيني في أوروبا، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 14، العدد 54، ربيع 2003، ص2.
14المرجع السابق ذكره، ص4-5.
15 BECKY LITTLE, Arab Immigration to the United States: Timeline, MARCH 23, 2022, https://bit.ly/3ngnfuf
[16]معرض للاونروا في غزة يوثق مراحل نزوح اللاجئين الفلسطينيين,2014 يونيو 11، https://bit.ly/3pE0bq8
17 Nooran Alhamdan, Palestinian Refugees: Myth vs Reality, February 22, 2021, https://bit.ly/40K8wph
[18]اليابان والأونروا: 70 عامًا من خدمة لاجئي فلسطين معًا، 31آذار 2023، https://bit.ly/3nOQl4t
19 Nooran Alhamdan, ibid.
20 Aiko Nishikidaa, Shingo Hamanakab, opcite, p-4-6.
[21] Idem, p5.
[22] Idem,p6-8.
23 Maryam N. Sabah, Palestinian Youth Emigration from the Gaza Strip: Reasons to Leave,The Hague, the Netherlands December 2021, P8-9
[24] Maryam N. Sabah, Palestinian Youth Emigration from the Gaza Strip: Reasons to Leave, The Hague, the Netherlands December 2021,P25
[25] Aiko Nishikidaa, Shingo Hamanakab, opcite, p.26
[26] Gaza Strip | The humanitarian impact of 15 years of the blockade - June 2022, Ochapot, https://bit.ly/401GFAo
[27]Maryam N. Sabah, op.cite, p27.
[28] Idem, p.31.
[29] Maryam N. Sabah, Op.cite, p30.
30 Maryam N. Sabah, IDEM,P 20-21.
[31] Maryam N. Sabah, IDEM,P9
[32] Idem, p.35.
[33] Gaza Strip | The humanitarian impact of 15 years of the blockade - June 2022, Ochapot, https://bit.ly/401GFAo
[34] Maryam N. Sabah, IDEM,P35
[35] Maryam N. Sabah, IDEM,p.36
[36]تسلسل زمني-حماس وإسرائيل. تاريخ من المواجهة| Reuters، MAY 1 2021
[37] Aiko Nishikidaa, Shingo Hamanakab, opcite, p.29/30.

[38]موقع جريدة القدس،31 يوليو 2023.
[39] Fact sheet: Masafer Yatta communities at risk of forcible transfer | June 2022, https://bit.ly/41fnqUY
[40] Ibid.
[41]Carmit Valensi, The Evolution of the Palestinian Resistance, December 2016,p2.
[42] Carmit Valensi, idem, p7.
[43]ماهر شريف، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين | مؤسسة الدراسات الفلسطينية-(palestine studies.org)، 20/11/2019
[44] Carmit Valensi, idem, p 5-6.
[45]ماهر شريف، خمسون عاماً على قيام منظمة التحرير الفلسطينية،13/11/2014، https://rb.gy/l6wcy
[46]المرجع السابق ذكره.
[47] Carmit Valensi, idem, p.7
[48]د.عدنان أبو عامر،تطور المقاومة الفلسطينية: الشعبية والمسلحة بين عامي 1967-1987، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر العدد الأول، ص1213 – ص1258 يناير 2011 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/ ISSN 1726-6807، ص8.
[49]المرجع السابق ذكره، ص5-6.
[50]المرجع السابق ذكره، ص12-13.
[51]ص22-23.
[52]ص34.
[53]ص29-30.
[54] Carmit Valensi, opcite, p.8-9.
[55] Idem, p.9.
[56]د.عدنان أبو عامر، مرجع سبق ذكره.
[57] ماهر شريف، مرجع سبق ذكره.
[58] Carmit Valensi, idem, p10
[59] Idem, p11.
[60] Ibid.
[61] Idem, p.12-13.
[62] brahim Natil, Palestinian Youth Movements and “the Arab Spring”, March 2017,p.7
[63]idem, p8-9.
[64] Idem, p11.
[65] David Siddhartha Patel, The Impact of the May 2021 Hamas-Israel Confrontation, October 28, 2021, https://rb.gy/uhhlr
[66] Understanding the 2021 Palestinian Uprising and Resistance Movement Series, p9-7
[67] Lenny Ben-David, Hamas’ Advanced Weaponry: Rockets, Artillery, Drones, Cyber, August 1, 2021, https://rb.gy/xrkjr
[68]ما الذي يخشاه الاحتلال الإسرائيلي من "وحدة الساحات"؟، إبريل 2023.

[69]حسام الدجني، معركة وحدة الساحات: قراءة سياسية | مؤسسة الدراسات الفلسطينية-(palestine-studies.org)

[70] David Siddhartha Patel,opcite.

[71] Martín Alejandro Martinell, Gaza: Between Israeli Bombs and Palestinian Resistance, 27August 2022, p.2-3.

[72]تفاصيل عملية "الفجر الصادق" التي استمرت 66 ساعة بين إسرائيل وحركة الجهاد، 8 أغسطس 2022، 24NEWSأ، https://rb.gy/sdeh9

[73] Martín Alejandro Martinell, opcit, p.3-4.

[74] Hadas Gold and Rob Picheta, CNN, Israel ended a huge military operation in Jenin, July 6, 2023, https://shorturl.at/tzBJM

[75] Ibid.

[76] Ibid.

[77]أ.هادي همشري، باحث وبطل فلسطيني، إبريل 2023.

[78]كمائن العبوات الناسفة في جنين تفاجئ الاحتلال وتُطيح بآلية "النمر".. ماذا جرى في جنين اليوم؟، يونيو 2023، https://rb.gy/xd7qv

[79] Hadas Gold and Rob Picheta, Op.cite.

[80] Sara Flounders, Jenin 2002 and now: Israel can't crush Palestinian resistance, July 12, 2023, https://rb.gy/cmzl3

[81] Hadas Gold and Rob Picheta, Op.cite.

[82] Sara Flounders, op.cite.

[83] Francesca Albanese, Report of the Special Rapporteur on the situation of human rights in the Palestinian territories occupied since 1967, Human Rights Council Fifty-third session 19 June–14 July 2023, p.11/12. https://rb.gy/d4cv2

[84]الشهيد الفلسطيني فوزي مخالفة.. إعدام ميداني متعمد واستسهال للقتل، 23 يوليو 2023، https://rb.gy/1kki5

[85] Francesca Albanese, op.cite , p.12

[86] Ibid.

[87] Francesca Albanese, op.cite , p.14

[88]الأسرى الأطفال | مركز المعلومات الوطني الفلسطيني(wafa.ps)

[89] Idem, p.15

[90]مركز فلسطين: 25% من الأسرى الفلسطينيين يخضعون للاعتقال الإداري | صفا(safa.ps)

[91] Francesca Albanese, op.cite , p.7/9.

[92] Idem,p19

[93] اشتية يشكر الجزائر والإمارات لمساهمتهما في إعادة إعمار ما دمره الاحتلال في جنين (wafa.ps) 07/07/2023

[94]بعد غياب 11 عاماً.. ما الهدف من زيارة محمود عباس إلى جنين؟ - استوديو العرب، https://rb.gy/8pavs

[95]النخالة يشترط إفراج السلطة عن المعتقلين لحضور اجتماع القاهرة

23/يوليو/2023، المركز الفلسطيني للإعلام : https://palinfo.com/news/2023/07/23/844510/

96خليل موسى، ماذا يعني اعتقال السلطة عناصر من "الجهاد الإسلامي"؟، 13يوليو 2023، https://t.ly/hXbiS

[97] خليل موسي، سوق سوداء للسلاح بين الفلسطينيين والإسرائيليين، 18 يوليو 2023، https://t.ly/PC2QF

[98] خليل موسى، تزايد تسليح الإسرائيليين يثير القلق من تكرار السيناريو الأميركي، 7 أغسطس 2023، https://t.ly/Wvjna

[99] السلطة الفلسطينية تشن حملات اعتقالات وتثير موجة غضب واسعة | الرأي الحر، يوليو 2023، https://t.ly/oxNQ-

[100] هذا ما سيترتب عن حضور الفصائل الفلسطينية لاجتماع القاهرة الذي دعا له عباس - YouTube

[101] ماذا يعني اعتقال السلطة عناصر من "الجهاد الإسلامي"؟، مرجع سبق ذكره

[102] د.وائل المناعمة، https://t.ly/oxNQ-

[103] الجهاد الإسلامي": الاعتقالات السياسية تمثّل خروجاً عن الإجماع الوطني 16 يوليو 2023، https://felesteen.news/p/141594

[104] عشرات المستوطنين يقتحمون باحات الأقصى، 15/أغسطس/2023، المركز الفلسطيني للإعلام : https://palinfo.com/news/2023/08/15/846909/

[105] https://palinfo.com/news/2023/08/15/846907/

[106] https://palinfo.com/news/2023/08/15/846924/

[107] Martín Alejandro Martinell,p5 -8

[108] نانسي ـ طلال زيدان، الشرق الأوسط بين قمة جدة وقمة طهران: الدوافع والنتائج, 06-08-2022: https://south24.net/news/news.php?nid=2852

[109] Richard LeBaron, Saudi Arabia should consider the 'Just Do It' strategy for normalizing ties with Israel. May 10,2023

[110] Saudi deal with Iran worries Israel, shakes up Middle East, 11 Mar 2023

[111] U.S. officials in Israel and Saudi Arabia to boost normalization talks, https://t.ly/gLdx-

[112] Amrita Ghosh, India Daily: UAE and Saudi Arabia Talk Rail Links with India, May 9th, 2023, https://bit.ly/43byUdl

[113] Biden advisers brief Israel's Netanyahu on Saudi talks, axios.com, May 8, 2023

[114] LAZAR BERMAN, Senior US official in Saudi Arabia to discuss massive rail project with UAE, India, 7 May 2023

[115] Ibid

[116] Michaël Tanchum, The India-Middle East Food Corridor: How the UAE, Israel, and India are forging a new inter-regional supply chain, July 27, 2022

[117] Ibid.

[118] Saudi Arabia strongly condemns storming of Al Aqsa Mosque: FM, english.alarabiya,19 May ,2023

[119] Ben Caspit, Israel's Netanyahu willing to pay 'heavy price' for normalization with Saudi Arabia, May 19, 2023

[120] BASSEM MROUE, Addressing Arab leaders in Saudi Arabia, Zelensky vows Ukraine 'will never submit',19 May2023

[121] رئيس وزراء الفلسطيني يرحب بتعيين سفير سعودي: خطوة تحمل دلالات سياسية مهمة، 14اغسطس 2023، https://t.ly/wVfXR

[122] Iran Says Possible to Secure Gulf Waters with Neighbours, barrons, May 21, 2023

[123] For Israel, normalization with Saudi Arabia not impossible, May 16, 2023
[124] Palestinian factions meet in Egypt to try to reconcile as violence surges in the West Bank, 30 july2023, https://cutt.ly/fwh3xoyi
[125] Ramzy Baroud, Palestinians welcome China's new Middle East role, but it is not mediation they need, 20-08-2023, https://cutt.ly/Ywh2ng0s
[126] Ibid.
[127] End of Nakba, liberation of Palestine near: Iran FM spox, Apr 28, 2023, https://bit.ly/3ABRmQ6
[128] نانسي طلال زيدان، قمة الجزائر: حدث عربي موحّد وأجندة أعمال مختلفة, 12-11-2022: https://south24.net/news/news.php?nid=3027
[129] Palestine denounces EU remarks on Israel's 75th anniversary, 27 Apr 2023, https://bit.ly/3AHRZaR
[130] Catherin López ,European leader's anti-Palestinian statements criticized,2023-04-29
[131] UN Special Coordinator Highlights Settler Provocations In Palestine, 4/25/2023, https://bit.ly/3Vjqw8S
[132] Israeli-Palestinian death toll highest since 2005: UN envoy, 21 August 2023, http://tiny.cc/2z4avz
[133] Extremely Alarmed': UK Expresses Concern over Increasing Settler Violence in Palestine, August 22, 2023, http://tiny.cc/0q4avz
[134] Palestine rejects Israel's further settlements in West Bank, August 19, 2023, http://tiny.cc/1q4avz
[135] Amy Maguire, Australia's decision to again use the term 'occupied Palestinian territories' brings it into line with international law, August 9, 2023, https://cutt.ly/Pwh9HKTV
[136] "بريكس" تدعو إلى إجراء مفاوضات بشأن إنشاء دولة فلسطين ذات سيادة،24 أغسطس 2023، https://t.ly/klfjx
[137] Ibid.